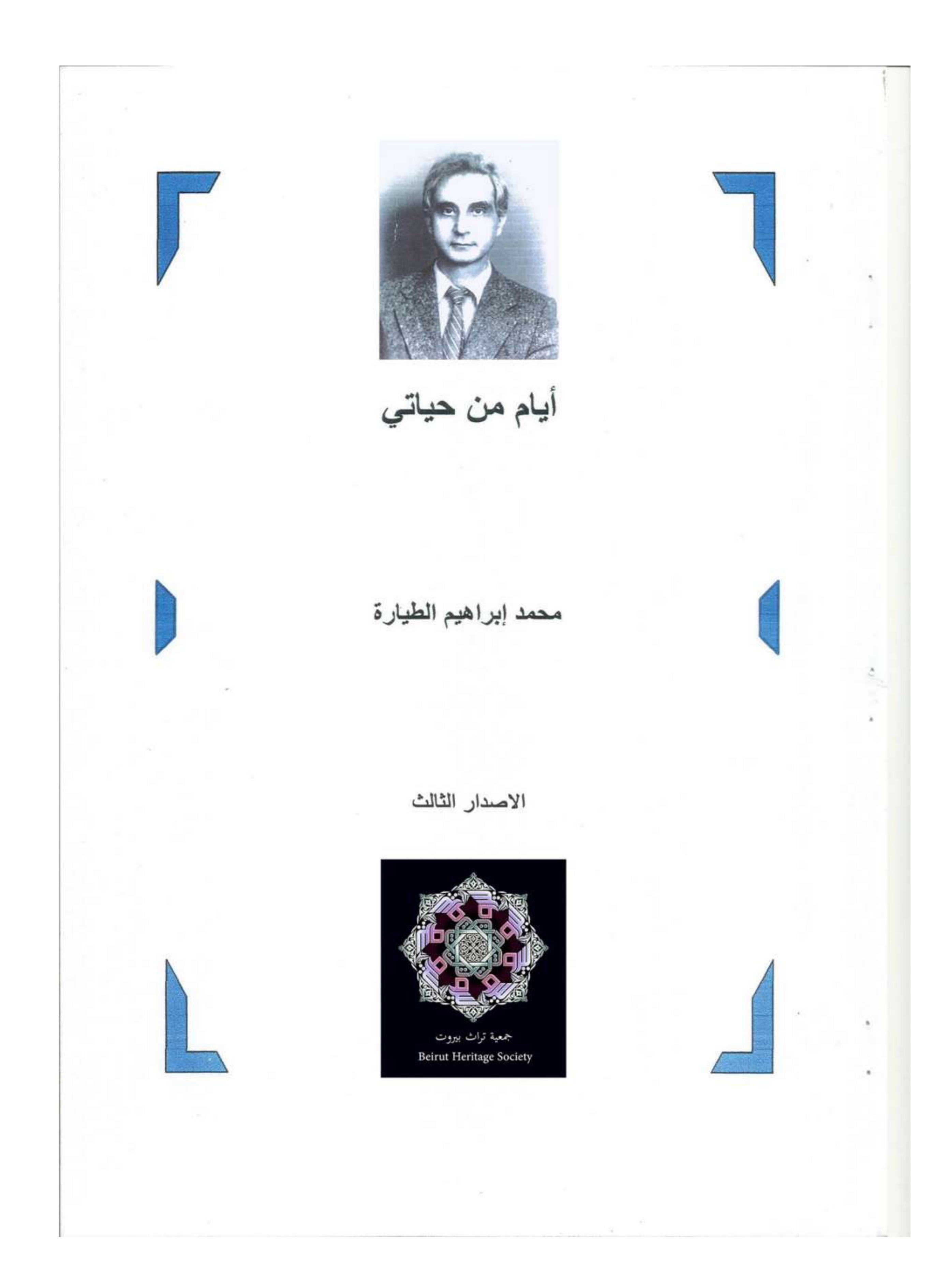
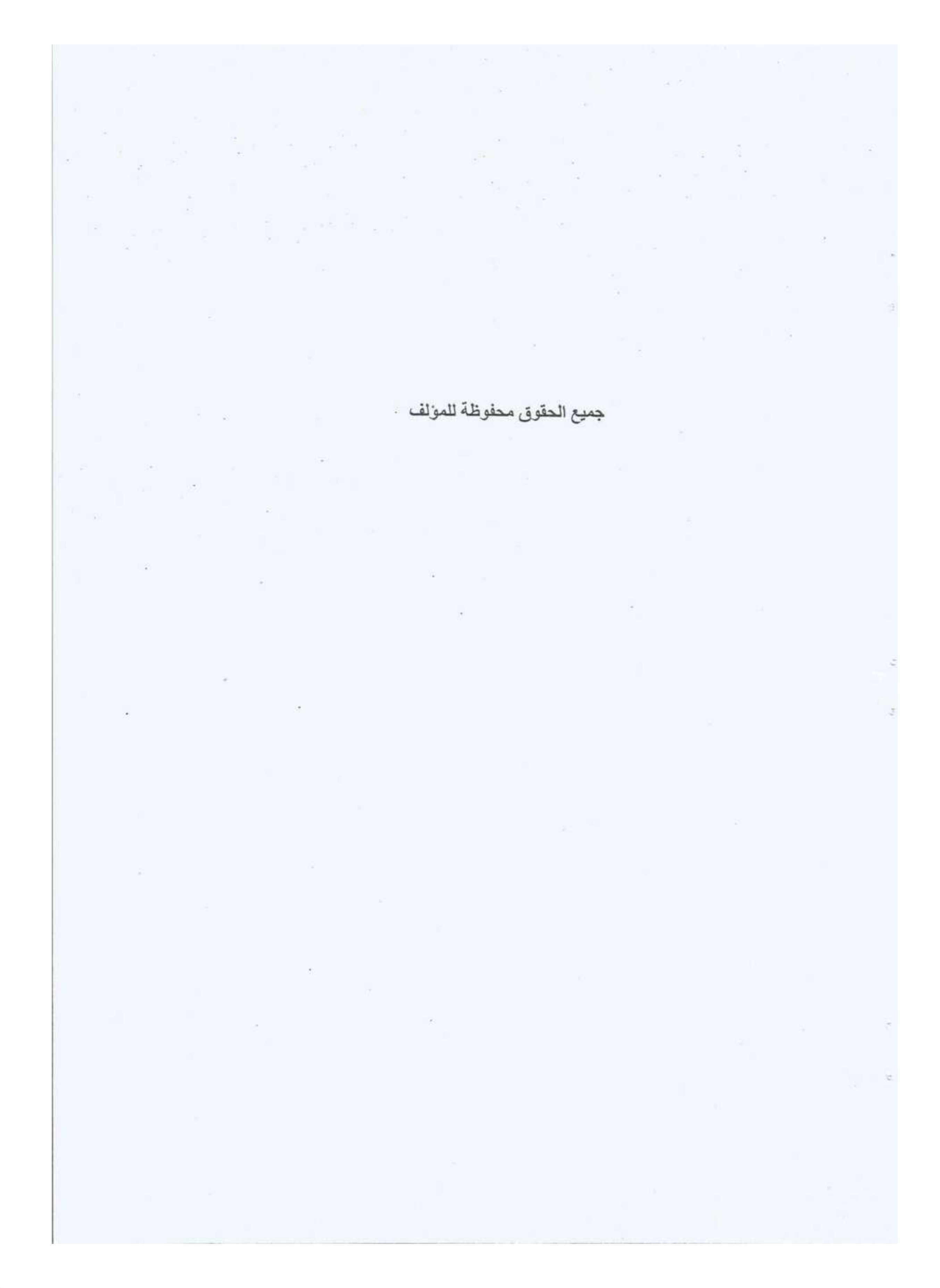


أيام من حياتي
محمد إبراهيم الطيارة
الاصدار الثالث
جمعية تراث بيروت
Beirut Heritage Society

# أيــام مــن حيــاتــي

## محمد ابراهيم الطيارة

الاصدار الثالث



## المقدمة

هذا الكتيب قصة طفولة. حكاية ولد من المدينة. حكاية الأرض التي وطأتها قدمه. حكاية السماء التـي رفـع إليها بصره. حكاية الناس الذين رافقوه في دربه. حكاية المدينة التي حضنته. حكاية الوطن الذي رعاه.

محمد إبراهيم الطيارة

## الفصل الأول. المولود الثالث

لاح نور باهت من وراء الجبل مؤذنا بفجر يوم جديد. بدأ الليل يرفع وشاحه رويدا رويدا عن المدينة النائمة. إنه اليوم العشرون من نيسان سنة ١٩٣٣. غادر الوالد مختار منزله الكائن في محلة المصيطبة وإنطلق مسرعا...

لدى عودته كان الضياء المنبعث من شمس الصباح يغمر المنزل والحديقة المجاورة. العبير كان يفوح من شجرة الياسمين ويملأ أرجاء الحديقة. شجرة المانوليا كانت تزهو بزهراتها زهو سيدة كريمة ببناتها. العندليب حطّ على قمة شجرة المانيوليا وبدأ يغرد في الحديقة مناجياً رفيقته. نسيم الصباح كان يحمل برفق غناء العندليب وشذى براعم المانيوليا الى داخل المنزل.







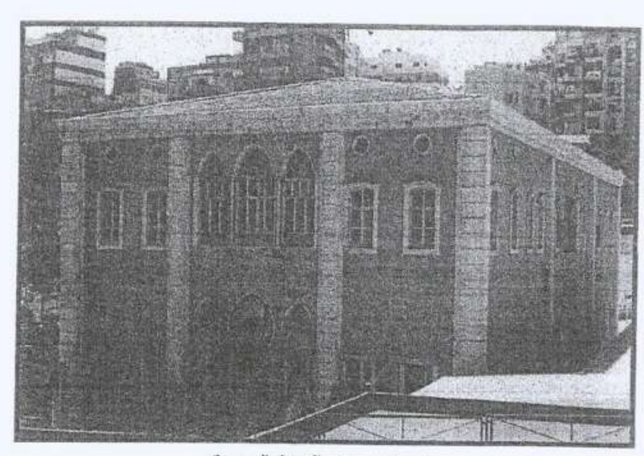
أقبلت القابلة القانونية السيدة سُهيْلة[١] بعد فترة وجيزة. تعثرت الولادة في أول الأمر. كان الوقت يمر سريعا وعندما أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة بعد الظهر تنفست القابلة الكريمة الصعداء. المفاجأة كانت أن وزن المولود بلغ خمسة كيلوغرامات! على الصورة التي تقدم ذكرها إستقبلت الأسرة مولودها الثالث.

يشاء القدر أن يفارق الجد محمد والد الوالد الحياة قبل تاريخ الولادة بمدة قصيرة. المُقلة التي ودعت الفقيدَ الراحل إستقبلت أيضا المولودَ الجديد. الوالد لا يزال يشعر ببعض الأسى لفقد والده. لكن الوالد كان يحب الأولاد حبا جما. إمتلأ قلبه بِشرا وسرورا عندما أُبلغ بأن مولودا جديدا إنضم الى الأسرة.
عينا المولود الجديد تفتحت على عالم صغير، عالم غريب عن عالم الكبار. عالم من الأحلام تسكنه أشباح رقيقة تحوم حوله وتستحوذ على مشاعره. المولود الضعيف يساوره شعور مبهم بأن عيناً خفية تسهر على رعايته وأن يدا قوية لا يفقه كنهها تحوطه وتحميه.
تتوالى الأيام وتمر الأشهر ثم يطالعنا بعدها طفل في سن الرابعة. الطفل بدأ يعي شيئا فشيئا ما يجري حوله ويدأ ذهنه يتفتح على عالم الواقع مثلما تتفتح الأزهار تحت ضوء الشمس.



(١) أول طبيبة توليد مسلمة في البلاد العربية

أودع الطفل في خريف تلك السنة دارا للحضانة. الدار قائمة على تلة صغيرة في مكان قريب من المنزل. المكان كان يدعى "كرم العريس". الجدير ذكره أن هذا الكرم خلافا لما يوحي إسمه لم يكن يزخر بكروم العنب. أما الأرض فكانت في الواقع ملكا لعائلة كريمة من آل "العريس".
التلة الآنفة الذكر كانت تطلُّ من عَلٍ على ساحة هي بمثابة مفترق طرق يقع وسط محلة تسمى "حوض الولاية" أو (حاووز الولاية) كما كانت تدعى في حينه. "حاووز" هي الترجمة التركية لكلمة حوض والولاية هي ولاية بيروت العثمانية طبعا.



مدرسة حوض الولاية الرسمية

أعود حاضراً بذاكرتي الى الوراء وأنقّب في ثناياها لأنقل صوراً مبعثرة من الماضي السحيق طُبعت في مخيلتي. الصور لم تمحها بعد يد النسيان. إنها ترجع بالذاكرة الى الأشهر الأولى من خريف تلك السنة الغابرة.
تمر في مخيلتي صورة ولد أبيض البشرة يميل جسمه قليلا الى السمنة وتتسدل جدائل الشعر على جبينه. إنه طيف لمخلوق صغير كنته أنا لنيف وسبعين سنة خلت. الولد كان يصعد وحيدا الدرج العريض المؤدي الى الدار. تواكب مخيلتي وقع خطاه. مشهد هذا المخلوق الضعيف يوقظ في النفس شيئا من العطف ويبعث في القلب نفحة من حنان.
الولد يواصل سيره عبر الدرج العريض صافي الذهن خالي البال.

الأغصان العالية ترتعش عندما يلامسها النسيم الآتي من الغرب. الأوراق الصفراء تتساقط من أشجار الصفصاف والأوكالبتوس وتغطي الدرج العريض المؤدي صعودا الى مدخل الدار

يطأ الولد للمرة الأولى مدخل الدار ثم يدوس التراب الأحمر الداكن الذي يغطي أرض الملعب. يجول ببصره نحو تصوينة الحجر الرملي التي تحيط بالملعب. يرفع الطرف أخيرا ليشاهد أمامه في البعيد القناطر القديمة التي تحيط بالدرج الأبيض المؤدي الى داخل مبنى الدار.

أحس الولد لأول وهلة بأنه ترك وحده داخل عالم لم يألفه. شعر ببعض التوجس في أول الأمر. تطالعه وجوه غضة لأطفال في مثل سنه أو يكبرونه سناً. الوجوه تتصفح الوجوه. تنم عن الوجوه تعابير الترقب والفضول. حاول بعد شيء من التردد مشاطرة زملائه في ألعابهم. دخل في حلقة اللعب فلم يلق بأسا. التوجُّس تبدد والحرج تلاشى خلال دقائق معدودة. وبدأ الولد يحس بمتعة اللعب البريء في الهواء الطلق برفقة أولاد يماثلون سنا.

أمضى الولد ثلاثة فصول: الخريف والشتاء والربيع في هذه الحضانة. كان يمضي مع رفاقه معظم أوقات النهار في الملعب.

الجدير ذكره أن دار الحضانة هذه لم تعمر طويلا. المبنى كان قديم العهد وكانت الشقوق ظاهرة في جدرانه وقد تم إخلاؤه في مطلع السنة التالية حيث جرى هدمه فيما بعد.



لا بد في هذا المجال من العودة إلى الوراء وإيراد نبذة من تاريخ مدرسة "حوض الولاية" الآنفة الذكر.

تُعتبر مدرسةُ "حوض الولاية" من أولى المدارس المجانية في لبنان والمنطقة عامة. وذلك بعد أن حولها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨)، من مدرسة حربية لتخريج الضباط إلى مدرسة مجانية لتعليم الأطفال اللبنانيين الفقراء.

يذكر الدكتور عصام شبارو (١٩٨٠- ١٩٩٣) في كتابه "مبنى حوض الولاية تاريخ وذكرى" أن المدرسة الرشيدية العسكرية العثمانية" أنشئت عام ١٨٨٥ بإيعاز من السلطان عبد الحميد الثاني. وبعد مضي ثلاث سنوات على تاريخ إنشائها، باشرت المدرسة بتأهيل الضباط من لبنان وسوريا وفلسطين، وكان من بينهم الضابط اللبناني نور الدين الرفاعي (١٨٩٩-١٩٨٠). الضابط المذكور كان مؤسس أول فرقة للشرطة في لبنان

وبين عامي ١٨٨٨ و١٩١٥ إقتصرت وجهة إستعمال هذا المبنى الضخم، الذي يضم ٤٠ غرفة واسعة وثلاث طوابق مرتفعة الأسقف مع بهو طويل في كل طابق، على تخريج الضباط.

يعزو الدكتور شبارو سبب تسمية المدرسة إلى وجود نبع ماء عذب كان يروي الموقع المذكور من بيروت. وعليه أمر المتصرف العثماني أحمد حمدي باشا، بإنشاء حوض كبير تعود فائدته لسكان الموقع الكائن في وسط بيروت. وقد أصبح إسم الموقع "حوض الولاية"

وهبَ السلطانُ عبد الحميد الثاني قبل وفاته (عام ١٩١٨) بثلاث سنوات، المال اللازم لتحويل المبنى العسكري إلى مدرسة. بدأ ترميم المبنى بعد تعرضه للقصف خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وانتهت أعمال الترميم عام ١٩٢٠.

في عام ١٩٢٠ تحوّلت المدرسة الحربية إلى مدرسة رسمية مجانية لتعليم الأطفال اللبنانيون الفقراء.



في الجهة الغربيه من منزل الأسرة باحةٌ داخلية تنتهي إلى ممر تحفُّ به حديقة داخلية. الممرُّ يؤدي بدوره إلى باحة خارجية مستطيلة. يكمّل هذه الباحة درجٌ عريض من الحجر الصخري والبحص الأبيض والأسود المجلوب من شاطئ البحر والمغروس بالطين. يؤدي الدرج نزولا الى الطريق العام أي إلى شارع المصيطبة. الباحتان كانتا المكان الطبيعي للهو الأطفال.

الولد كان في الباحة الخارجية عندما أقبل "سهيل صبان" قريب الولد. توقف "سهيل" ليخبر الولدَ أنه متوجهٌ نحو مدرسة الشيخ "عبد الغفور". لم يكن الولد يعلم عن هذه المدرسة شيئا لكنه أبدى على الفور رغبتَه بمرافقته.

سار الولدان صعوداً في شارع المصيطبة باتجاه الجامع ثم صعدا درجاً صخريا محاذيا للجامع ومشيا عبر طريق ترابية فدخلا بيتا قديماً حيث طالعتهما قاعة مغلقة عارية الجدران تغطِي أرضها حصيرة.

المدرس الشيخ في صدر الغرفة يجلس متربعا على الحصيرة أمامه نسخةٌ من القرآن الكريم وإلى يمينه عصا طويلة. وقد جلس التلاميذُ متربعين قبالته على أربعة صفوف أمام كل تلميذ لوح صغير يدوّن عليه ما يمليه الشيخُ من آيات.

خلع الولدان أحذيتهما وجلسا متربعين في الصف الأخير. تتراوح أعمار التلاميذ بين السادسة والعاشرة. غاية المدرسة تعليم التلاميذ قراءة الكتاب الكريم وتلاوته غيبا.

غادر الولدان القاعة عندما آذن الشيخ بإنتهاء الدرس. كان ذلك أول درس تلقاه الولد في علم كتاب الله.

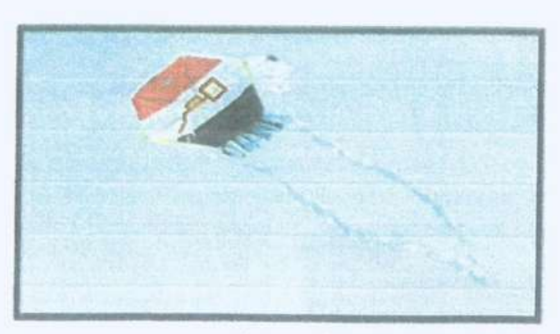


المربية كانت تأخذ حيزاً واسعاً من عالم الولد الصغير. إنها بمثابة الأم في غياب الوالدة. كانت الوالدة تهمُّ بمغادرة المنزل صباحا للقيام بزيارة عائلية عندما تقدمت منها المربية وطلبت السماح لها بإصطحاب الولد لحضور إحتفالات أربعاء أيوب. اليوم كان أول أربعاء من شهر نيسان.

الإحتفالات تقام في موقع يسمَّى اليوم شاطىء الرملة البيضاء. كانت الرمالُ البيضاء فيما مضى تمتد بعيدا داخل الأرض وتغزو عمق اليابسة لتغطي رقعة واسعة تترامى أطرافُها من منطقة وطى المصيطبة حتى محلة الأوزاعي.

الساحل يعج بالناس القادمين من كل حَدْبٍ وصوب. الباعة المتجولون يملأون المكان. الأولاد يتحلقون حول باعة الفول المشوي والترمس وغزل البنات أو يشاهدون صندوق الفرجة. العائلات أقبلت في الصباح الباكر. الرجال ينقلون بأيديهم بعض الماء والزاد. النساءُ يحملن صغارهن. يجلس الرجال متربعين على بساط ممدود فوق الرمال وتحيط بهم نساؤهم وأولادهم.

يقضون النهار بكامله على الشاطىء. الآباء يرشفون القهوة ويدخنون النارجيلة والأولاد ينطلقون للهو مع أترابهم. الصبية حولَهم ينهمكون بإطلاق طائرات من الورق معلقة بخيط يمسكون طرفه. خلال ثوان معدودة تحلق طائرات مختلفة الألوان في السماء والصغار يصفقوا فرحين. ذيل الطائرات الطويل يتمايل كلما لامسه النسيم القادم من البحر.



طائرة ورقية

الزوارق والقوارب الخشبية ذات المجاديف والمراكب الشراعية تنتشر على الساحل. المربية لمحت قاربا أبيض يدنو من الشاطىء.

هرع الرجالُ نحو الشاطئ وتبعتهم النساء والأولاد وتسابق الراغبون في ركوب القارب. ساد بعض الهرج والمرج ولكن النوتيَّ وقف على طرف المركب ومد يد المساعدة لأول الوافدين واحدا واحداً ثم أغفل المتخلفين وأمهلهم.

عندما إستقر الصبي في جلسته، كانت مياه البحر تلامس حافة جانبي القارب بعد أن غصَّ بالراكبين.

حرك الملاحُ المجاديف فإنساب المركبُ في الماء متجها نحو البحر.

كانت تلك الحادثة تجربةَ الولد الأولى مع البحر. شعر أن القارب يسير على سطح متحرك لا يثبت على أساس متين. أحس أنه كائن صغير لا حول ولا قوة له. يخضع لمشيئة قوة قاهرة تروح وتجيء به أو تعلو ثم تحط به فلا تستقر به على حال. تمسك زمام حركاته كما يحلو لها وتشعره بعجزه وقلة حيلته.

الولد كان يحاول إخفاء الجزع الذي كان يعتريه كلما مال القارب ذات اليمين أو ذات اليسار. إنه يجهل ما تخفيه البحار في جعبتها. كان يتساءل لماذا أساءت مربيته تقدير الأمور، وكان يلقي عليها اللائمة لإنها أركبته مخاطر المياه العميقة القعر.

لكن! ماذا عن حال سواه من الراكبين صغارا وكبارا؟ إنهم يركبون نفس المخاطر التي جزع لها الصبي. تلفَّت ذات اليمين وذات اليسار ليقرأ ما تظهره وجوهُهم. كان عجبه شديدا من أمر الرجال الراشدين في المركب! كانوا في الواقع يتبادلون الحديث بهدوء وطمأنينة كأن شيئا لم يكن! لا يعتريهم من ركوب البحر خوف ولا جزع!

قال الولد أخيرا في نفسه: لا بد أن الرجال ركبوا البحر سابقا عندما كانوا صغارا. خبروا أحوال البحر وعرفوا أطواره. لم يلحق بهم أذى ولم يتأتى لهم من جراء ركوبه ضرر. إنهم في الوقت الحاضر يجدون في ركوب البحر متعة لا تضاهيها متعة.

عاد بعدئذ إلى الولد بعض من طمأنينته وراحة باله.



مشهد من إحتفالات أربعاء أيوب القديمة



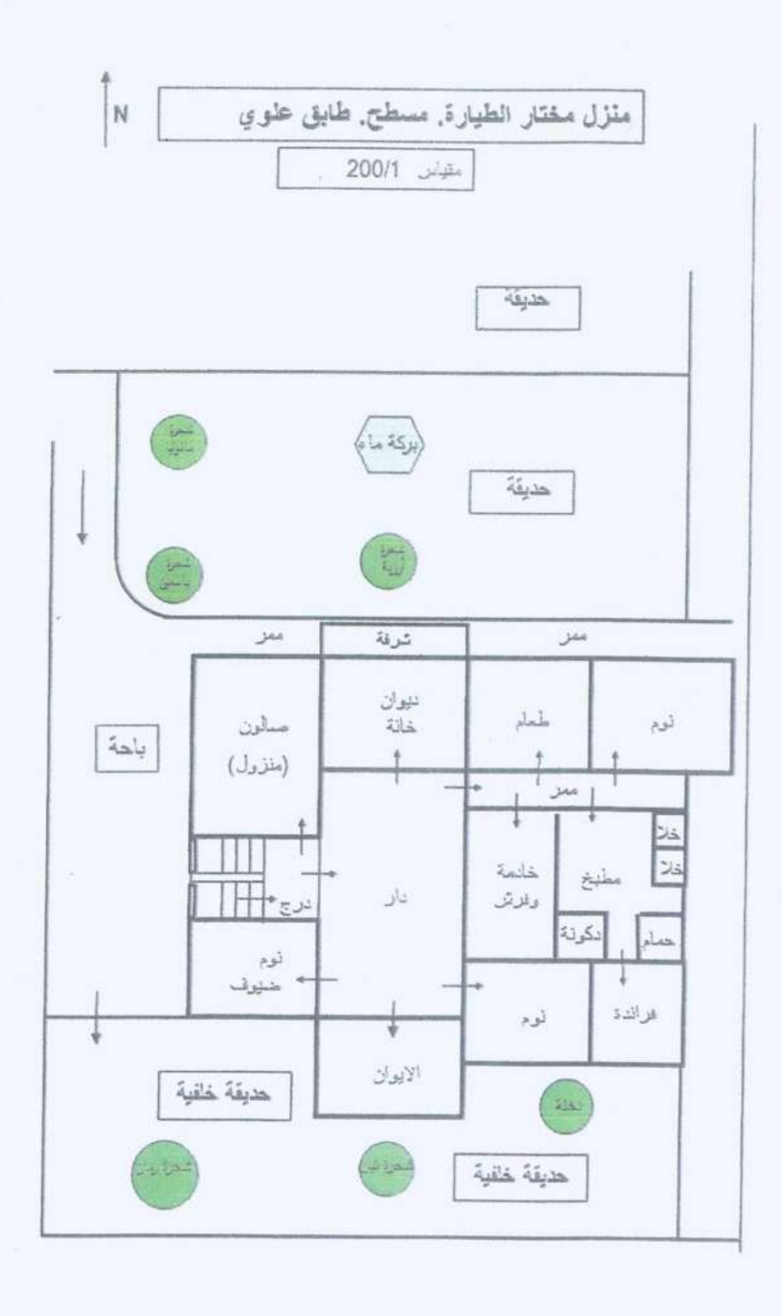
الرملة البيضاء في بيروت الحديثة

الشمس كانت تميل نحو المغيب عندما عاد القارب إلى الشاطىء ونزل الراكبون الى البر. النهار الطويل ترك في مخيلة الولد ذكرى يوم حافل من أيام نيسان.

الآن ومع إطلالة كل ربيع، تغمر نفسي فرحة مشوبة بغصة كلما لمحت عيني من بعيد ذلك الشاطىء الرملي الذي شهد لنيف وسبعين سنة خلت أياما زاهية في أعياد أربعاء أيوب الغابرة.



لعله يتوجب علي بعد الوصول  إلى هذه المرحلة من السرد أن أرافق القارىء لنتجول معا داخل المنزل الذي ضم الأسرة وشهد ولادة المولود الجديد.

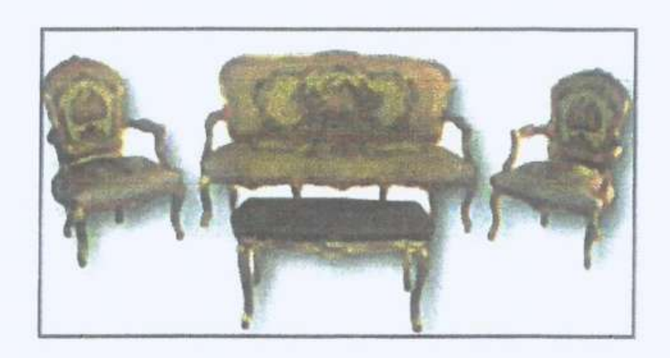


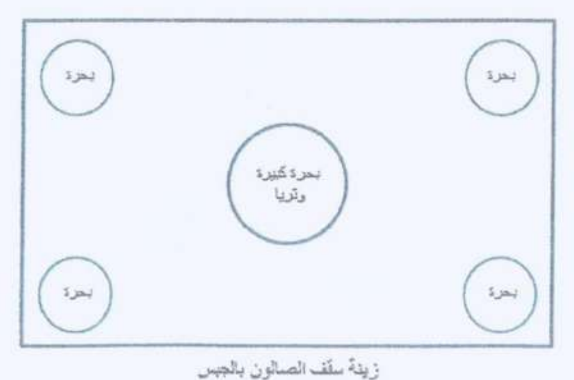
المنزل يشغل الطابق العلوي من مبنى مؤلف من طابقين. مساحة الطابق الواحد تناهز الأربع مئة متر مربع. يسكن الطابق الأرضي آل الجد أمين شقيق الجد محمد.

يتم الصعود إلى الطابق العلوي من خلال بيت الدرج الواقع على الواجهة الغربية من المبنى. إرتفاع هذا الطابق يتراوح بين ستة أمتار لغرف الاستقبال والاقامة وخمسة أمتار ونصف لغرف المنامة والسهرة.

الواقف على عتبة مدخل الطابق العلوي يرى أمامه صالة فسيحة تسمى الدار ويشاهد الى يساره بابا يؤدي مباشرة الى الصالون أو "المنزول" كما كان يسمى في حينه.

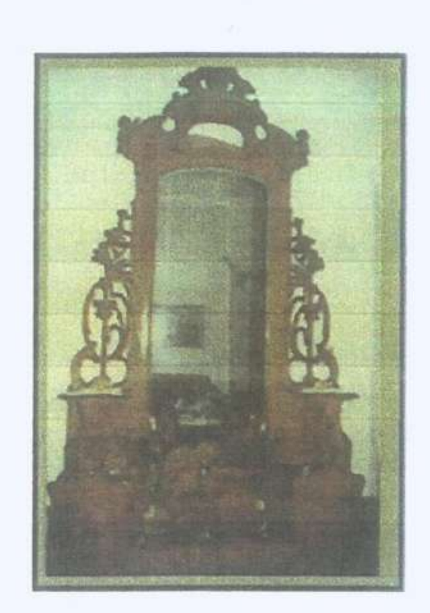
سوف نباشر بإلقاء النظرة الأولى على الصالون الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية من المنزل. إنه أوسع غرفة في المنزل على الإطلاق. طول الصالون يبلغ سبعة أمتار ويناهز إرتفاع سقفه الستة أمتار. سقف الصالون ملبس بالجبس (الجفصين) ويحتوي على خمس بحرات: بحرة كبيرة دائرية في منتصف الصالون تتوسطها ثُرَيًّا من الكريستال وأربع بحرات صغار موزعة على زوايا السقف الأربعة. الفرش كلاسيكي طراز لويس الخامس عشر. تزين جدرانه صور تاريخية لأحداث وقعت في عهد جد الأسرة.

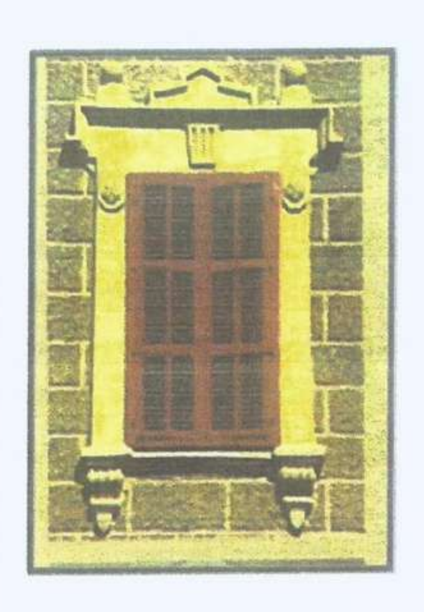





زينة سقف الصالون بالجبس

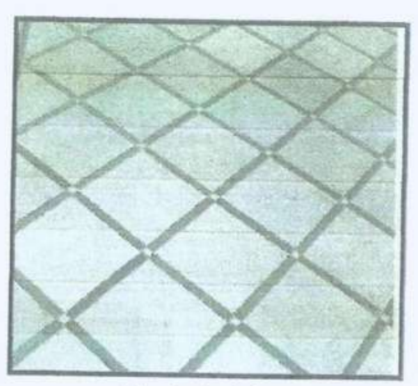
الجاردينيير الضخمة تتصدر الصالون. إرتفاعها يناهز ثلاثة أمتار مصنوعة من خشب الجوز المزخرف. تتوسطها مرآة تضاهيها ضخامة. على جانبيها رفان وضعت عليهما تحف فنية.
الجدير ذكره أن شبابيك الغرف جميعا تتألف من درفتين أباجور خشب في الخارج ودرفتين خشب وزجاج في الداخل.





يمكننا الآن أن نغادر الصالون وننتقل الى الصالة التالية وهي الدار. من حيث الموقع الدار صالة مركزية تقع في وسط المبنى ولا تطل على أي واجهة. تتوزع على محيط هذه الدار أبواب عديدة تؤدي إلى غرف عديدة.

الدار صالة فسيحة يكسو أرضها بلاط الرخام على شكل مربعات من الرخام الأبيض يحيط بها على طول الجوانب الأربعة شريط من الرخام الاسود.



بلاط الرخام في الدار

بمحاذاة الجدار الغربي تقع أيضا خزانة زجاجية (ڤيترينة) يحملها هيكل خشبي من شجر الكستناء. داخل الخزانة تصطف الأواني الفضية والصينية على الرفوف الزجاجية الأربعة.
ساعة الحائط ذات البندول تعلو الجدار الشرقي
بمحاذاة الجدار الغربي خزانة كتب مغلقة لها ثلاث درف خشب وزجاج. الكتب داخل الخزانة تملأ خمسة رفوف يجاور الخزانة مكتب خشبي يعلوه إطار خشبي يزين شهادة بكالوريا منحتها كلية السيد عباس الأزهري إلى رب البيت.





مكتبة الوالد

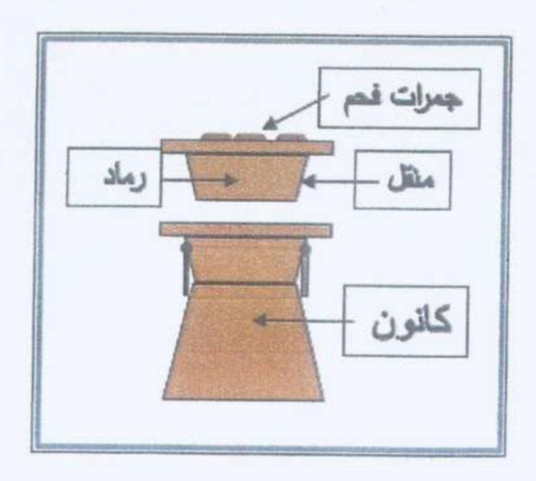
الدار كانت مكان الإقامة اليومي لأفراد الأسرة.

لجهة الجنوب يرى الواقف في وسط الدار بابا يفتح على غرفة تسمى "الإيوان". كان يطلق على الغرفة في حينه أسم "الليوان". هذه الغرفة مفروشة وفقا للطراز الشرقي. يمتد على طول محيط الغرفة مقعد شرقي يسمى "دوشَك". كلمة دوشَك هذه أصلها تركي. هيكل الدوشك عبارة عن صندوق خشبي يساوي كل من إرتفاعه وعمقه نصف متر. الطراحي الملبسة بالقماش الشرقي والمحشوة باللباد والقطن تغطي سطح الصندوق. غطاء شرقي من القماش الأبيض يغطي سطح الطراحي وجانب الصندوق. توضع مساند مستطيلة عاموديا فوق الطراحي بمحاذاة حائط الغرفة. يشعر الجالس على الدشك بالراحة فور أن يلقي ظهره على واحد من هذه المساند.

كان أفراد الأسرة يجتمعون في هذه الغرفة بعد تناول وجبة العشاء. يأوون إليها في ليالي الشتاء القارسة من أجل قضاء السهرة. يجلبون إلى الغرفة الكانون النحاسي الثقيل. يضعون المنْقَل النحاسي المعبأ بالرماد فوق الكانون ويلقون جمرات حمراء من الفحم على سطح الرماد.

يتحلقون حول الكانون ويمدون أيديهم الصغيرة على مقربة من الجمرات.الشعاع المنبعث من الجمرات يبعث الدفء في أطرافهم المتجمدة.

تجلب الوالدة أقراص الكستناء. تمسك الأقراص بواسطة ملقط حديدي وتدفنها تحت الجمرات داخل رماد المنقل. تدعها تشوي وتنضج ثم تخرجها من الرماد وتنزع القشرة الخارجية ثم تلقي الثمرات العاجية اللون في وعاء من الفخار. ما تكاد تستقر في الوعاء حتى تلتقطها أيادي الصغار وتلتهمها في طرفة عين.



القادم من داخل الدار والمتجه نحو الشمال يصادف أمامه عند نهاية الدار حاجزا أو قاطعا يفصل بين الدار والغرفة الملاصقة المسماة "ديوان خانة". هذا القاطع يمتد حتى إرتفاع ثلاث أمتار فقط بينما إرتفاع سقف الدار وإرتفاع سقف الديوان خانة ستة امتار. يغطي القسم السفلي من القاطع حتى إرتفاع متر واحد مأطورة من خشب الجوز "الماسيف" تمتد على كامل طول الحاجز. القسم العلوي من القاطع يتألف من مربعات متلاصقة من الزجاج المحجر والملون.

قدد من خشب الجوز تحضن محيط المربعات الزجاجية على شكل إطار. تثبت هذه المربعات على الإطار الخشبي. الزجاج في القاطع يؤمن إنارة الدار بطريقة غير مباشرة.



القاطع الخشبي

ندخل الآن عبر باب القاطع الى غرفة "الديوان خانة". تطل هذه الغرفة على الشمال أي على البحر.



ثريا في الديوان خانة

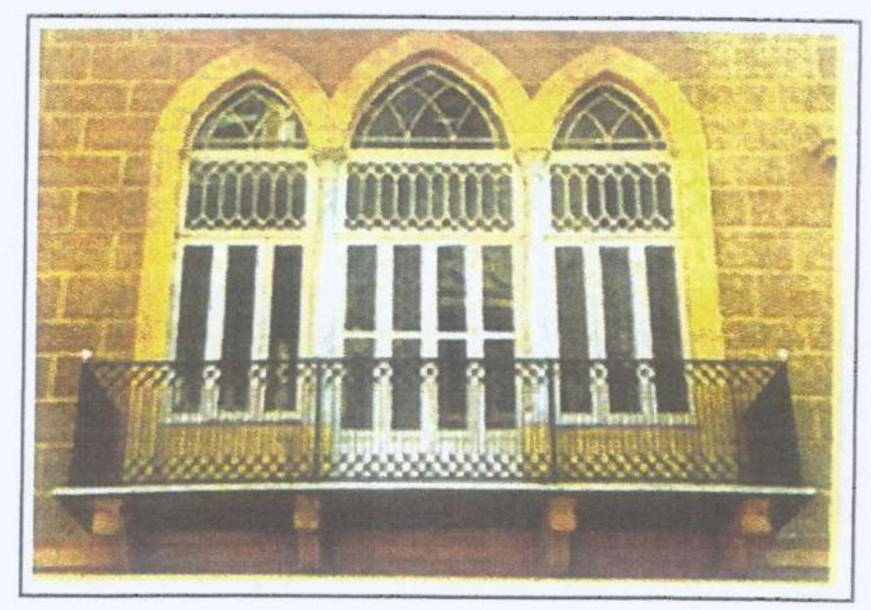




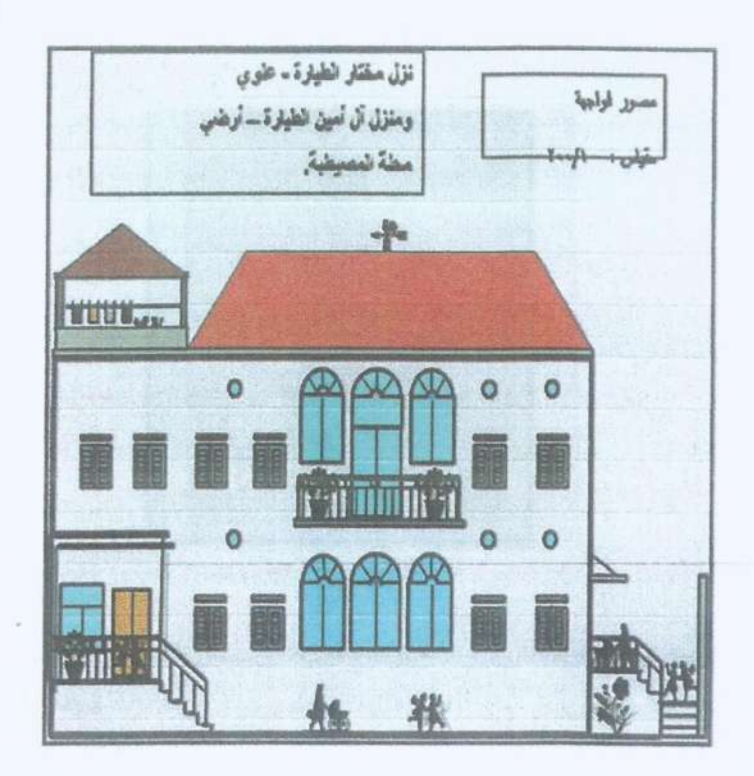
غرفة الديوان خانة معدة لإستقبال الزوار والأقارب من أفراد العائلة. تفتح أبوابها للمحتفلين في أفراحهم وللمعزين في أتراحهم.

بلاط أرضيتها على شكل مربعات من الرخام الأبيض يحضنها على طول جوانبها الأربعة شريط من بلاط الرخام الأسود. إنه يماثل بلاط أرضية الدار ويكمله عبر القاطع الخشبي.

حائط غرفة الديوان خانة الخارجي من الحجر الرملي سماكة خمس وعشرون سنتمترا حتى إرتفاع متر وعشرين سنتمتر. إنه حائط الشرفة. تعلو هذا الحائط ثلاث قناطر ترتكز على أربعة عواميد دائرية من الرخام الأبيض. يملأ الزجاج كامل الفراغ بين الحائط والقناطر الثلاثة.



شرفة المنزل




تظهر على المصور واجهة الطابق الأرضي وواجهة الطابق العلوي معا. مستوى الطابق الأرضي أعلى من سطح أرض العقار. يؤدي إلى الطابق الأرضي درج يظهر إلى يمين المصور. الطابق السفلي من المبنى يستعمل كمستودع. الدرج الظاهر في يسار المصور يؤدي إلى غرفة الإستقبال العائدة للطابق الأرضي.

في الطابق العلوي، يظهر الصالون في يمين المصور. تظهر الشرفة في موقع الديوان جانة. تلي الديوان خانة غرفة الطعام ثم غرفة النوم.

شجرة أرزية ينطلق جذعها عاموديا من الحديقة المجاورة ويصعد على مقربة من الشرفة لجهة اليسار. إرتفاع قمة الشجرة يضاهي علو قمة القرميد الأحمر الذي يتوج المبنى.



شجرة أرزية في الحديقة

لا بد من ذكر بركة الماء على شكل مسدس الأضلاع الملبسة بالرخام والكائنة في وسط الحديقة الأمامية. تتوسط البركة نافورة مياه.



بركة ماء في الحديقة

المشهد من الشرفة يحاكي لوحة زيتية رائعة خلقتها يد رسام ماهر. بانورامي له عمق وله إتساع.

في الصورة القريبة من المنزل بيوت متناثرة تكللها سقوف هرمية من القرميد الأحمر، وتزيّنها خضرة أشجار الأوكاليبتوس والنخيل والجميز.

في الصورة الوسطى شاطىء شاطىء تشق موجه البواخر المتوجهة نحو المرفأ. يظهر الرسم الدقيق لمكسر الأمواج (السنسول). رقعة ضيقة ومستطيلة من اليابسة تتصل بالبر وتقضم من البحر. الرقعة صنعتها يد الإنسان. إنها تمتد على شكل خط مستقيم حتى تبلغ عرض البحر وتخلف وراءها حوضاً من الماء الساكن. على رصيف الميناء، تعمل الآلة الرافعة المتحركة (الونش).

هيكل حديدي ضخم يدور ذات اليمين أو ذات اليسار من أجل تفريغ البضاعة ونقلها من داخل عنابر السفن الراسية على الرصيف.

في الصورة البعيدة بحر تترامى أطرافه نحو أفق اللانهاية.



مرفأ بيروت

الغرفة الملاصقة "للديوان خانة" من جهة الشرق هي غرفة الطعام الواقعة أيضا على الواجهة الشمالية.
في أعلى الجدار الغربي من غرفة الطعام علقت لوحة زيتية رسم عليها إناء واسع يحتوي أنواعا عديدة من الفاكهة. في وسط الغرفة طاولة طعام مربعة من الخشب القاسي الداكن اللون.



لوحة زيتية في غرفة الطعام

في الممر بين غرفة الطعام والمطبخ مغسلة داخل الجدار الفاصل بين الممر والمطبخ. إطار واجهتها من الرخام الأبيض.



مغسلة رخام داخل جدار الممر

الجدير ذكره أن هيكل السرائر في غرف النوم مصنوع من معدن النحاس الجميل الزخرفة.





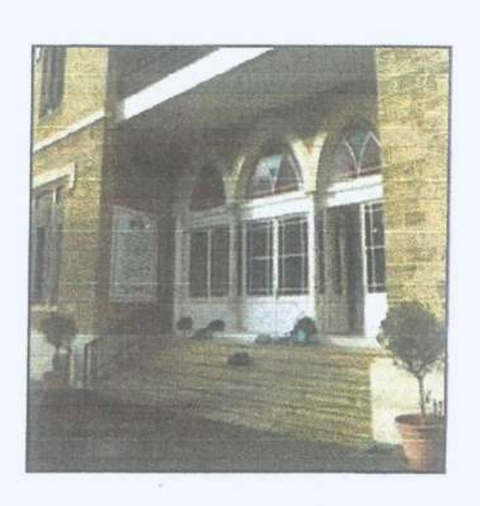


بيروت منذ مايه وخمسين سنة

# الفصل الثاني. المدرسة الأولى

في خريف سنة ١٩٣٨ إصطحب الوالد أولاده الثلاثة رياض وجنان ومحمد إبراهيم إلى مدرسة الليسية الخاصة بالبنات. المدرسة تابعة للبعثة العلمانية الفرنسية.
بوابة مدخل المدرسة مفتوحة على مصراعيها ويتجمهر التلاميذ وأولياؤهم في باحة المدخل. دنا الوالد من البواب "سركيس" وتكلم إليه هنيهة فأومأ الأخير بيده إلى مبنى صغير قائم إلى يمين الباحة. أشار الوالد لأولاده أن يسيروا في إثره. صعد درج المبنى الصغير ثم توجه وأولاده إلى داخل المبنى. الزحمة في الداخل على أشدها والإنتظار يطول.
عندما دق جرس المدرسة معلنا الساعة العاشرة، كان الوالد قد أتم معاملات التسجيل فغادر وأولاده المبنى ثم انصرف بمفرده بعد أن أشار الى كل ولد بالتوجه الى الصف المحدد له.





سار الأولاد الثلاثة من الباحة الى داخل المدرسة عبر طريق قصير يحفه من اليمين ملعب صغير تظلله أشجار الصنوبر. الطريق ينتهي إلى ساحة فسيحة مربعة الشكل يحضن جانبها الأيمن في البعيد صف طويل من شجر السرو الشاهق. إلى يسار الساحة درج عريض يؤدي الى مدخل مبنى مؤلف من ثلاثة طوابق. يطل المبنى على الساحة من خلال شبابيك من حديد وزجاج تمتد دون إنقطاع على طول المبنى.
دخل الأولاد الثلاثة المبنى وسار الولد الأصغر في الطابق الأرضي حيث توجه الى الصف الحادي عشر إبتدائي.



الولد شعر بعد أيام معدودة قضاها على مقاعد الدراسة بأنه إنتقل الى عالم جديد لم يعهده. جمال المدرسة البسيط في الواقع بهره وجذبه نحوها. المدرسة تضم بالاضافة الى المباني ملاعب وحدائق. تكمل هذه وتلك غابة صغيرة من أشجار السرو والبطم والصفصاف وتتصدرها بركة مستديرة في وسطها نافورة ماء.



الدرس الأول تلقاه التلميذ من كتاب أبجدية اللغة العربية. وكانت مدرسته الآنسة" ليلو".
لا يزال الولد يذكر الجهد الذي تبذله المدرّسة في تلقين أبجدية اللغة لأطفال إعتادوا طيلة الوقت على اللهو واللعب في منازلهم.
هذا الجهد يستحق التنويه.
ويذكر مثابرة المدرِّسة على هذا المنوال طيلة ساعتين كاملتين من التدريس. هذه المثابرة تستحق الإكبار.
في الصفوف التالية تابع تعلم اللغة العربية عند السيدة تويني عقيلة السيد "جبران تويني" مؤسس جريدة "النهار".



على مقاعد الدراسة تصفح لأول مرة كتاب دروس الأبجدية الفرنسية. الكتاب زاخر بالصور الملونة. إستهوته الصور ثم تملكته رغبة شديدة لزيارة البلد المسمى "فرنسا" والذي بدأ يتعرف على لغته.



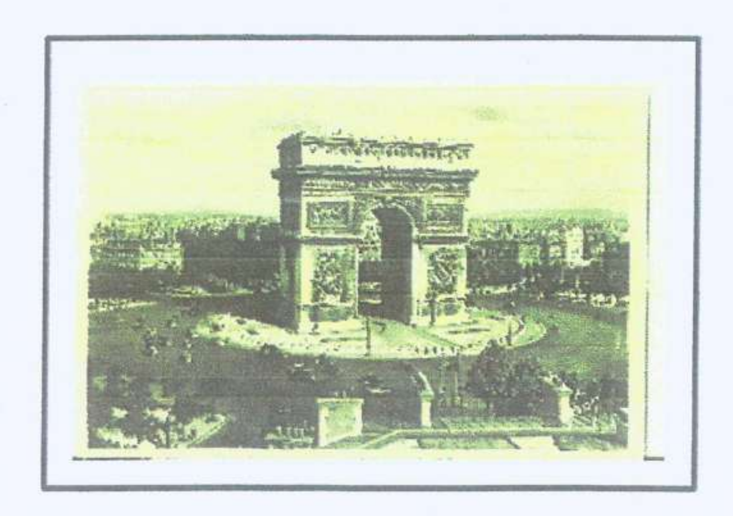
الفصل الثاني

صوّر له ذهنه الصغير بأن البلد المذكور يقع وراء الجبل الذي تغطيه الثلوج والذي يشاهده كل يوم من شرفة منزله. لا بد أن يعثر عليه على السفح الغير مرئي من هذا الجبل المسمى بجبل صنين.



جبل صنين

لكن كيف السبيل الى بلوغ بلد أحلامه؟ لا يعقل أن يقطع هذه المسافة الطويلة بمفرده. يجب أن يصاحبه في رحلته شخص من الكبار. حاول إقناع المربية بمرافقته في طريقه. لكن المربية لم تكن تعير لكلامه آذانا صاغية. قال لنفسه أخيرا بأن الكبار يتصرفون بطريقة غريبة ولا يتمتعون بروح المغامرة. آلىَ على نفسه أن يزور البلد المذكور عندما يكبر ويصبح بعمر والده.



الفصل الثاني

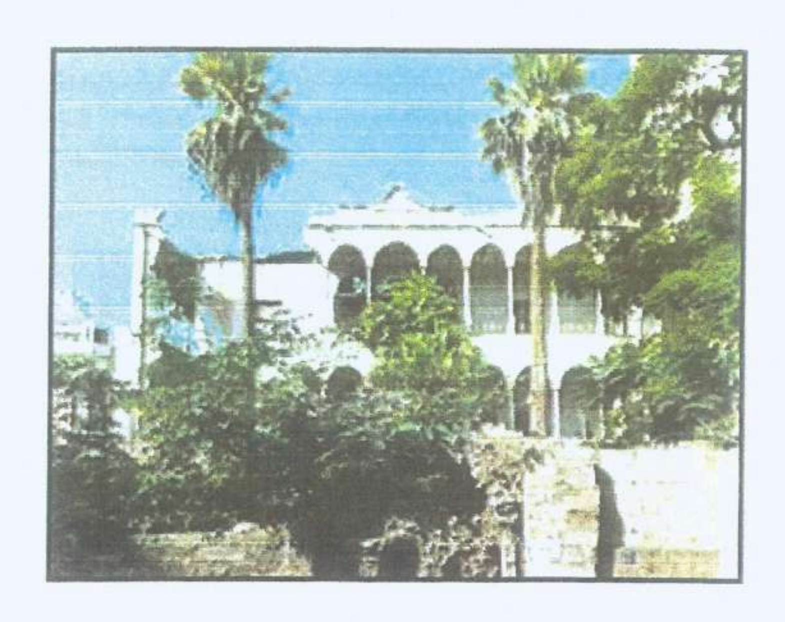
كان يذهب كل يوم من المنزل الى المدرسة سيرا على الأقدام. عند زاوية مفرق شارع البطريركية المتفرع من شارع "عثمان بن عفان"، توجد ربوة فسيحة يربض فوقها قصر مهيب تطل واجهته العريضة على جبلي "الكنيسة" و"صنين".



جبل الكنيسة

المبنى واسع الأرجاء. على طول واجهة المبنى شرفة يزين مقدّمها صف طويل من القناطر الرخامية.
من خلال بوابة القصر الحديدية المطلة على شارع "البطريركية"، يطالع المشاهد وراء باحة صغيرة بركة بيضوية من المرمر. على حافة البركة تقف عند جانبيها وفي وسطها ثلاث تماثيل صغيرة. تعلو البركة كتل صخرية ضخمة كثيرة الأخاديد تكتنفها مغارة ينبع من داخلها شلال تتدحرج ماؤه فوق الصخور لتنتهي الى البركة في أسفله. تحيط بالبركة شجيرات كثيفة ترتعش أوراقها الصغيرة كلما لامسها رذاذ الماء المتناثر. في زاوية الباحة دوحة ضخمة متشعبة الأغصان ترمي بظلالها على مدخل المبنى وعلى الشارع الملاصق له.
على جانبي الباحة درجان متماثلان لهما درابزون حديدي يصعدان على شكل قوس نصف دائري. يؤدي الدرجان في الأعلى الى حديقة عليا واسعة تصطف على جانبيها أشجار النخيل. في البعيد يتراءى للناظر درج أبيض يؤدي الى مدخل مبنى القصر.
كان التلميذ الصغير يتمهل في سيره عند مروره أمام القصر. كان يطيل الوقوف أمام البوابة الحديدية ويسترق النظر الى الباحة الداخلية. يتابع مليا حركة المياه المتدفقة من الشلال الصغير. التماثيل البيضاء الصغيرة يغسلها الماء المتناثر من كل صوب. لكن التماثيل تظل جامدة لا تحرك ساكنا.

عجبا! لم يشاهد يوما بستانيا يتفقد الحديقة ويعتني بأزهارها. لم يلمح يوما أحدا من سكان القصر يصعد الدرج الصخري أو يتجول في أرجاء الحديقة. الأسئلة تتزاحم في فكره. من هو صاحب هذا القصر ؟ أين يقيم؟ أين يقيم أولاد صاحب القصر..



إنتهى اليوم الدراسي في الساعة الرابعة بعد الظهر وغادر الولد المدرسة.
وصل الى باحة المنزل حيث مكث بعض الوقت يلهو على عادته في مثل هذا الوقت من النهار. لمح أخاه رياض عائدا أدراجه الى المنزل. إستوقف أخاه ودار بينهماالحوار التالي:

_ «أتذكر القصر الذي يطالعنا على طريق المدرسة في رواحنا وفي غداتنا؟»
_ «تقصد القصر الذي توجد مغارة عند مدخله وله قناطر على واجهته؟»
_ «نعم. هل تذكر أسم صاحب القصر؟»
_ «إسمه الشيخ "الياس الخوري"».
_ «هل يسكن حاليا في القصر ؟ هل له أبناء؟»
_ «لا أعلم».

إنصرف عنه أخوه وإتجه مسرعا نحو مدخل المنزل.



على الطريق المؤدي إلى مدرسته، يطالع الصبي مدرسة أخرى يؤدي إليها مدخل يتقدمه درج عريض وتتصدر قمتها التي تشرف على المنطقة بأسرها ساعة ضخمة. يطلق التلاميذ على هذه المدرسة إسم "المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك". وقد سمي الشارع بإسمها.
كان الصبي يعجب لهذه المدرسة المهيبة المبنية من الحجر الصخري والتي لا يرى فيها حدائق تدخل البهجة إلى قلوب الصغار. وكان يتساءل:
-«عجبا! هل أنشئت حدائق داخلية لا تراها العين من الخارج؟ وفي أي موقع من المدرسة أقيمت هذه الحدائق؟».
لم يجرؤ يوما على الولوج من باب المدرسة إلى داخلها من أجل إشباع فضوله. لعله كان يخشى أن يعترضه البواب القابع وراء البوابة الحديدية الضخمة. ظلت هذه التساؤلات تساور فكره كلما مرَّ في الشارع المحاذي للمدرسة.



لم يكن يعلم أن المدرسة تضم مدرّسين أدباء منهم "عبد الله البستاني"، "إبراهيم وناصيف اليازجي"، وأستاذين هما الشيخ "محيي الدين اليافي" والشاعر "يوسف الأسير".
من تلامذة المدرسة أيضا تخرج الشاعر "أمين نخلة"، الفيكونت "فيليب دي طرزي" مؤسس دار الكتب الوطنية، والنائب اللبناني عن بعلبك "إبراهيم حيدر".



أمين نخلة



إبراهيم ناصيف اليازجي

غير بعيد من مدرسة الليسيه عبد القادر، تقع "المدرسة الإنجيلية للبنات". أسست هذه المدرسة البعثة السورية البروتستانتية في سنة ١٨٦٠ . إستلمت مؤسسة الحريري إدارة المدرسة عام ١٩٨٦ وأطلقت عليها إسم "ثانوية الحريري الثانية". تستوعب المدرسة حاليا ١٢٥٠ تلميذ وتلميذة. البرنامج التعليمي وفقا للمنهج اللبناني ولغة التدريس إنكليزية إلى جانب العربية. اللغة الفرنسية تدرس كلغة ثانية إعتبارا من الصف الأول إبتدائي.

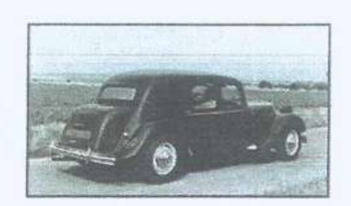


إنتهى العام الدراسي في شهر حزيران وأطلت بشائر الصيف في شهر تموز. كانت البشائر شديدة الوطأة. الشمس بدأت تصب وهجها على اليابسة فثقل الهواء وهمد الطير وتثاقلت حركة الناس.
أسرّت إلينا الوالدة ذات يوم بأن الأسرة سوف تنتقل الى المصيف.
بعد مضي يومين أو ثلاثة، أقبل الحمّالون في الصباح الباكر من يوم الأحد وباشروا توضيب الفراش ونقلها مع الأمتعة الى شاحنة كانت متوقفة على رصيف الشارع القريب.
عند شروق الشمس أنجز الحمالون مهمتهم فغادروا المنزل وصعدوا إلى الشاحنة التي توجهت بهم الى الجبل.

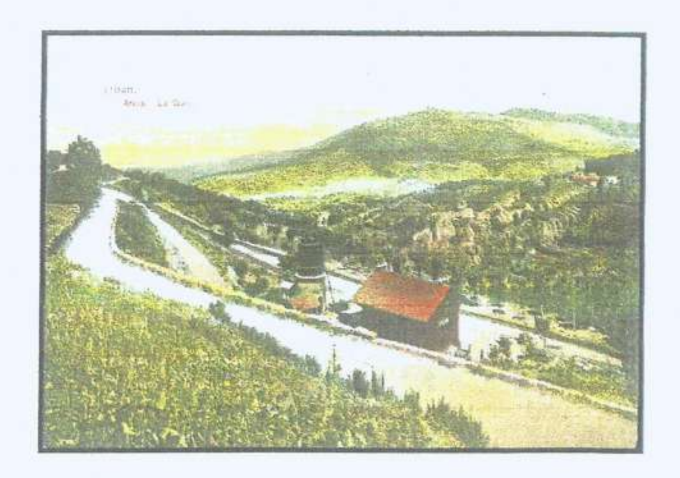


في هذه الأثناء كان العم "رامز" شقيق الوالد الأصغر يملأ خزان البنزين في سيارته ماركة "السيتروان" الفرنسية من محطة تعبئة بنزين "الفيّومي". تقع المحطة على تقاطع الطرق المقابل لجامع المصيطبة. البنزين تؤمنه شركة "سوكوني" الإنكليزية. ملء الخزان إستغرق بعض الوقت لأن التعبئة تتم بواسطة مِضَخَّة تعمل باليد. قام عامل المحطة بعد ذلك بتشغيل محرك السيارة بواسطة مُدَوِّرَة يدوية ("مانيڤال") كما جرت العادة في أوائل عهد السيارات.

إستلم العم زمام مقود السيارة وتوجه بها الى الرصيف المؤدي إلى المنزل حيث كان أفراد العائلة بانتظاره. صعد الوالد والوالدة والأولاد الثلاثة الى داخل السيارة ثم انطلقت السيارة مسرعة نحو الجبل.



عند المنعطفات المؤدية لبلدة "عاريا" ظهرت بوادر الاجهاد على محرك السيارة. أوقف العم السيارة على جانب الطريق وأنبأ الوالد بأن حرارة الماء الذي يبرد السيارة إرتفعت ويقتضي منح السيارة قسطا من الراحة لتلتقط أنفاسها وتبرد ماؤها. وإبتهلت الوالدة الى الله أن يرفق بركاب السيارة وأن يوصلهم سالمين الى بر الأمان. في هذه الأثناء، ترجل الوالد والعم من السيارة وإنطلقا في حديث طويل كأنما يكملان حديثا شرعا فيه سابقا. الحديث يدور حول مواضيع يتناولها الكبار ولا يفقه منها الصغار شيئا.



بعد إستراحة طويلة، عادت السيارة الى المسير وعندما وصلت الى محلة "ضهور العبادية" إنطلق فجأة صوت صفير حاد وبدأ بُخار أبيض يتصاعد من المحرك. أوقف العم السيارة ثانية وترجل ليرفع غطاء المحرك. ألقى نظرة سريعة على المحرك ثم أفرغ بعض الماء داخل مُبرّد الماء. عاد ليخبر الوالد بأن حرارة الماء قد بلغت درجة الغليان وأنه يرتأى التريث لبعض الوقت. لعله كان يرغب أن ينعم بقسط من الراحة أو يتوق إلى التمتع بالمشاهد التي توفرها الطبيعة على طرقات الجبال المتعرجة.



بلدة العبادية

وكأن شيئا لم يكن، ترجل الوالد والعم من السيارة وإنتقلا سويا الى الطرف المقابل من الطريق. أخرج العمُّ من جيبه علبة سجاير من ماركة "بافرا" فأشعل سيجارة وضعها في فمه ثم أطلق فقاقيعَ الدخان المنبعث منها في الهواء. أجال الشقيقان النظر بعيدا نحو اليمين ونحو اليسار ثم إستغرقا في حديث متشعب. الحديث بدأ متواصلا ومثيرا ثم صار متقطعا ثم توقف عندما إستنفد موضوعه. إستغرق كلا الأخوين في تأملاتهما. إنقطع الصمت فجأة عندما رفع أحد الأخوين يده ليشير بالإصبع الى ضيعة تتربع على قمةَ جبل شامخ أو إلى بلدة ترقد في قعر واد سحيق.
الوالدة تناولت كيسا فيه بعض الزاد من طعام وشراب كانت أعدته على عجل قبل مغادرة المنزل ووزعت ما في داخله على أولادها.
في هذه الأثناء، لاحت من بعيد سيارة مسرعة توقفت فجأة على مقربة من سيارتنا وترجل من السيارة العم "مصباح" الشقيق الأكبر للوالد ثم وصل الى مسامعنا صوت العم "مصباح" الجهوري وهو يقول:
_ «ألا تزالون هنا؟ لقد غادرنا المدينة بعد رحيلكم عنها بساعة وكنا نتوقع أن ندرككم في بلدة "حمَّانا"».
الوصول من بلدة "ضهور العبادية" إلى بلدة "حمانا"، يوجب المرور بالتوالي عبر بلدات "بحمدون"، "صوفر" و"المديرج
فوجيء الوالد والعمُّ الأصغر "رامز" بوصول أخيهم الأكبر وأسرته فأقبلا نحوهم مرحبين. بعد كلمات المجاملة والاستفهام، ألقى العم "مصباح" باللائمة على سيارة أخيه الأصغر وحملها أسباب التأخير.
إقترب من السيارة وتوجه إلى أخيه قائلا بصوته الرنان:
– «هذه السيارة بطيئة تدب في الأرض كالسلحفاة».
في واقع الأمر، كان فيما مضى حدوث الأعطال في السيارات شائعا وكان مشهد سيارة متوقفة على جانب الطريق بعد أن أحجمت عن السير منظراً مألوفا. كانت قصص هذه الأعطال في حينه حديث تتدر بين الناس.
توجه العم "مصباح" أخيرا إلى سيارته وهو يقول صائحا:
– «نلقاكم إن شاء الله في بلدة "قرنايل"».
وإنطلقت سيارته مسرعة مثلما أتت لتختفي بعد هنيهة وراء منعطف من الطريق.
الطريق إلى بلدة "قرنايل" بدْءًا من "ضهور العبادية" تمر بالتوالي عبر بلدات "بحمدون"، "صوفر"، "المديرج"، "حمانا"، "فالوغا" وصولا إلى "قرنايل".
عاودت سيارتنا المسير على مهل لتتابع الصعود على سفوح جبال لبنان الكثيرة المنعطفات. الوالدة حبست أنفاسها وتمنت من كل جوارحها أن ينقضي هذا اليوم الطويل بسلام. كانت خلافا عن سائر ركاب السيارة، ساهمة الفكر شاغلة البال.

الصغار أثارتهم الرحلة وبعثت في نفسهم الشوق لاستكشاف آفاق جديدة. أما الوالد والعم، فإن الرحلة في نظرهم هي الهرب من حرّ المدينة وضوضائها والبحث عن الراحة والطبيعة الخلابة في جبال لبنان.
عندما تمر بذاكرتي أحداث هذه الرحلة، أتذكر رحلة شبيهة قامت بها فيما بعد المطربة فيروز من خلال مسرحية غنائية شيقة تقول فيها:

«ها السيارة مش عم تمشي بدها حدا يدفشها دفشي...»



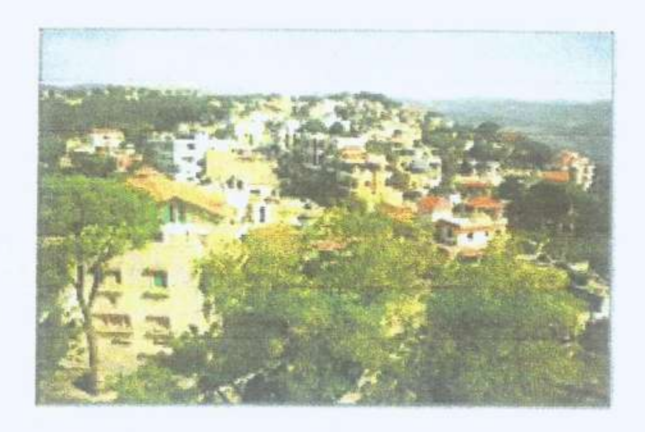
عندما وصلنا الى مشارف بلدة "صوفر"، أصبح مسار الطريق أفقياً وتناقص العبء على محرك السيارة. إنسابت السيارة بخفة على الطريق المستقيم المحاذي لمنشية البلدة لتبلغ سرعة متواضعة تعادل أربعين كيلومترا في الساعة. كانت ساعة الوالدة تشير في حينه الى الثانية بعد الظهر.
وصل الركب الأخير إلى نهاية المطاف أي إلى بلدة "قرنايل" في الساعة الرابعة بعد الظهر. الشاحنة التي تقل المفروشات أفرغت حمولتها بعد طول إنتظار في باحة المنزل المستأجر تحت نظر العم "مصباح" وأسرته ثم قفلت راجعة من حيث أتت.

أمضى الوالد والوالدة ما بقي من النهار وبعضا من الليل في نقل الأثاث المبعثر إلى داخل المنزل وترتيبه في أرجاء الغرف. مد الأولاد يد المساعدة بقدر ما تطيقه أجسادهم. حضرت الوالدة على عجل طعاما خفيفا لعشاء الأسرة. الجهد والعناء طيلة هذا اليوم الطويل أرهقا السواعد والأجساد.
أوى الجميع الى فراشهم في التاسعة مساء وأطفئت المصابيح. غلف الظلام الدامس زوايا المنزل إلا من نور شاحب ترسله النجوم لينساب شحيحا من خلال الشبابيك. خلال دقائق معدودات سكنت الأصوات ثم خيم على المنزل صمت عميق.





الفصل الثاني





# الفصل الثالث . الوالد

الوالد أبصر النور سنة ١٨٩١ والدته خديجة القاضي. والده محمد وجده إبراهيم.

تشاء الصدفة أن أطلع على أمر هذا الجد من خلال زيارة معايدة للحاج حسين العويني رئيس مجلس الوزراء الأسبق. كان قد ترك العمل السياسي وإعتكف في منزله الواقع داخل غابة من الصنوبر تحاذي طريق مطار بيروت الدولي. إستقبلنا كعادته بوجهه البشوش وبعد مراسم التعرف بادرني قائلا:

_ «أنت محمد أبراهيم ولكن ما إسم والدك؟»

_ «إسمه مختار.»

رنا ببصره إلى البعيد ومرت فترة صمت ثم سألني:

_ «أليس إبراهيم جد والدك؟»

فوجئت بسؤاله. ذلك الرجل الجليل رغم تقدمه في السن يملك ذاكرة فريدة . فأجبته على الفور:

_ «أجل.»

_ «إني أتذكر جد والدك جيدا. أذكره رجلا فاضلا فارع الطول أزرق العينبن. كنت أنا في حينه صبيا أقيم مع والدي في محلة المصيطبة في منزل متاخم لمنزله. كنت أتقدم منه عندما يعود في المساء إلى منزله لألقي عليه السلام وأقبل يده. فكان يربت برفق على كتفي ويتابع طريقه إلى المنزل.»



دولة الرئيس الحاج حسين العويني

ولد الرئيس الحاج حسين العويني سنة ١٩٠٠ وتلقى دروسه الإبتدائية في مدرسة مار يوسف ثم في بطريركية الكاثوليك. أنشأ بنك لبنان والمهجر سنة ١٩٣٧ وإنتخب عضوا في المجلس النيابي سنة ١٩٤٧. تولى رئاسة مجلس الوزراء لأربع مرات.

كانت له اليد الطولى في تأسيس مستشفي مأوى العجزة وإنجاز المباني العائدة له ثم إفتتاحه عام ١٩٥٤.

توفي سنة ١٩٧١



مباني مستشفى دار العجزة الإسلامية في المصيطبة

أصاب جد الوالد من تجارته شيئا من الثراء. سخر قسما من وقته للقيام بالمشاريع الخيرية. أشرف على بناء جامع المصيطبة القريب من منزله وتعهد إنشاءه من ماله الخاص.



جامع المصيطبة في بيروت

كان الوالد طويل القامة أبيض البشرة أزرق العينين. لوحت الشمس وجهه من جراء ممارسة رياضة المشي. كان يعتمر طربوشا أحمر تزينه شرابة سوداء. كان هذا الطربوش يغطي شعره الأسود وبعضا من جبينه العريض.

الوالد نال شهادة البكالوريا من مدرسة الشيخ عباس الأزهري. عندما حلت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ مارس التعليم في بلدة "عرمتا" (قضاء جزين حاليا) فأعفي من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني. الجدير ذكره أن الشقيق الأكبر مصباح إنخرط في سلك الجندية ومارس الخدمة العسكرية برتبة ضابط في الجيش العثماني. أما الأخ الأصغر رامز فلم يكن قد بلغ في حينه السن التي تؤهله لخدمة العلم العثماني.



الوالد مختار الطيارة



ثمة الفقر والعوز في لبنان 1917

في أواخر الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧، تفاقمت المجاعة في لبنان فأرسله والده إلى دمشق لنقل حمولة من الطحين بالقطار الحديدي من أجل توزيعها على الفقراء في بيروت. قطاع الطرق واللصوص كانوا يعيثون فسادا في الجبال وفي الوهاد. لقد رافق الحمولة بنفسه طوال الطريق خوفا من إستيلاء اللصوص عليها.


سكة حديد بيروت الشام

كان يأمل متابعة دراسته لنيل شهادة الطب. لكن والده رغب إليه العمل في التجارة. أذعن لمشيئة والده ، وأنشأ على مضض محلا للنوفوتيه في شارع ويغان.

تزوج سنة ١٩٢٧ من "إحسان عبد الرحمن بيهم". إنها الأخت الصغرى للأشقاء: مصطفى، سلوى، زينب ومنير. نالت الشهادة الاعدادية من مدرسة "ماري كساب" للبنات.

في تشرين الثاني من سنة ١٩٣٧ إنضم الى الأسرة المولود الرابع نبيل.

في خارج لبنان وفي أوروبا على الأخص، كانت النار تذر تحت الرماد ثم بدأت الأحداث تتوالى. في أوائل شهر أيلول ١٩٣٩ أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا وفي سنة ١٩٤٠ تسارعت وتيرة الأحداث ثم إتخذت منحى خطيرا.

في اليوم السادس عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٠ تكشفت وقائع مذهلة. غادر رئيس الوزراء البريطاني "ونستون تشرتشل" في هذا اليوم على عجل مطار لندن متجها الى باريس. وفي الساعة السادسة بعد الظهر دخل مبنى وزارة الخارجية الفرنسية (الكي دورسي) في باريس.



ونستون تشرتشل



مبنى الكي دورسي في باريس

الإجتماع الذي عقد على الفور داخل المبنى ضم بالإضافة الى رئيس الوزراء البريطاني، رئيس الوزراء الفرنسي "پول رينو"، وزير الدفاع الفرنسي "إدوار دالاديي" والقائد العام للقوات المسلحة المشتركة الفرنسية "موريس چاملين".

وقف "چاملين" قبالة خريطة لشمال شرق فرنسا وقام بشرح الموقف العسكري فسَرَدَ الوقائع التالية:

«بين شمال وشرق بلدة سيدان إخترق الألمان الخطوط الفرنسية على إمتداد جبهة عرضها تسعون كيلومتر تقريبا. الجيش الفرنسي في هذا الموقع تشتت أو أبيد. العربات المدرعة والقوات المحمولة الألمانية تنطلق من خلال هذه الفجوة الواسعة بأقصى سرعتها متجهة نحو الساحل الشمالي من فرنسا. الجيوش الفرنسية قسمت إلى شطرين. الطريق إلى العاصمة باريس مفتوحة على مصراعيها.»

خيم على القاعة صمت عميق ثم سأل تشرتشل:

_ «وأين قوات الإحتياط؟»

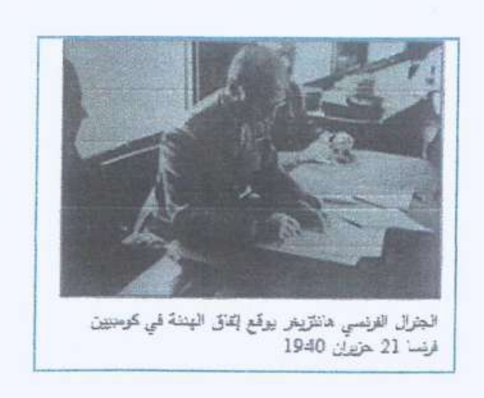
إستدار القائد العام نحو تشرتشل. هز رأسه ورفع كتفه قليلا ثم أجاب:

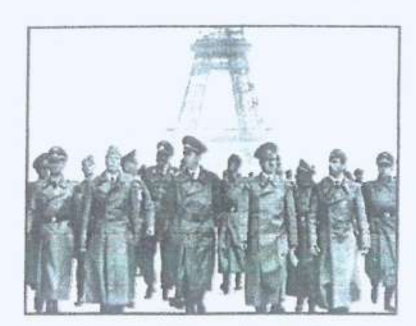
_ «لم يعد لها وجود.»

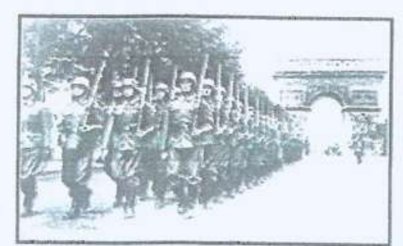


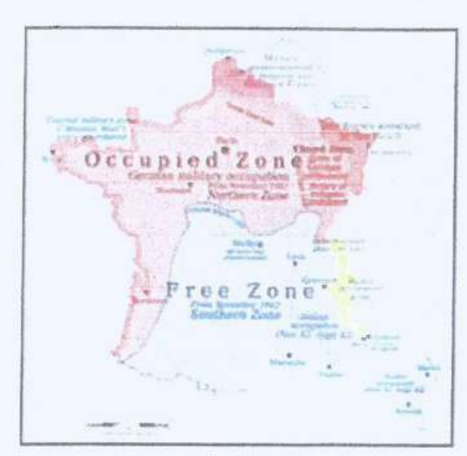
الحرب العالمية الثانية. خريطة الجبهة الفرنسية. أيار ١٩٤٠

إستسلمت القوات الفرنسية ووقعت في اليوم الواحد والعشرين من حزيران من هذه السنة إتفاقية هدنة مع ألمانيا. في اليوم الحادي عشر من تموز سنة ١٩٤٠ أعلن الماريشال الفرنسي "بيتان" قيام حكومة "ڤيشي" (جنوب وسط فرنسا) الموالية لألمانيا.


الجنرال الفرنسي هانتزيغر يوقع إتفاق الهدنة في كومبيين فرنسا 21 حزيران 1940


هتلر يتفقد معالم باريس 1940

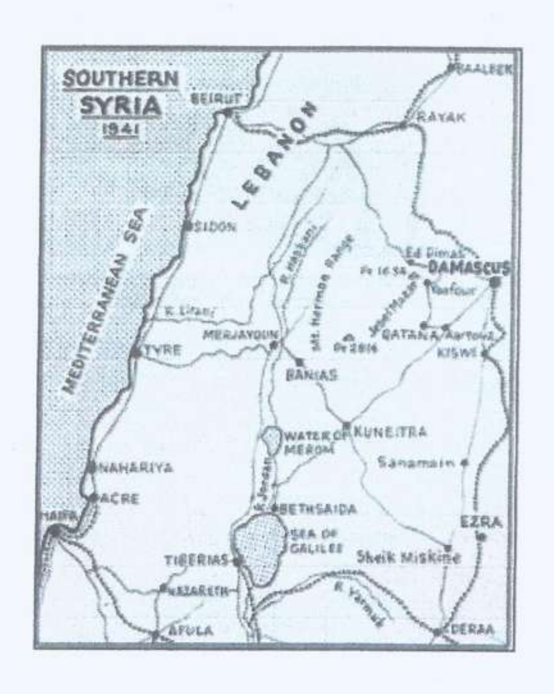

إستعراض القوات الألمانية في باريس



فرنسا تحت الإحتلال الألماني. 1940

كان لهذه الأحداث تداعيات خطيرة على لبنان. ذلك البلد الصغير كان واقعا تحت الانتداب الفرنسي. أعلن المفوض السامي الفرنسي في لبنان وسوريا الجنرال "هنري دانتز" ولاءه لحكومة "فيشي" وفرض الأحكام العرفية.

الجيوش البريطانية المرابطة في فلسطين ومصر تحفزت للانقضاض على القوات الفرنسية في لبنان وسوريا خلال شهري حزيران وتموز ١٩٤١ .





الجنرال الفرنسي هنري دانتز

بدأت الإشتباكات في اليوم الثامن من شهر حزيران ١٩٤١ وتخللتها المعارك الرئيسية التالية:

١. معركة نهر الليطاني الواقعة في ٩ حزيران: إنطلقت القوات البريطانية من شمال فلسطين لإحتلال لبنان وهدفها بيروت.

٢. معركة "جزين" في ١٣ حزيران: قدمت القوات البريطانية من شمال فلسطين وهدفها بيروت.

٣. معركة صيدا إمتدت من ١٣ لغاية ١٥ حزيران: إنطلقت القوات البريطانية من فلسطين وهدفها بيروت.

٤. معركة دمشق من ١٨ لغاية ٢١ حزيران: إنطلقت القوات البريطانية من فلسطين وهدفها دمشق.

٥. معركة مرجعيون من ١٩ لغاية ٢٤ حزيران: إنطلقت القوات البريطانية من فلسطين وغايتها بيروت ودمشق معا.

٦. معركة الدامور الممتدة من ٥ إلى ٩ تموز : إنطلقت القوات البريطانية من فلسطين وهدفها بيروت.

٧. معركة بيروت في ١٢ تموز : إنطلقت القوات البريطانية من فلسطين وهدفها بيروت.

مجرى الأحداث التي رافقت تحرك القوات البريطانية لإحتلال بيروت تم على الشكل التالي:

في صباح الثامن من حزيران، إجتازت القوات الأوسترالية التابعة للكومونولث البريطاني الحدود الجنوبية للبنان في "الناقورة" قادمة من فلسطين. تقدمت الكتيبة الواحدة والعشرون الأوسترالية على الطريق الساحلي وتوجهت شمالا نحو بلدة "صور".

في نفس الوقت، قام الفوج المجوقل الأسكتلندي الحادي عشر بإنزال ليلي مفاجئ للإستيلاء على جسر الليطاني. لكن قوات ڤيشي تمكنت من تدمير الجسر. عندما عاود الفوج إنزاله في ثلاث نقاط من النهر في نهار اليوم التالي، لم يلق مقاومة تذكر، وذلك لإنشغال قوات ڤيشي في مقاومة القوات المعادية القادمة من صور.

سارعت القوات الأسترالية بإنشاء جسر عائم على قوارب وتمكنت عبره من إجتياز النهر الذي كان حاجزا هاما يعترض تقدمها نحو صيدا.

سارعت الكتيبة الأوسترالية الواحدة والعشرون بإحتلال صور ثم صيدا في الثالث عشر من شهر حزيران.

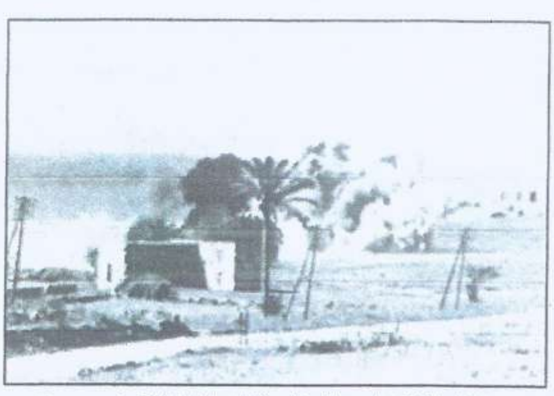


إجتياز نهر الليطاني في 9 حزيران 1941

على خط مواز للخط الساحلي لجهة الشرق، تقدمت الكتيبة الخامسة والعشرون الأسترالية شمالا وإستولت على "مرجعيون" في الحادي عشر من شهر حزيران. تابعت الكتيبة سيرها وإستولت على "جزين" في الثالث عشر من حزيران. تفاقمت حدة الإشتباكات فيما بعد لغاية السابع والعشرين من حزيران.

في اليوم التاسع من شهر تموز إجتازت طلائع الخيالة الأسترالية الجسر في بلدة الدامور وإنطلقت نحو بيروت.

في الثامن من تموز تقدم الجنرال "هنري دانتز" بطلب هدنة وتم وقف إطلاق النار في ١٢ تموز ١٩٤١ في لبنان.



تبادل إطلاق نار خلال تقدم القوات الإسترالية جنوب بيروت

أما الأعمال الحربية في سوريا، فقد بدأت في ٨ حزيران ١٩٤١ عندما إجتازت البريغاد الهندية الخامسة التابعة للقوات البريطانية الحدود الجنوبية لسوريا آتية من فلسطين الواقعة تحت الإنتداب البريطاني. كان هدفها الإستيلاء على القنيطرة ودرعا الواقعتين على طريق دمشق.

في ١٢ حزيران إتصلت القوات الهندية بقوات حليفتها الفرنسية الحرة وإستولت مجتمعة على بلدات درعا، الشيخ مسكين وأذرع ثم تقدمت نحو بلدة "الكسوة".

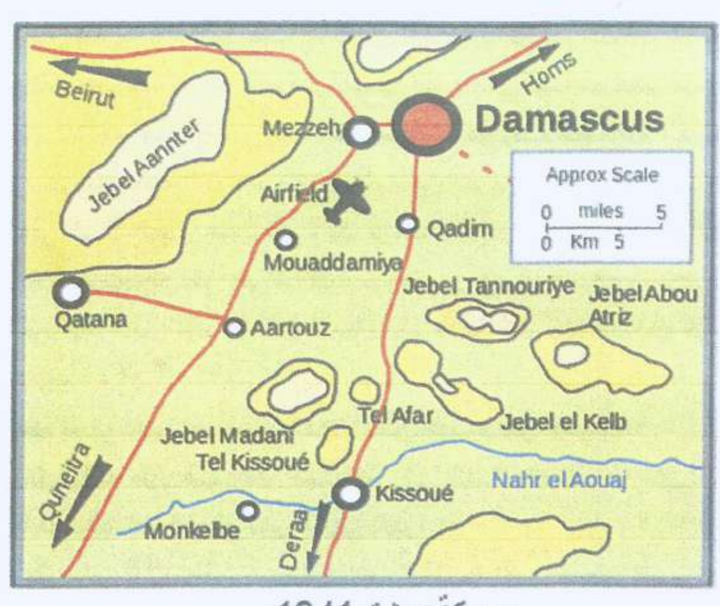
كانت الكسوة موقعا دفاعيا حصينا.

في ١٥ حزيران، على الرغم من المقاومة العنيدة من قبل قوات فيشي، تقدمت القوات الهندية غربا عبر التلال الواقعة إلى يسار بلدة الكسوة وإنتقلت إلى طريق القنيطرة – دمشق. وقد أدى هذا التدبير إلى قطع خط الرجوع أمام قوات فيشي القادمة من القنيطرة. وبذلك سيطرت قوات الحلفاء على الطريقين المؤديين شمالا إلى العاصمة دمشق.

في ١٨ حزيران تقدمت القوات الهندية شمالا وإستولت على بلدة المزة في ضاحية دمشق الواقعة على مفترق طريق بيروت والقنيطرة.

في ٢١ حزيران دخلت القوات الحليفة العاصمة رغم مقاومة قوات ڤيشي الشديدة وإستسلمت حامية دمشق. تراجعت القوات المندحرة غربا عبر طريق بيروت.

في ٨ تموز تقدم الجنرال الفرنسي "دانتز" بطلب وقف إطلاق نار وتم التوقيع على إتفاقية الهدنة في ١٤ تموز ١٩٤١




معركة دمشق 1941

أما في مدينة بيروت نفسها، فقد إقتصرت الأعمال الحربية على القصف الجوي والبحري.
في اليوم ١٧ من شهر حزيران سنة ١٩٤١ كان الولد جالسا في غرفة الديوان خانة. كان منكبا على كتاب مدرسي يراجعه عندما سمع دوي إنفجار إهتز له زجاج المنزل. توجه مسرعا نحو الشرفة. رأى مدمرة فرنسية راسية في المرفأ وأبصر على جانب المدمرة لجّة عارمة من البحر تندفع عاليا في الهواء مثلما تنطلق الحمم من فم بركان هائج. رفع بصره الى السماء الصافية فوقه فشاهد ثلاث طائرات بريطانية تحلق على إرتفاع شاهق.

إنها القنابل التي ألقتها الطائرات على المدمرة. لقد أخطأت هذه القنابل السفينة وسقطت في اليمّ فتقعر اليمّ ثم هاج وماج. صوت أزيز الطائرات يصل ضعيفا لا تكاد تتميزه الأذن. تمايلت المدمرة لبرهة ثم إستعادت رباطة جأشها ووجهت فوهات مدافعها نحو السماء وأمطرت الطائرات بوابل من قذائفها. رسمت القنابل في السماء حول الطائرات فقاعات صغيرة سوداء. تابعت الطائرات سيرها حيث توارت في الأفق البعيد ثم خيم الهدوء على الميناء من جديد.

الولد كان يراقب مذهولا السفينة وهي تتمايل كالورقة على صفحة الماء فلا يصدق ما يرى، وكان يلمح مشدوها الوميض المنبعث كالبرق من فوهة المدافع فيعجب لما يشاهد. دوي القذائف يخترق أذنيه فلا ينتابه الجزع. إنه يتابع أثر الخطوط البيضاء التي يرسمها اللهب الذي تنفثه محركات الطائرات على صفحة السماء الزرقاء الصافية. يتساءل هل إن ما تنقله إليه عيناه هو وقائع ملموسة أو رؤى من نسج الخيال. ذهنه لا يملك أجوبة لتساؤلاته. ذاكرته حديثة العهد لم تسجل بعد في قاموسها كلمة "حرب".

الوالدة كانت في المطبخ تحضر طعام الغداء وقد سمعت أيضا دوي الإنفجار. تذكرت الولد فاندفعت نحو الدار تبحث عنه. لمحته واقفا على الشرفة. أقبلت مسرعة وهي ترتجف فأمسكت به ثم جرته إلى الداخل.

في صباح اليوم التالي تسلل الولد إلى الشرفة وجال ببصره نحو البحر ولكنه لم يعثر في الميناء على أي أثر للمدمرة.

ساد الهدوء لفترة ثم في أواخر شهر حزيران ١٩٤١ تطور الوضع نحو الأسوء.

عقارب الساعة المعلقة على حائط الدار كانت تشير الى الثامنة والنصف. بدأ الليل يرخي ستاره على أرجاء المدينة فأضيئت المصابيح في الشوارع وخيم الهدوء.

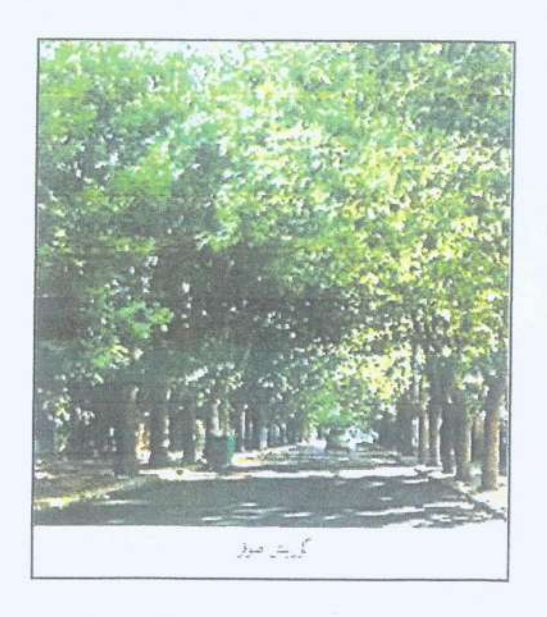
دون سابق علم وخبر، أُطلِقت فجأة صفارات الإنذار وأطفئت الأضواء على الفور. توقفت الحركة في الشوارع وهمدت الأصوات في الساحات ولجأ الناس إلى بيوتهم. بدت العاصمة مدينة أشباح . خيم ظلام كثيف وبدأت ليلة طويلة حالكة السواد أختلط فيها هدير الطائرات بدوي المدافع وقصف القنابل. خيل لسكان المدينة بأن الأرض تميد تحت أقدامهم.

غادرت الأسرة على عجل المنزل وإلتجأت إلى منزل العم "مصباح" القريب حيث تجمع الجميع داخل غرفة منعزلة.

خلال أيام معدودة غادرت أسرة الوالد وأسرة العم "مصباح" المدينة على عجل وإنتقلت إلى المصيف في بلدة "صوفر". تقع البلدة في قضاء عاليه، تبعد ٢٥ كيلومترا عن بيروت ويبلغ إرتفاعها عن سطح البحر ١٢٥٠ متراً.




بلدة صوفر



كورنيش صوفر

في مطلع شهر تموز سمع سكان بلدة صوفر والجوار دوي إنفجار هائل فسيطر الوجوم وساد الترقب. تبين فيما بعد أن الطائرات البريطانية قصفت مخازن السلاح والذخائر الواقعة بالقرب من بلدة "حمانا" فوق تلال تغطيها أشجار الصنوبر.

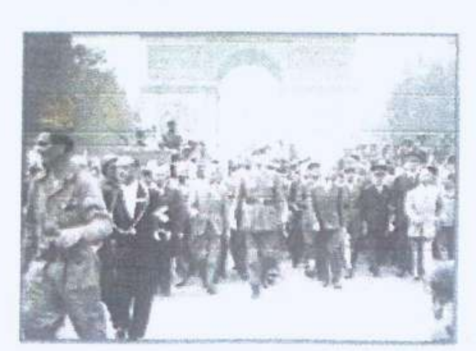
في اليوم الرابع عشر من شهر تموز ١٩٤١، تم التوقيع على هدنة في ضواحي مدينة "عكا" وإستلم الجنرال الفرنسي "شارل ديغول" زمام حكم الإنتداب في سوريا ولبنان.

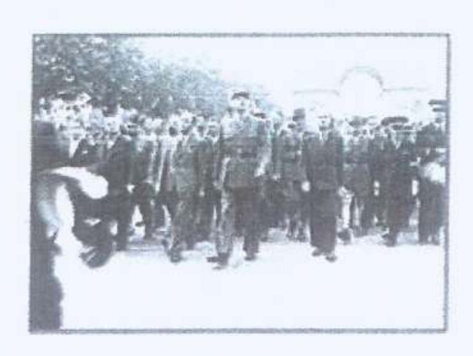


توقيع إتفاق الهدنة في عكا 1941

لا بد في هذا المجال من إيراد نبذة عن تحرير العاصمة الفرنسية من الإحتلال الألماني عندما أشرفت الحرب العالمية الثانية على نهايتها.

في أوائل آب ١٩٤٤ تقدمت قوات الحلفاء في عمق البلاد الفرنسية بعد إنتصارها في معركة النورماندي. في التاسع عشر من شهر آب عبرت فلول القوات الألمانية المندحرة قوس النصر وإتجهت في تراجعها نحو كالشرق. ثم ظهرت ملصقات على الجدران تدعو شرطة باريس، الحرس الجمهوري، قوات الدرك، الدرك السيار ومجموعة الإحتياط السيار إلى مقاومة القوات المحتلة بجميع الوسائل.
في ٢٠ آب، أقام الباريسيون المتاريس والحواجز على الطرقات من أجل محاصرة الحامية الألمانية. إستعملوا السيارات المدنية لنقل الذخائر وتوفير الإتصالات بين المتاريس وتبليغ التعليمات. بلغت المناوشات ذروتها في ٢٢آب وأطلقت القوات المدرعة الألمانية النار على المتاريس. ثم أصدر هتلر أوامره بألحاق أقصى الأضرار على العاصمة الفرنسية. تكبدت المقاومة الفرنسية بعض الخسائر في هذه المرحلة. الخسائر في صفوفها بلغت ١٥٠٠ جريح وبين ٨٠٠ و١٠٠٠ قتيل.
في ٢٤ آب أرسل الجنرال الفرنسي لوكلرك أوامره إلى طليعة الفرقة المدرعة الثانية (الكتيبة التاسعة) المنخرطة مع قوات الحلفاء بالإنفصال عنها، وبالإتجاه نحو باريس على أن تصلها في اليوم التالي.
في الساعة التاسعة من مساء ٢٤ آب وصلت الكتيبة إلى وسط باريس. توجه قائد الكتيبة إلى مقر الحامية الألمانية وطلب من قائدها "ديترتش فون شولتلز" الإستسلام.
في الساعة ٣:٣٠ آب من بعد ظهر اليوم ٢٥ من شهر آب إستسلمت الحامية وتم أسر الجنرال الألماني.
غداة يوم إستسلام الحامية الألمانية، توجه ديغول إلى مقر وزارة الدفاع في شارع سان دومينيك وألقى خطابا شهيرا أمام الجموع المحتشدة في باحة مبنى البلدية.
في اليوم التالي سارت الفرقة الفرنسية المدرعة الثانية بقيادة الجنرال "لوكلرك" في جادة الشون– إليزي ومرت عبر قوس النصر وكان الجنرال ديغول في طليعتها. قاد الجنرال الفرقة وتوجه بها نحو ساحة "الكونكورد".





عندما رجحت كفة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، تم عقد مؤتمر في منتجع يالطا (الواقع جنوب روسيا على شاطئ البحر الأسود) وذلك في اليوم الرابع من شباط ١٩٤٥ . ضم المؤتمر الماريشال الروسي ستالين، الرئيس الأميركي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني "تشرتشل".

إتفق المؤتمرون على تقسيم أراضي ألمانيا إلى أربعة مناطق إحتلال. توزع المناطق على كل من روسيا، أميركا، بريطانيا وفرنسا.



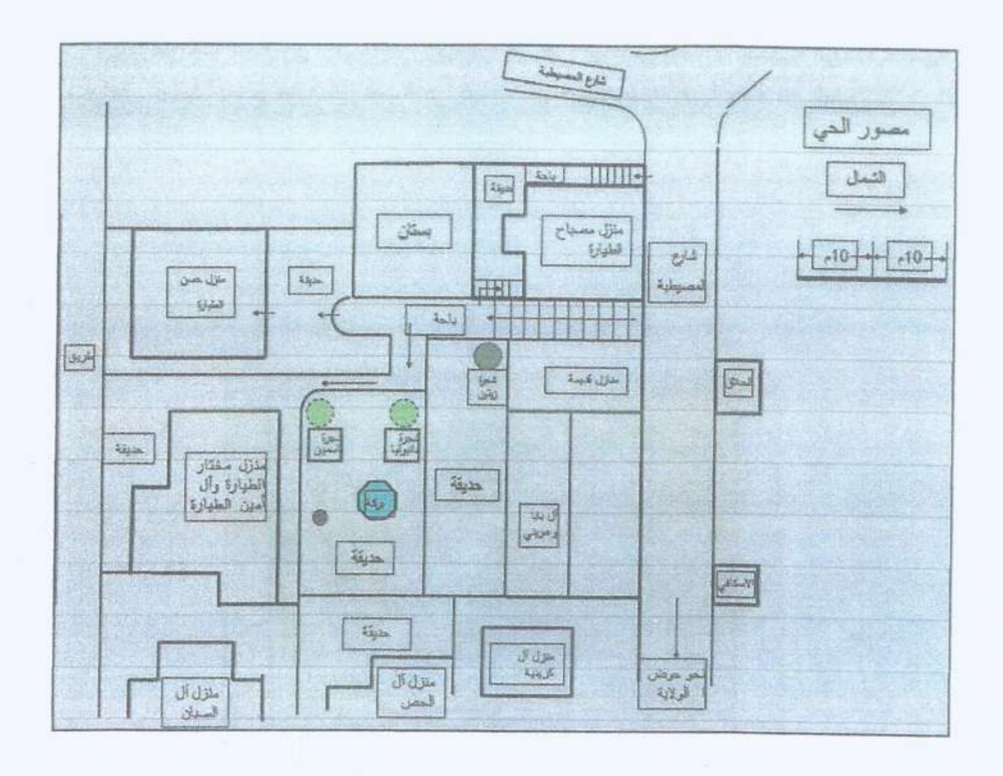
في فجر ٣٠ نيسان١٩٤٥ إحتل الجيش الروسي القسم الأكبر من العاصمة برلين ثم وحاصر البناء المحصن الذي يقيم فيه هتلر والواقع على عمق ١٥ متر تحت الأرض.

في ٣٠ نيسان ظهراً عيَّن هتلر الأميرال "دُونِتْز" خلفا له ثم إنتحر.

في ٧ حزيران ١٩٤٥ صباحا أوعز الأميرال إلى مندوبَيْه الأميرال "فرايْدِبرغ" والجنرال "جودل" بالتوقيع على وثيقة الإستسلام بدون قيد أو شرط وقد تم ذلك في بعد ظهر اليوم نفسه.



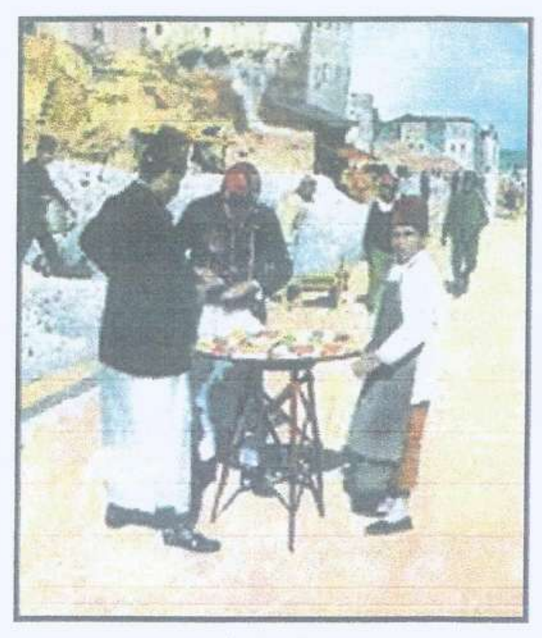
# الفصل الرابع. الحي




عند بلوغه عامه السادس، رغب الولد التجول في شارع المصيطبة للتعرف على معالمه. مشى على رصيف الشارع على حذر.

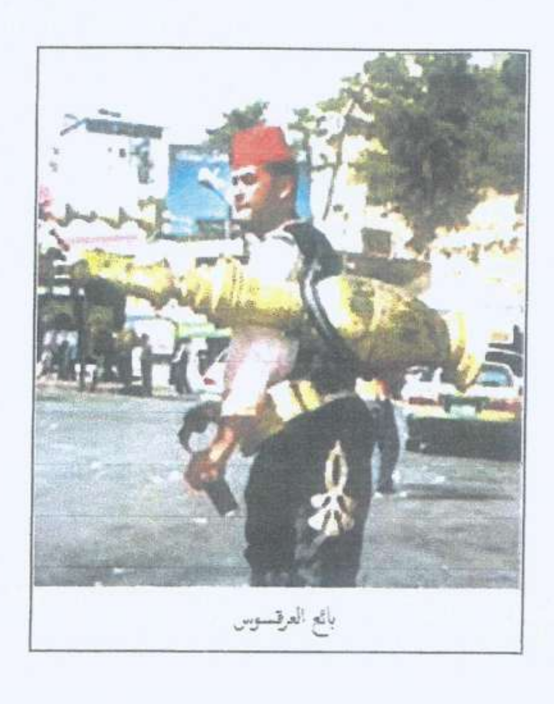
سمع من بعيد صوت بائع الحليب المتجول. الحليب موضوع داخل وعاء أسطواني من المعدن فضي اللون. الوعاء مربوط بشريط من الجلد يلتف فوق كتف البائع. ينادي البائع بأعلى صوته :"طازة حليب".

مرَّ في طريقه قرب بائع الترمس. رأى ركيزة خشبية يعلوها وعاء خشبي. الركيزة لها أربعة عواميد ويعلوها إطار على شكل دائرة. الركيزة تحمل وعاء مسطحا أُلقِيَ عليه هرم عارم من الترمس نثر عليه بعض الماء. كيس ورقي من الملح ثنيت جوانبه وضع على جانب من سطح الوعاء.
تحلق الأطفال حول البائع بعضهم راغب في الشراء وبعضهم الآخر راغب عنه يكتفي بالنظر من بعيد. الكل يراقب حركات البائع وهو منهمك في تحضير حصص الراغبين بالشراء. الحصة الواحدة حجمها بمقدار قبضة اليد. يضع البائع كل حصة في غلاف من الورق وينثر عليها حفنة من الملح.



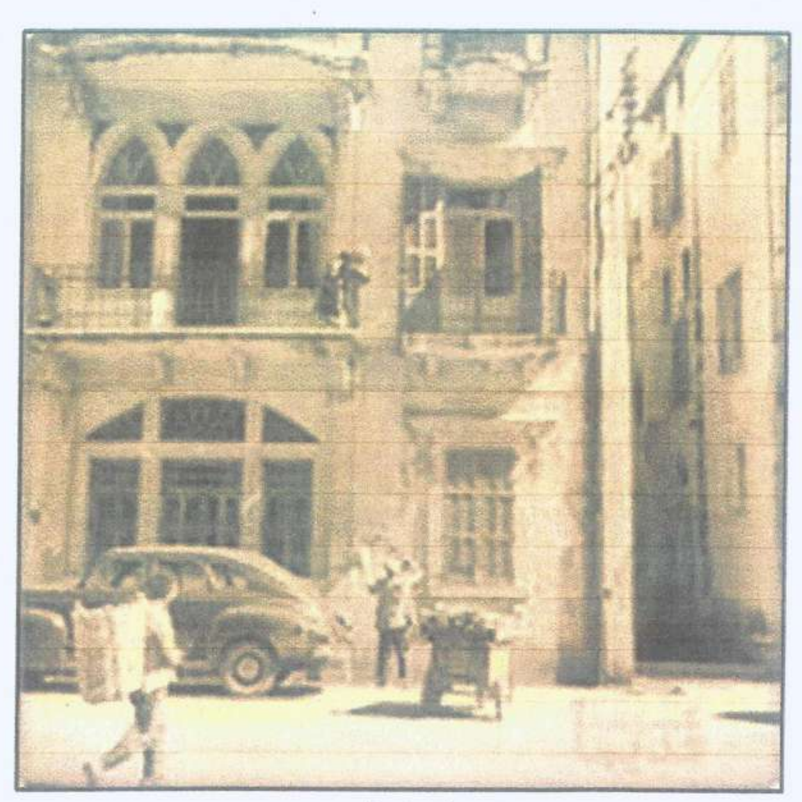
بائع متجول

مر أمام بائع العرقسوس. العرقسوس شراب سائل يقدم في أقداح. إنه نبات شجري معمر ينبت في سوريا ومصر وتركيا. يستخرج من جذور شجرة العرقسوس وهو فعال في علاج حالات القرحة المعدية. وقد وُجِدَت جذورُه في ناووس الملك الفرعوني "توت عنج أمون"



بائع العرقسوس

شاهد بائعا متجولا يجر عربته الخشبية. يعرض الخضار والفواكه على رواد الشارع. تطل ربة البيت من على شرفة منزلها. تناديه وتدلي سلة مربوطة بحبل. يضع البائع البضاعة التي إختارتها السيدة في السلة ثم ترفع ربة البيت السلة بواسطة الحبل وتفرغ محتوياتها.



بائع متجول

شاهد الولد العربات السوداء الأنيقة التي تجرها الخيل. جلس صاحب العربة (يطلق عليه العامة أسم "العَرْبَجِي") في المقعد الأمامي من العربة حاملا سوطه. تغطي رأس صاحب العربة وأذنيه قلنسوة سوداء. مقاعد الراكبين تقع خلف مقعد العربجي. يغطي مقاعد الراكبين سقف من الجلد الأسود. تجري العربة وسط الشارع وتقلُّ سيدات محجبات من سكان المدينة.



يعبر إعرابي الشارع حاملا صندوقا غريبا على ظهره. إنه صندوق الفرجة معبود الأطفال. صندوق خشبي تظهر على جوانبه الأمامية زجاجات مكبرة للصورة. في داخل الصندوق شريط طبعت عليه صور لملوك وملكات الأساطير أمثال هارون الرشيد وشهريار وشهرزاد ونفرتيتي. الشريط ملفوف حول محور عمودي. يمرر صاحب الصندوق الشريط أمام المكبرات ويحرك خيال الأطفال. يتهافت الصغار على الصندوق ويلصقون أعينهم بالمكبرات.

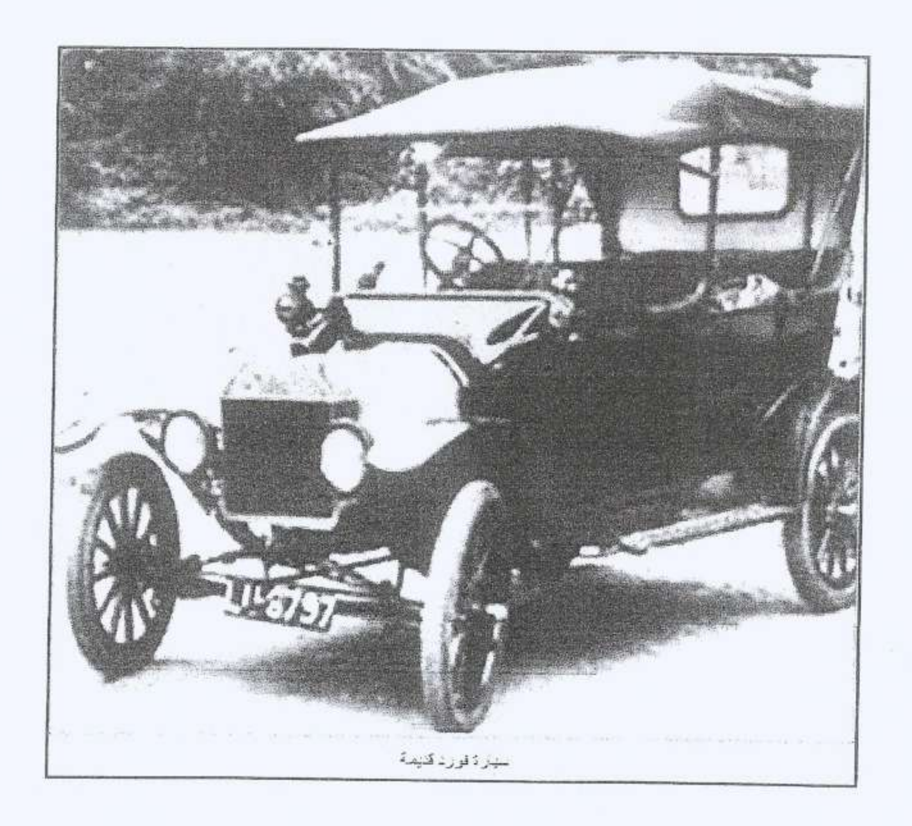


صندوق الفرجة

تابع الولد ببصره طَنابر تجرها الحمير. الطنابر عربات خشبية تسير على عجلتين خشبيتين يغطي سطحهما الخارجي الدائري إطار من الحديد. تحمل الطنابر كافة أنواع البضاعة وتنقلها إلى المدينة. هاله الضوضاء التي ترافق هذه الطنابر في حلها وترحالها. قرقعة حوافر الحمير تملأ المكان ضجيجاً وصرير العجلات عندما تلمس سطح الطريق يصمُّ الآذان.



واكب ببصره السيارات من ماركة فورد (المسماة أبو دعسة) وهي تزمجر صاعدة وتنطلق مسرعة من حوض الولاية لا تلوي على شيء. أذهلته سرعة السيارات. سرعتها لا تضاهيها سرعة كل وسائل النقل الأخرى.



سيارة فورد قديمة

خطرت في باله فكرة صمم على تنفيذها فورا.
غادر الرصيف فجأة وتوجه إلى وسط الشارع حيث توقف ثم مد ذراعيه وتسمر في مكانه مترقبا. مضت ثوان معدودة ثم ظهرت فجأة سيارة "فورد" أقبلت مسرعة نحوه وهي ترعد. الولد لم يتزحزح من مكانه.
أغمض عينيه برهة فسمع صوت أزيز حاد تبعه سكون عميق. ولما فتح عينيه أبصر مقدم السيارة أمامه يكاد يلامسه. تجمد المارة على الأرصفة وشخصت أبصارهم نحو الولد ثم تجمهروا حوله للاطمئنان على سلامته. لم يحصل له مكروه. إتجه فزعا نحو الرصيف.
ترجل السائق حانقا من سيارته وأطلق من بعيد بعض كلمات التوبيخ إلى الولد ثم رحل بسيارته.
هذه الحادثة القديمة العهد لا تزال تراود ذهني وتشغل تفكيري. لماذا أقدم الولد على هذا العمل الطائش؟ لماذا سولت له نفسه أن يغامر ويرمي بنفسه إلى التهلكة؟ ما الذي كان يدور في خلد هذا الولد في تلك اللحظة العصيبة؟ لم أستطع يوما أن أسبر غور تفكيره أو أن أتبين الباعث الخفي الذي حمله على الإرتماء في أحضان الردى. كاد الموت أن يتلقفه لولا مشيئة الله.



الأماكن التي تستأثر بإهتمام المارة وسكان الحي هي بلا ريب المحال التجارية والحرفية. الشارع يستوعب العديد منها. وكان الوالد وأولاده زبائن دائمين لهذه المحلات.
دكان الحلاق "أحمد" هو الأقرب إلى المنزل. كانت الزيارة الأولى عندما إصطحب الوالد الولد إلى الدكان وأوصى الحلاق بقص شعر الولد ثم إنصرف لأمره.
لم تكن البشاشة من خصال الحلاق. كان قليل الكلام متجهم الوجه مقطب الجبين. لم يكن "يضحك للرغيف السخن" كما يقول العامة. يشاع عنه أنه يذهب كل يوم أحد الى ميدان سباق الخيل للمراهنة. لم يبسم له الحظ يوما. كان يعود في المساء إلى منزله خالي الوفاض مكسور الخاطر.
جلس الولد على الكرسي وربط الحلاق المريلة البيضاء حول عنقه ثم أمسك المقص والمشط وباشر العمل. شعر الولد بالضيق من المريلة المشدودة على عنقه ومن قصاصات الشعر التي تتساقط على أذنيه وأنفه. الحلاق واقف له بالمرصاد يردد بنبرة جافة: إهدأ يا ولد. إرفع رأسك. إخفض رأسك...

كان يريد من الولد أن يتسمر على الكرسي ويستعد لتنفيذ أوامره. الولد كان ينتظر بفارغ الصبر أن يترك الحلاق شعر رأسه وشأنه ولو لبرهة وجيزة. يتمنى أن يمهله هذا الحلاق لحظة ليصلح من ذات شأنه. إلا أنه قرر أن يتريث فبقي جامدا دون حراك يراقب الحلاق من طرف خفي. إبتعد الحلاق عنه هنيهة وإنهمك في البحث عن بعض آلات الحلاقة. لقد سنحت له الآن الفرصة التي كان يتحينها. تململ في جلسته ومد يده ليحك جلدة رأسه التي إنتابها الهرش وليحاول إزاحة الشعر المتساقط على وجهه.لم يتنفس الولد الصعداء إلا بعد أن تمت حلاقة شعره ونزل عن الكرسي اللعين.





لا بد في هذا المجال من التطرق لأحوال ميدان سباق الخيل الواقع في شارع الرئيس عبدالله اليافي والذي كان سببا في نقمة الحلاق وشقائه.

الميدان يقع في منطقة المزرعة العقارية. بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩١٥ تم توقيع عقد بين بلدية بيروت وألفريد موسى سرسق. يقضي العقد بمنح ألفريد سرسق إمتياز لإستثمار مساحة الميدان كسباق للخيل، وتساقي من سرسق على أشجار حرج بيروت مع مساحة ٦٠٠ ألف متر لمدة ٤٠ سنة

وأن تؤجره سائر الأرض المذكورة للبناء لمدة ٤٠ سنة تقسم إلى خمسة عقود. إشترطت أن يكون المأجور منتزها عموميا وأن تنشأ فيه أبنية تحوي نوادي ألعاب رياضية وميدان سباق للخيل وحدائق.

خلال الإنتداب الفرنسي، وقعت المفوضية الرنسية العليا بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٢١ عقدا يتنازل ألفريد سرسق بموجبه عن كامل حقوقه في "ملكية" أرض قصر الصنوبر وحدد ثمن بيع الأرض بمبلغ ١،٨٧٥،٠٠٠/ فرنك فرنسي بالعملة اللبنانية السورية مع العلم بأن سرسق لا يتمتع بحق ملكية الأرض (تقرير ديوان المحاسبة رقم ٢٢ الصادر بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٦٧).

بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٢٧ ، تم توقيع عقد إتفاق بين رئيس البلدية من جهة وأرملة "ألفريد سرسق" و"حبيب طراد" بصفته وصيّاً على "إيفون سرسق" من جهة أخرى، قضى بإعادة قطعة أرض المتحف البالغة مساحتها ٤٣٦٦ مترا مربعا إلى البلدية وبالمقابل مدد رئيس البلدية عقد الإمتياز عشر سنوات. وبتاريخ ٥ آذار ١٩٣٢ ، صدر قانون تنظيم شروط سباق الخيل والمراهنة عليها.
عند إنتهاء مدة الإمتياز في ٥ كانون الأول ١٩٦٥ ، قامت اللجنة القائمة بأعمال بلدية بيروت بإسترداد ميدان السباق وإدارته لحسابها بالطريقة التي ترتإيها. إعتبارا من التاريخ المذكور أصبحت شركة الإستثمار مسؤولة عن المبالغ التي تجنيها من جراء إستثمارها خلال هذه المدة.
وفي ٣١ كانون الثاني ١٩٦٦ ، صدر المرسوم رقم ٣٧٤٤ القاضي بالترخيص لبلدية بيروت بفتح وإستثمار ميدان سباق الخيل وبذلك أصبحت البلدية مالكة العقارات وصاحبة الإمتياز في إستثمار سباق الخيل. بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٦٦، قررت اللجنة القائمة بأعمال بلدية بيروت تشكيل لجنة لوضع مشروع نظام لإستثمار ميدان سباق الخيل مؤلفة من:
"جميل مكاوي"، اللواء "عادل شهاب"، الزعيم "نور الدين الرفاعي"، "ميشال إدة"، "وفيق النصولي"، "نقولا العم"، "جان نفاع" و"سمير نحاس" مهمتها وضع الأنظمة اللازمة لإستثمار الميدان بعد الإجتماع مع جمعية أصحاب الخيول ثم عرض الأنظمة على اللجنة.
في ١ كانون الثاني ١٩٧٠ جرى تأسيس جمعية حماية وتحسين نسل الجواد العربي. تم التعاقد مع الجمعية لإدارة وإستثمار ميدان السباق لغاية تاريخ إنتهاء العقد سنة ١٩٨٥
لكن إدارة وإستثمار ميدان السباق إعتورها الخلل بسبب سيطرة الإحتكار على المراهنات. وقد علق الشاعر الشعبي "عمر الزعني" على هذه الحال بمطلع قصيدته الشهيرة:
«ليل ونهار ونهار وليل     ما في غير حديث الخيل»
ظهرت عمليات الإحتكار في إدارة إسطبلات الخيل أيضا وحصلت أعمال تأجير إسطبلات دون إبرام عقود إيجار رسمية.



نعود في الوقت الحاضر إلى الحديث عن الأعمال الحرفية.

دكان الإسكافي كان الولد من رواده. الأحذية تصبح سريعة العطب عندما ينتعلها هذا الولد. هذا ما كانت تردده الوالدة على مسامعه. كان يقصد محل الإسكافي بمفرده لإصلاحها. يقع الدكان على شارع المصيطبة ويبعد مسافة عشرين مترا عن دكان الحلاق. الدكان ضيق لا يتسع لأكثر من شخصين: الإسكافي والزبون.

دخل الولد الى الدكان وجلس على كرسي صغير واطيء على مقربة من صاحب الدكان.

تطالع الداخل صورة كبيرة جانبية لشخصية يظهر فيها الرأس فقط. الجبين عريض والحاجب كثيف والنظرة حادة. تقاسيم الوجه تنم عن الحزم. علم الولد فيما بعد بأن الصورة تعود لزعيم تركي يدعى "أتاتورك". الكلمة تعني بالعربية "أبو الأترك".





القصر الذي يقيم فيه "أتاتورك"

ولوج الولد إلى داخل الدكان لم يلفت نظر الإسكافي، لم يرتفع له رأس الإسكافي ولم تتحرك له عيناه. وأغلب الظن أن هذا الأمر تراءى للولد. الرجل في أوائل العقد السابع من العمر مغضن الجبين شاحب الوجه. يقيم وحيدا في بلاد غربة. عالمه بكامله كان هذا المكان الضيق الحقير الذي يمارس فيه مهنته.
كان يعالج حذاءا أودعه زبون في وقت سابق لقدوم الولد. كان يقطع النعل بالمقص، يفصّل شكل النعل وفقا لقالب خشبي، ثم يلصقه على سطح الحذاء السفلي. يمسك بالشاكوش ويكبُّ على السندان. يسحب المسامير من فمه ويطرق عليها بالشاكوش ليسمرها في النعل. الرجل نحيل الجسم وتقاسيم وجهه قاسية دون شراسة.
أدوات المهنة وعدتها مكونة من كرسي، طاولة، قوالب خشبية، مسامير، شواكيش، بويا، شفرة خاصة، مقص نعال وسندان. إنها مبعثرة في الأرض، ملقاة في الرفوف أو موضوعة على طاولة العمل.





عندما فرغ الإسكافي من معالجة الحذاء الذي بين يديه، وضعه جانبا ثم رفع عينيه الغائرتين نحو الولد من دون أن ينبس ببنت شفة. إرتسمت على وجهه علامة إستفهام كأنه يطلب من الولد أن يفصح عن مطلبه. نزع الولد حذائه وناوله للاسكافي وبادره قائلا:
_ «هلا سمحت بتركيب نعل جديد للحذاء.»
لم يتفوه الإسكافي بكلمة واحدة ولم تبدر منه إشارة تنم عن فهمه لمراد الولد. تراءئ للولد لأول وهلة بأن الرجل يشكو من علة في سمعه. لكن الإسكافي تناول الحذاء وباشر فورا عمله لإصلاح الحذاء.
خلال دقائق معدودة تم إصلاح الحذاء. وغادر الولد الدكان.

الولد ظل قلقا على حال حذائه ردحا من الزمن. لم يكن على علم بمدى مهارة الإسكافي. كان يخاف أن تسوء حال حذائه. كان يخشى لوم والدته في حال تبين سوء تدبيره في معالجة أمر الحذاء. لكن الحذاء ظل على حاله متينا لا يشكو من عيب طيلة مدة طويلة من الزمن. الولد لم يشْكُ من أداء حذائه طيلة هذه المدة.

أدرك في نهاية الأمر أن الإسكافي متفانٍ في عمله ومخلص لمهنته.

بعد مضي عشر سنوات أصبح الولد يافعا. غادر المنزل ذات يوم قاصدا دكان الإسكافي فوجد باب الدكان مقفلا.

عجب للأمر أشد العجب؛ الإسكافي كان يعمل عشر ساعات في اليوم! لم يسبق لهذا الحرفي أن تخلف يوما عن عمله!

في مساء ذلك اليوم، سأل الصبي شقيقه الأكبر:

_ «ما حكاية الإسكافي؟ هل أصابه مكروه؟»

وكان جواب أخيه مثيرا للعجب:

_ « إن هذا الإسكافي تركي مهاجر يقيم بمفرده في لبنان. عائلته تسكن في تركيا. عاد إلى موطنه لأن الأحذية المستوردة أصبحت أرخص ثمنا من الأحذية المصنعة محليا. الحذاء المنتج في لبنان يمتاز بجودته لأنه مصنوع من الجلد الأصلي الغالي الثمن. الزبائن يفضلون عليه الحذاء المستورد من الخارج على الرغم من كونه مصنوعا من الجلد المشمع الذي يفتقر إلى الجودة والمتانة».

الجدير ذكره في هذا المجال أن الأسواق الأثرية في العاصمة الثانية "طرابلس" تحوي سوقا مخصصا لدكاكين الكندرجية يقع في المدخل الشرقي من المحلة المسماة بخان "العسكر". الخان المذكور يضم أيضا أسواقا لجميع الأعمال المهنية الأخرى كالحدادة والنجارة وخلافهما.



الإسكافي أو الكندرجي في دكانه



دكان الحاج "محيي الدين العتر" كان المحل الوحيد لبيع الخضار والفوكه في حي المصيطبة. سكان الحي جميعا كانوا يقصدون هذا الدكان لجودة البضاعة التي يقدمها لزبائنه. لم يكن أحد منهم يساومه على الأسعار التي يحددها ثمنا لبضاعته.
كان الوالد من الزبائن المداومين لصاحب المحل وكان يعيره ثقة عمياء. الوالد كان يمر على المحل، يختار البضاعة التي يبغي شراءها، يحدد نوعها ووزنها ويسدد ثمنها سلفا ثم يغادر المكان.
صاحب المحل كان يتولى أمر نقلها إلى المنزل وتسليمها إلي ربات البيوت.



من أجل تسهيل عمله إختار الحاج محيي الدين مساعداً كان قريبا له أسمه "سعيد". كان سعيد يقوم بإيصال البضاعة المباعة إلى المنازل. كان سعيد رجلا متواضعا حسن الطوية. أمانة سعيد كانت مضربا للمثل وسمعته كانت فوق الشبهات.
يملك سعيد فسحة من الأرض في محلة "زقاق البلاط". كان في أوائل العقد الثالث من عمره عندما قرر إنشاء منزل له في هذه الفسحة. يبدو الأمر لأول وهلة طبيعيا لا يخرج عن المألوف في لوازم الحياة العادية.

ولكن ما أثار عجب سكان الجوار أنه أزمع على بناء المنزل بيديه وبمفرده فقط دون الإستعانة بالبنائين.
إخوة سعيد، أقرباؤه، أنسباؤه، سكان الجوار كانوا يتهامسون. كان لسان حالهم أن سعيد لن يتمكن من تحقيق أمنيته. سوف يعجز إتمام مبتغاه.

إخوة سعيد تداولوا في شأنه وأنكروا ما عقد العزم عليه. بادروا بإبداء النصح وحاولوا ثنيه عن تنفيذ مشيئته. بينوا له أن إنشاء الأبنية ينفذه حِرَفِيُّون لهم باع طويل في المهنة. يحققه معماريون وحدادون ونجارون ودهانون مهرة. ينجزه مهنيون في تأمين مياه الشرب، وحرفيون ضالعون في أعمال التمديدات الصحية والإنارة. كانت خلاصة كلامهم أن مشروع "سعيد" سوف يبوء بفشل ذريع.
لكن سعيد ظل طوال الوقت ثابت الجنان لا يضعف ولا يلين. كان واثقا من نفسه، ومن قدرته على تحقيق مبتغاه.
كان يعمل في الدكان في الصباح ويقصد فسحة أرضه بعد الظهر. يشمر عن ساعديه ويباشر العمل فور وصوله. يثبت الحجر تلو الحجر، يركز المدماك تلو المدماك، أو يركب الشبابيك والأبواب ثم يغادر المكان في جنح الليل.
ثابر على عمله هذا نيف وخمسة عشر عاما. عندما وَخَطَ الشيبُ جبينه، تكلل مشروعه اخيرا بالنجاح!
لقد أثبت فعلاً بأن الجهد والمثابرة في العمل يحققان المعجزات. همة هذا الرجل وقوة عزيمته مثال يحتذى به. الآيات الكريمة تحثُّ على العمل: « وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».



يتندر سكان الحي بذكر الحكاية التالية. أعطى الوالد صبيَّه الغَرِير بعض النقود في باكورة يوم العيد. نبَّه الوالد الصبي بوجوب مساومة البائعين قبل الشراء. توجه الصبي الى دكان حسُّونة لشراء بعض النقولات. بادر الصبي الغرير صاحب الدكان بالسؤال التالي:

_ «ما ثمن أوقية اللوز؟»

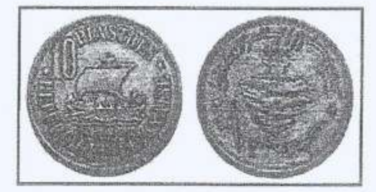
أجابه صاحب الدكان:

_ «عشرة قروش»

أراد الصبي أن يساوم صاحب الدكان فقال له:

_ «لا أدفع إلا خمسة عشر قرش!»

لا تذكر الحكاية ماذا كان جواب صاحب الدكان!



عشرة قروش لبنانية قديمة








## الفصل الخامس. الريف اللبناني

في شهر تموز من عام ١٩٣٩ إنتقلت الأسرة إلى المصيف في بلدة "المريجات" الواقعة في محافظة "البقاع" قضاء "زحلة". البلدة تقع على السفح الشرقي من سلسلة جبال لبنان الغربية. تبعد خمسين كيلومترا عن بيروت، ويبلغ إرتفاعها عن سطح البحر ألف وأربعين مترا. المنزل الذي أقامت فيه الأسرة يُطلُّ من خلال شرفته على الطريق العام "ضهر البيدر – شتورا".

الجدير ذكره أن بلدة أخرى تحمل إسم "المريجات" أيضا تقع في محافظة "جبل لبنان" قضاء "عاليه" وهي غير معنية في هذا السياق.



بلدة المريجات

غير بعيد من المنزل يتدفق في واد صغير نبع يسمى "نبع الكازوز". تظلل أشجار السنديان والصفصاف والجميز هذا النبع بالإضافة الى مقهى يطل على النبع.

الوالد كان من رواد المقهى المذكور. كان الوالد يصطحب من وقت لأخر ولده الى المقهى. مشهد شلال المياه الصغير كان يجذب أنظار الولد.



في قصر ريفي قريب من منزل الأسرة، يسكن "المير مجيد أرسلان". بوابة صالون القصر مفتوحة لزوار المير طوال النهار. تتصدر القصر باحة واسعة.
بدافع من الفضول دخل الولد يوما إلى صالون القصر مع بعض الوافدين. لم يكن الولد بالطبع يطمع بمقابلة المير ولم يكن طالب حاجة. كان مراده مشاهدة مراسم الإستقبال وتصفح وجوه الزوار. لم يعترض سبيله أحد فجلس على كرسي قريب من المدخل.
أقبل المير أخيرا لملاقاة الوافدين إلى القصر.
شاهد الولد وجها سمحا لا تفارقه الإبتسامة. يبادر الوافدين بالسلام ويصغي إلى صاحب الحَاجة. رحابة الصدر سمته ودماثة الخلق من شمائله. أعجب الولد بسموّ خُلقِ الرجلِ الذي لُقّب بفارس الإستقلال.
ولد الأمير "مجيد أرسلان" في الشويفات في شهر شباط سنة ١٩٠٨ وتزوج عام ١٩٣٢ من الأميرة لميس شهاب. بعد وفاة زوجته، تزوج عام ١٩٥٦ من السيدة خولا جنبلاط وله منها ثلاث بنات: زينة، ريما ونجوى بالإضافة إلى الأمير طلال أرسلان. فاز في كل الإنتخابات النيابية من عام ١٩٣١ لغاية عام ١٩٧٢ . شغل مناصب وزارية عديدة من سنة ١٩٣٧ لغاية سنة ١٩٧٩.
توفي في ١٨ أيلول ١٩٨٣ ووري الثرى في بلدة خلدة. خلفه نجله الأمير طلال أرسلان رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني.
يقتضي في الصدد إيراد نبذة عن الأحداث التي عاصرت المير مجيد أرسلان:
في ٢١ أيلول من سنة ١٩٤٣ فاز بشارة الخوري بالانتخابات وأصبح رئيساً للجمهورية. ألف حكومة برئاسة رياض الصلح وأعلنوا الاستقلال التام وأحالت مشروع تعديل للدستور إلى المجلس النيابي.

إعتبر المفوض السامي الجنرال كاترو هذا القرار تحديا سافرا لسلطته. أصدر قرارا بتعليق الدستور وأمر بإعتقال رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه وبعض الوزراء والزعماء الوطنيين مثل عادل عسيران، كميل شمعون، عبد الحميد كرامي وسليم تقلا، وأمر بحجزهم جميعا في قلعة راشيا.

عندئذ قام وزير الدفاع الوطني آنذاك الأمير مجيد أرسلان، رئيس مجلس النواب صبري حمادة والوزير حبيب أبو شهلا بعقد اجتماع في قرية "بشامون" وألفوا حكومة مؤقتة. رفعوا العلم اللبناني الذي يتكون من ثلاث أقسام: الأحمر، الأبيض وفي الوسط ضمن اللون الأبيض شجرة أرز خضراء.





الأمير طلال أرسلان

الولد كان يلهو مع أترابه في ملعب محاذ لباحة القصر . الولد "أنطون" يقيم في منزل مجاور لمنزل الولد.
"أنطون" صديق ملازم للولد.
فجأة، تقدَّم "أنطون" من الولد ودفعه بيده على حين غرة فوقع الأخير على الأرض.
عندما أفاق الولد من ذهوله لاحظ عندما نهض بأن سرواله القصير قد تلطخ بالوحل. مرت فترة ترقب فتوقف اللعب ثم صوبت أنظار الأولاد كلها نحو الولد..
فوجئ الأخير فإقبرب من غريمه وطوَّق رأسه بذراعيه. دار عراك قصير . نفذ الولد حركة خفيفة من قدمه فوقع غريمه أرضا وتعفر وجهه في التراب. الحركة هذه خبرها الولد عندما كان يتعارك حبيا مع أخيه ومع قريبه.
لا يتبادرن إلى ذهن القارىء بأن غايةَ هذا العراك كانت إلحاق الأذى بالخصم. إن هذا التصور أبعد ما يكون عن الحقيقة. فالعراك بين الأولاد شكل من أشكال اللعب. إنه تجربة لمعرفة مؤهلات جسدية أو مباراة رياضية حبية لاغير.
تحلق الجميع حول "أنطون". نهض الأخير متثاقلا ثم غادر المكان متوجها إلى منزله. تفرق الجمع على الأثر ومضى كل ولد إلى شأنه حتى غدت الساحة قفرا. شمس الظهيرة من شهر آب كانت تصب نارها على اليابسة وخيم هدوء ثقيل على ساحة البلدة.

في اليوم التالي كان الولد وصديقه "أنطون" يلهوان في الساحة نفسها مثلما كانا يلهوان في السابق. لقد إزدادت أواصر الصداقة وثوقا بين الولدين.



توالت الأيام ثم أفاقت الأسرة ذات يوم من قيلولة الظهيرة على صراخ الوالدة:
_ «لقد هربت مدبرة المنزل».

المفاجأة أذهلت جميع أفراد الأسرة. توجهوا إلى صالون المنزل حيث جلست الوالدة. أنصت الجميع إليها وهي تقول بصوت مضطرب:

_ «مضى شهر واحد فقط على وجودها معنا. لقد تقاضت أجرها الشهري هذا الصباح. كانت طوال هذا النهار مشغولة الفكر لا يهدأ لها بال. كنت أهم بالإخلاد الى النوم بعد فترة الغداء عندما لفت إنتباهي صوت زمور خافت لسيارة متوقفة قرب مدخل المنزل ثم صرير باب المنزل يغلق برفق تبعه أخيرا هدير سيارة تنطلق مسرعة.

قفزت من السرير وإنطلقت نحو الشرفة. لم ألمح أي سيارة قرب المنزل ولم أعثر على مدبرة المنزل داخل المنزل. وجدت في أرض الصالون قصاصة ورق دونت عليها كتابة بخط مبهم. لا بد أنها سقطت من يد الهاربة على حين غرة عندما كانت تهم بمغادرة المنزل خلسة. لقد حملت معها متاعها الخاص وفرت مع صاحبها بالسيارة».

الصورة التي عرضتها الوالدة أقرب ما تكون إلى الحقيقة. بعد البحث داخل المنزل تبين لأول وهلة عدم حصول سرقة. عندها شرع الوالد يتداول مع الوالدة فيما يقتضي عمله. قام الوالد الإتصال بالمخفر الذي قام بالتحريات اللازمة. ولكن جهود المخفر ذهبت أدراج الرياح.

أدرك الجميع أخيرا بأنها قد هربت مع رفيقها إلى غير رجعة.



في قيظ شهر آب كان الولد يسير برفقة الوالد على الطريق المؤدية إلى مقهى النبع. توقفت فجأة سيارة "مرسيدس" مرفوعة الغطاء وترجل منها شاب يضج نشاطا. كان يكلم الوالد بحرارة ظاهرة. إنه "برهان الحص" إبن شقيقة الوالد. تقدم من الولد ثم حمله بين ذراعيه وبادر الوالد قائلا:

_ «أنا ذاهب مع عروسي إلى مقهى البردوني في زحلة وسوف نعود مساء الى بيروت. هلا سمحت لنا باصطحاب الصغير معنا؟»

الوالد كان شديد الحرص على أولاده. مانع في بادىء الأمر لكنه وافق إزاء إلحاح قريبه.

وتربع الضيف الصغير في المقعد الخلفي من السيارة.



وانطلقت السيارة نحو مفترق طرق بلدة "شتورا" ثم إنعطفت نحو بلدة "زحلة". تبعد المدينة ٤٨ كيلومترا عن بيروت ويبلغ إرتفاعها عن سطح البحر ٩٦٠ مترا.

يطالعنا عند مدخل المدينة تمثال برونزي لعروس البقاع تظهر فيه فتاة تحمل في يدها عنقود عنب.



مدخل بلدة زحلة

تابعت السيارة سيرها داخل البلدة نحو نهر "البردوني" الذي ينبع من جبل صنين ويروي حقول البلدة وحدائقها.

زحلة أنجبت أبرز أبنائها الشاعر سعيد عقل صاحب المدرسة الرمزية. الشاعر الذائع الصيت أحمد شوقي تغنى بجمال عروس البقاع في قصيدة شهيرة عنوانها "جارة الوادي" ومطلعها:

«يا جارة الوادي طربت وعادني بما يشبه الأحلام من ذكراك»

لحَّن القصيدة وغناها الموسيقار الكبير "محمد عبد الوهاب" سنة ١٩٢٨

في مدخل بلدة زحلة أقيم تمثالان واحد "لأحمد شوقي" والاخر "لمحمد عبد الوهاب"تخليدا لذكراهما.

عندما جلس الولد في مقهى وادي العرايش، شعر بأنه يحظى برعاية عروسين مثاليين. المقهى الفسيح، المكان الظليل، خرير المياه، الأولاد المتحلّقون حول أمهاتهم، كل هذه المشاهد بهرت أنظاره.
عندما بدأ الليل يرخي بظلاله، أضيئت الأنوار وهبَّ نسيمٌ خفيف داعب الوجوه فإرتاحت له الأسارير.



زحلة. وادي العرايش

عندما جلستُ برفقة زوجتي في صيف السنة الماضية في مقهى وادي العرايش، عادت بي الذاكرة إلى نهار غابرٍ من شهر آب. السماء الصافية نفسها والمكان نفسه والطاولة نفسها. لكن الوجوهَ تغيَّرت. إنها ذكرى نهارٍ من الماضي البعيد ظلَّت محفورةً في ذاكرةِ الولد.
ذكرى زهرةٍ ذبلت وبقيَ شذاها أسيرَ الزمان. إن الأطفالَ لا ينسون. الأحداث في الطفولة ترتدي ثيابا زاهية وتصير أحلاما باهرة.



مرت الأيام وتوالت الشهور. كان الصبي في منزله في بيروت عندما توجه صباحا نحو الساعة القديمة المعلقة على جدار الدار. صعد على الكرسي الملاصق للجدار ثم مدَّ يده نحو الساعة وأوقف عقاربها عن الدوران.

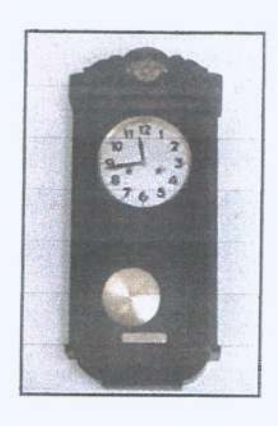
عندما عاد الوالد ظهرا إلى المنزل، سأل الصبي:

_ «لمذا أوقفت عقارب الساعة عن الدوران؟»

_ «لأنني أريد إيقاف عجلة الزمن عن الدوران».

_ «ولكن لماذا تريد إيقاف عجلة الزمن؟»

_ «لأنني أشعر الآن بالسعادة وأريد لهذه السعادة أن تدوم».



# الفصل السادس. الصبي

أمضى الصبي خمسة أعوام في مدرسة الليسيه للبنات. نظام المدرسة يسمح بقبول الصبيان حتى نهاية المرحلة الإعدادية. من زميلات وزملاء صفه يذكر نور سلمان (١) ولمياء الصلح (٢)



الأميرة لمياء والأمير عبدالله

تشكل المعلمات الفرنسيات في المدرسة القسم الأكبر من أفراد الهيئة التعليمية. من معلمات القسم العربي السيدة تويني عقيلة السيد "جبران تويني" مؤسس جريدة النهار، الآنسة "عفت قباني" ومديرة القسم العربي الآنسة "زاهية أيوب".

المدرس اللبناني الوحيد الخطاط "نسيب مكارم" كان يعلّم مادة الخط العربي. كان يحضر على عادته الى الصفوف مرتديا اللباس الأسود التقليدي لسكان الجبل اللبناني.



الخطاط نسيب مكارم

---

(١) الأديبة نور سلمان (٢) كريمة الرئيس رياض الصلح

الشيخ نسيب مكارم (١٨٨٩ – ١٩٧١) خطاط ذائع الصيت في العالم العربي والإسلامي. أطلق عليه إسم خطاط الملوك. إشتهر بكتاباته الدقيقة على حبات القمح والأرز وعلى الخواتم الذهبية.
لا بد في هذا المجال أن أورد نبذة عن حياة كريمة الرئيس رياض الصلح.
سافرت التلميذة "لمياء" إلى باريس لإستكمال دراستها حيث حصلت على الليسانس من جامعة السوربون.
تعرفت في العاصمة الفرنسية على الأمير المغربي "عبدالله" شقيق الملك "حسن الثاني". عاد الأمير فجأة إلى المغرب عند نشوء سوء تفاهم بين الحكومة الفرنسية وحكومة الملك محمد الخامس.
عادت "لمياء" إلى لبنان ثم ذهبت إلى السعودية لزيارة شقيقتها زوجة الأمير "طلال". أعجب بها الأمير "محمد" الإبن الثالث للملك "سعود" وسافر إلى لبنان لطلب يدها من والدتها في لبنان. لم تر الوالدة بدا من أن تعد الأمير خيرا.
تقدم حينئذ السفير المغربي بطلب رسمي إلى لمياء للزواج من الأمير "عبد الله". سافر على الإثر وفد دبلوماسي أرسله الملك المغربي إلى لبنان لخطبة الإميرة. تم عقد القران في ٨ تشرين الثاني ١٩٥٩ وإستمر زواج لمياء والأمير لغاية عام ١٩٨٣ . الجدير ذكره أن الخطيبة أصرت على أن يكون المهر خمسة قطع من الفضة وفقا لما جرت العادة عليه أيام الرسول أي ما يعادل خمسة آلاف فرنك مغربي.
عام ١٩٧١ حصل إنقلاب الصخيرات. فور سماعها بالنبأ، أخذت الأميرة أولادها بالسيارة توجهت إلى قصر الصخيرات للإطمئنان على مصير زوجها. أوقفها بالطريق حاجز عسكري تعرف عليها وقرر إعدامها فورا ثم تراجع عندما تبين له أنها حامل.



كان زميل الصبي في الصف نسيبه "محمد". الصبي يغادر المدرسة في الساعة الثانية عشر ظهرا لقضاء فترة الغداء في منزله. يسارع الصبي بعد الغداء إلى منزل "محمد" المجاور لمنزله. تتصدر المنزل حديقة تزينها زهور من الياسمين وشتول من الورد الأحمر.
يمارس الصبيان لعبة الكلّة في حديقة المنزل قرب بركة ماء صغيرة تظللها عريشة. يعود الصبيان سوية إلى المدرسة لقضاء فترة بعد الظهر التي تمتد من الساعة الثانية حتى الساعة الرابعة.

على مقاعد الدراسة، أظهر الصبي تفوقا في اللغات العربية والفرنسية. وفي نهاية المرحلة الإبتدائية إستهوته صفحات من بتاريخ فرنسا. الثورة الفرنسية نالت إعجابه لأنها نادت بالحرية والمساواة والعدالة في سنة ١٧٨٩

الجمهورية الفرنسية الثالثة حازت على تقديره عندما جعلت التعليم الإبتدائي إجباريا، مجانيا وعلمانيا.



الإستيلاء على سجن الباستيل في باريس



الجمهورية الثالثة في المدرسة



يستيقظ الصبي صباحا على صياح الديك – أو الديوك العديدة – من باحة منزل أرضي قريب. الباحة حديقة حيوانات مصغرة يحوي قسم منها فناء للطيور الداجنة – من أنواع الدجاج والبط والوز والديك الرومي. القسم الآخر يضم زوجا من الغزلان، بيتا للأرانب وركنا صغيرا للسلاحف. يفصل بين القسمين باب موصد. وقد علقت على الجدار الخارجي المحاذي للباحة أقفاص تأوي الطيور المغردة كالحسون والبلبل والكنار.





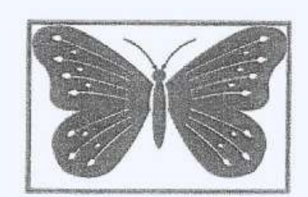




دخل صاحب الدار يوما الى الحديقة فوجد الباب الفاصل مفتوحا ورأى الغزال قابعا على السقف المائل لفناء الطيور. تبين له بأنه أغفل إقفال الباب. الغزال دلف من خلال الباب إلى فناء الطيور. الديوك طاردت الغزال فلجأ إلى سقف الفناء ثم دبت الفوضى. حوافر الغزال تطرق بارتباك السقف المعدني وتنزلق على سطحه. الطيور الراقدة داخل الفناء هاجت من الضوضاء فوق رؤوسها. الغزال قابع في مكانه لا يستطيع حراكا. صاحب الحديقة حائر في أمره لا يجد سبيلا لإنزال الغزال من السطح. ينظر حوله فلا يجد مساعدا ولا مغيثا ثم يرفع بصره إلى السماء ليسأل العون بعد أن أعيته الحيلة.

أقبل أخيرا بعض شباب الحي. جرى تكبيل الغزال وتم نقله برفق إلى مأواه.

صاحب الدار لم يرزق بولد يدخل البهجة إلى قلبه. الكآبة والغم رفيقا عمره. طبع الأسى مسحة من الحزن على وجهه. وجد بعض العزاء عند عمد إلى تربية الحيوانات الأليفة في باحة داره. ملأت هذه الكائنات فراغ حياته وآنست وحدته.



في صيف سنة ١٩٤٢ ذهب الصبي لأول مرة برفقة شقيقه رياض وأقربائه من آل الحص إلى مسبح "الحاج داود" في محلة المرفأ. المبنى خشبي قائم فوق شاطىء صخري، يتألف من طابقين ويضم مقهى ومسبح. يشغل المسبح الطابق السفلي منه. مكث الصبي على الشاطىء يراقب السابحين. المسبح يعج بالوافدين كبارا وصغارا.

شاهد الصبي الشباب والصبية بلباس المايوه يمارسون فنون القفز والغوص والسباحة. يقفزون من على منصة عالية فيبتلعهم اليم لحظة ثم يلفظهم فيظهروا ثانية على سطحه. الماء يغشى عيونهم ويسيل على آذانهم وأنوفهم من كل جانب وصوب. لوحت الشمس وجوههم وإكتست بشرة أجسامهم بتلك الحمرة الضاربة إلى السمرة التي تميز مرتادي المسابح. لفت إنتباه الصبي شيوخ وخَطَ الشيب رأسهم يرتدون مئزرا من القماش الأبيض. المئزر يغطي الجسم من الخصر حتى الركبة.

الصبي بقي على الشاطئ وحيدا بعيدا عن أترابه. كان يتمنى أن ينضم إليهم ليشاركهم في لعبهم ويشاطرهم في لهوهم. تملكته على الفور رغبة لتعلم رياضة البحر أسوة برفاقه. لكن كيف السبيل الى ذلك؟ لم تطأ قدماه أبدا مياه البحر ولم يحظَ بعد بشخص مؤهل يلقنه مبادىء العوم. أسر برغبته هذه إلى شقيقه ثم إلى قريبه سليم الحص[1] الذي كان يجيد السباحة ويضاهي شقيقه سنًا. كان يلح عليهما بمرافقته ويردد على مسامعهما بأنه قد راقب مليا حركات السابحين وعاين الأسباب التي يتوسلونها للعوم فوق الماء. يؤكد لهما بأن هذه الرياضة قد كشفت له كل أسرارها. ولا يسألهم سوى مرافقته إلى المسبح ومراقبته وهو يسبح دون مساعدة منهما للتثبت من صحة أقواله.

أخيرا لم ير القريب والشقيق بأسا من تلبية رغبة الصبي. فتوجه الثلاثة إلى مسبح الحاج داوود. نزل فور إرتدائه لباس السباحة على السلم المؤدي إلى البحر. ألقى نظرة سريعة حوله. رأى أمامه حوضا مائيا تكتنفه الصخور من كل جانب. الحوض يقع مباشرة تحت أرضية المقهى العائد للمسبح. لا تدخله أبدا أشعة الشمس المباشرة. وهو مقفر نأى عنه السابحون والمبتدئون.

---

(١) رئيس مجلس الوزراء الأسبق



الرئيس سليم الحص شابا

ولكنه المكان الوحيد الذي يتعلم فيه الصبية السباحة. رمى بنفسه إلى الماء دون توجس وبحركة تنم عن وثوقه بقدرته وسيطرته على الأمور. أمسك بكلتا يديه بالحبل الطافي على صفحة المياه.

وفجأة إنقلب الموقف رأسا على عقب. إرتعشت أوصاله وشعر بالبرد القارس يلف جسمه ويخترقه من كل جانب. فارتجف جسمه كغصن شجرة تتقاذفه الرياح. ثم تجمد الهواء في رئتيه وضاق صدره. تلاشت أخيرا قواه وشعر بالخطر المحدق به فأفلت الحبل على عجل ثم مد يده نحو السلم القريب ليصعد مسرعا ويغادر المسبح. توجه لتوه إلى الملبس فجفف جسمه وإرتدى ملابسه.

تبعه شقيقه وقريبه وهما يتساءلان عما أصابه ويعجبان لأمره. بادره شقيقه سائلا ومستفهما:

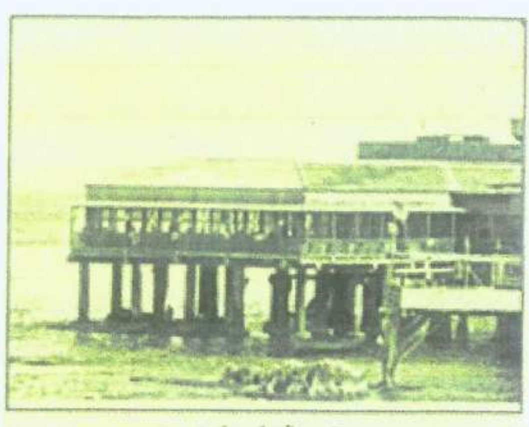
_ «ما جئنا إلى هذا المسبح إلا تلبية لرغبتك وبناء لإلحاحك. كنا نأمل أن تمارس هذه الرياضة التي لقيت هوى في فؤادك وأن تنال من هذه الهواية تلك المتعة التي تاقت إليها نفسك وهفا لها قلبك وأن تقيم في مياه البحر ما طاب لك المقام. لكن ما شاهدناه فاجأنا وما رأيناه أدهشنا وبعث في نفسنا العجب. إنك لم تمكث في الماء دقيقة واحدة. وإننا لنتساءل عن السبب الذي دفعك إلى الرجوع عن تلبية أمر رغبت إليه نفسك. ونأمل منك أن تكشف لنا ما خفي علينا من أمرك وأن تشرح لنا ما ألم بك من كرب وعلة».

الصبي لم يفق بعد من ذهوله. كان مشتت الفكر كدرا حزينا. لكنه أجاب باقتضاب:

_ «لقد كانت المياه شديدة البرودة ولم يقو جسدي على إحتمالها.»

المكان لم يكن بأي شكل مجالا مثاليا للتدريب على السباحة بالنسبة لصبي تطأ قدماه البحر لأول مرة. المكان ضيق يغطيه سقف يحجب نور الشمس طيلة النهار. لا يتمتع بالنور الكافي ولا ينعم بالحرارة

الضرورية. الدفء يتسرب شحيحا إلى مائه. برودة الماء المتدنية لم يطقها جسم الصبي. على بعد أمتارا قليلة من الموقع، يشتد عمق المياه وتظهر على سطح البحر تيارات مائية تهدد حياة أبرع السابحين .



مقهى الحاج داوود

في صيف سنة ١٩٤٤ توجه توجه الصبي مع جمع من الصبية والأحداث من آل الحص والطيارة ونجا إلى مسبح في عين المريسة يسمى حمام "الجمل". جال ببصره في أنحاء المكان. البحر يشكل داخل المسبح حوضا على شكل نصف دائرة ويحوط به الشاطىء على طول جوانبه الثلاثة. يغطي الشاطىء رمل أبيض ناعم يتألق تحت نور الشمس. تطفو في البعيد منصة خشبية مربعة عائمة يلجأ إليها السباحون لإلتقاط أنفاسهم.

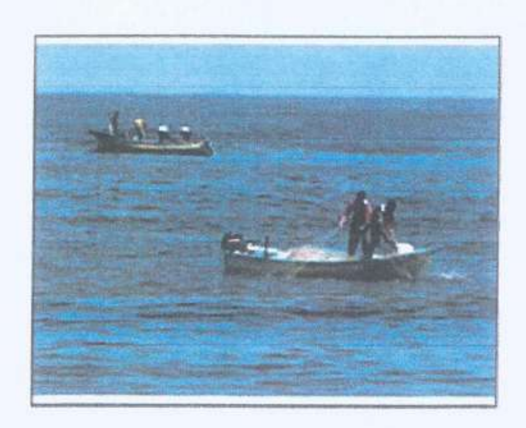
إنشرحت نفس الصبي عندما وطئت قدمه رمال المسبح وألقى النظرة الأولى على الشاطىء. إنطلق نحو البحر جزلا ونزل في مائه على مهل حتى تأقلم جسمه مع حرارة الماء. تمسك بالحبل الممدود ثم مال بجسمه إلى الأمام حتى طاف على سطح الماء. بدأ الصبي عندئذ يلقن نفسه أول دروس العوم على سطح الماء. لم تواجهه في أمره عقبات تذكر. بعد مضي الشهر الأول تعلم الصبي مبادىء العوم والسباحة.

شعر الصبي بشيء من الزهو. إعتبر ما حققه مدعاة للفخر وسببا للاعتزاز. لا يجدر به أن يبقيه طي الكتمان. سوف ينقله إلى أترابه في الحي وإلى رفاق صفه عندما تفتح المدارس أبوابها.

لعل بعض القراء الكرام ينكر على الصبي غروره أو يأخذ عليه تمسكه بالقشور دون اللب. لعل البعض الآخر يعيب إمعانه في التحدث عن نفسه. لكن أليست حياة الصبية درس ولهو؟ ألا يأخذ العبث حيزا هاما من حياتهم؟ ألا تتمحور أحاديث الصبية حول لهوهم وعبثهم؟ إنه عالم الصبية وهذه حالهم في كل زمان ومكان.

في نهاية شهر آب، إستأجر جمع الصبية زورقا من إدارة المسبح. الكبار من بين الصبية أمسكوا المجاديف وإنطلقوا بالزورق نحو عرض البحر. شاهد الصبية صائدي السمك يرمون شباكهم فارغة ثم يسحبوها فتظهر داخل الشباك أسماك السلطان إبراهيم واللقّز والفرّيدة. الأسماك تلمع مثل الفضة تحت ضوء الشمس.

خلال العودة إلى الشاطىء جنح بهم الزورق نحو الجنوب. لم تكن لهم دراية كافية في الملاحة وقيادة الزوارق. عندما تنبهوا للأمر عمدوا إلى تعديل مسار الزورق. لكن الوقت داهمهم فلم يبلغ بهم الزورقُ الشاطىءَ إلا عند الأصيل.



# الفصل السابع. الأقرباء

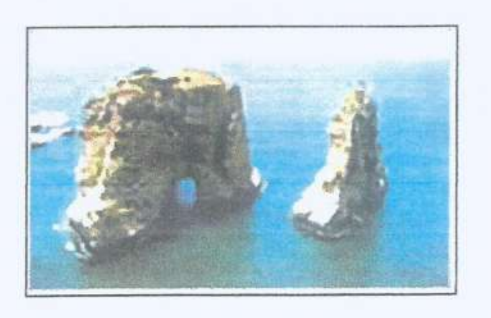
بادر الأخ الأكبر الصبي بقوله:

_ «أنا ذاهب لزيارة أبناء خالتي سلوى. هل ترغب بمرافقتي؟»

_ «لماذا تريد الذهاب في هذه الساعة. لقد أنهينا لتونا غداءنا.»

_ «السبب بسيط. لا يجتمع شمل أسرة خالتك إلا على طاولة الغداء.»

رحب الصبي بالطبع بالفكرة. كان يتوق إلى زيارة إبن خالته "حكمت سويرة" الذي لا يكبره سوى سنة وبعض السنة. لقد تعرف إليه في السنة الماضية. إنه الأبن الأصغر لأسرة كبيرة تضم عشرة أولاد. أقبل القريب الصغير في حينه بمفرده إلى منزل الصبي لزيارة خالته. رافق أسرة الصبي عندما خرجت بكاملها لقضاء النهار في بستان لها تظلله الأشجار. يقع البستان خارج المدينة في مكان قريب من البحر وتلوح من موقعه في البعيد صخرة "الروشة". جلس الصبي وقريبه في حينه على صخرة تظللها شجرة صنوبر.



مشى الصبي وأخوه الأكبر حتى بلغا محلَّةَ "رمل الظريف" ومرّا بمحاذاة حديقة "الصنائع" ومبنى كلية الصنائع (كلية الحقوق حالياً). توقفا إزاء هذا المبنى الأثري.

أتوقف الآن برهة لأورد فيما يلي نبذة عن تاريخ إنشاء المدرسة المذكورة (راجع موسوعة ويكيبيديا"Wikipedia" الحرة، نقلا عن مجلة الهلال، مجلد ١٧ ، صفحة ٢٦٦ .):

"مدرسة الصنائع والفنون الجميلة مدرسة عريقة أنشأها الوالي العثماني مدحت باشا في بدايات عهد السلطان عبدالحميد الثاني. كان الهدف من إنشائها تأمين التعليم المهني وإتاحة فرص العمل في ميدان الأشغال الحرفية.

ومن أجل جمع الأموال المناسبة لإنشاء المدرسة، شكل أعيان المدينة لجنة قوامها:

الرئيس:

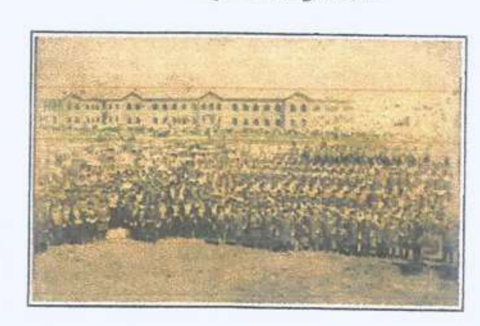
عمر خلوصي نائب مركز الولاية

الأعضاء:

عبد القادر قباني (مدير المعارف)، محمد الكستي (رئيس كتبة المحكمة الشرعية)، رشيد الفاخوري (مقاول)، أمين حلمي محمد اللبابيدي، محمد إبراهيم الطيارة، نجيب طراد، نجيب العاني، بشارة الدب وصادق أفندي.

قامت اللجنة بجمع التبرعات اللازمة وفرض الوالي ضرائب مؤقتة يعود ريعها للمشروع . تبرع آل الطيارة بقطعة أرض في محلة الرمل الظريف وهو الموقع الحالي للمبنى. تم وضع حجر الأساس في شهر آب من عام ١٩٠٥ بمناسبة ذكرى تولي السلطان العثماني للحكم. تم تدشين المبنى سنة ١٩٠٧".

تدشين مبنى كلية الصنايع سنة ١٩٠٧





حديقة الصنايع في بيروت

نعود الآن إلى متابعة الصبي وأخيهسار الأخوان في شارع "جوستنيان" حتى بلغا نهايته عند تقاطعه مع شارع "كليمنصو". ظهرت أمام أعينهما الواجهة الخلفية للمبنى الذي تقيم أسرة الخالة في الطابق العلوي منه.



الإمبراطور البيزنطي جوستينيان



الرئيس الفرنسي كليمنصو

عندما دخلا منزل الخالة، كانت الأسرة مجتمعة على طاولة الغداء. الأسرة كبيرة وغرفة الطعام تضيق بالجالسين فيها. توجه الصبيَّان الى المطبخ لتأدية السلام على خالتهما. تمتمت الخالة كلمات رقيقة بصوتها الضعيف. قدماها تنوءان بحمل جسمها النحيل. بناتها النشيطات "نهلا" و"محاسن" و"ناديا" و"راجية" يساعدنها في تحضير الطعام.

عادا ليجلسا في غرفة الصالون المحاذية لغرفة الطعام. رب البيت غادر غرفة الطعام ووجه كلامه للزائرَيْن:

_ «لا بد أنكما الآن جائعين. هلا شاركتمانا في المأكل والمشرب؟»

_ «سفرة دائمة. لقد تناولنا الطعام قبل مغادرة منزلنا.»

ربُّ البيت عاد ليتصدر طاولة غرفة الطعام. يجلس الأبن البكر "مختار" والإبن "زكي" إلى يمين ويسار والدهما لتأدية واجب تقديم المأكل والمشرب. إنهما في حركة دائمة على غرار والدهما. كلاهما فارعُ الطول ممشوقُ القامة. الأول يتسم برصانة ورزانة والثاني لا تفارق الإبتسامةُ وجهَه.

ربُّ العائلة الكهل يغادر غرفة الطعام ويرحب بالزائرين الصغيرين. يطلب القهوة له وللزائرين ويجلس على مقربة منهما ليدخن سيكارة ويجاذبهما أطراف الحديث. أناقة الرجل لفتت إنتباه الصبي.

يعرج الزائران في هذه الأثناء على إبن خالتهما "سهيل" الذي يأخذ القيلولة في غرفة نوم البنين. الشاب وديع الطبع متمسك بأهداب الدين. يميل جسمه إلى البدانة خلافا لحال أشقائه.

تعرف الصبي فيما بعد إلى باقي أفراد الأسرة. إلى إبن خالته اليافع "فؤاد"، وسيم ممشوق القامة عذب الحديث. وإلى "زهير" الذي يضاهي شقيقَ الصبيِّ سنا. يتحدث بتأنٍّ وروية، يميل إلى العلم ويرتاد مدرسةَ "الفرير". لكن الصبي لم يحظ بمحادثة الصبي الأصغر "حكمت" الذي أشار إليه بيده عن بُعد وغادر المنزل.

الأسرة بالإجمال لها طابعها الخاص. يؤكد أفراد الأسرة أن هذه العائلة اللبنانيه تمتزج بأصول أو فروع فرنسية.



زكي إبنُ الخالة سلوى كان يتردد على الأسرة لزيارة خالته.
شيق الحديث طلق اللسان. يروي القصص الطريفة عن أيام إغترابه. لقد غادر لبنان شابا إلى مدينة "اللاغوس" عاصمة دولة "نيجيريا" الواقعة على الساحل الأفريقي.


مدينة اللاغوس عاصمة نيجيريا

باشر حياته العملية في تلك المدينة النائية. نمت تجارته وراجت بضاعته. قضى في المهجرِ عشرة أعوام.
رجع إلى مسقط رأسه ليؤسس محلات "ريون بلو". تقع المحلات في وسط المدينة التجاري وتطل واجهتها على شارع "ويغان".


الجنرال الفرنسي ماكسيم ويغان


شارع ويغان في بيروت

الجدير ذكره أن شارع ويغان يقترن بإسم الجنرال "ماكسيم ويغان". إنه المفوض السامي الذي عينته فرنسا لحكم في سوريا ولبنان في سنة ١٩٢٣ خلال فترة الإنتداب. كان مقر إقامته في السراي الصغير الواقع في ساحة الشهداء في بيروت. غادر الجنرال لبنان عام ١٩٢٥



السراي الصغير

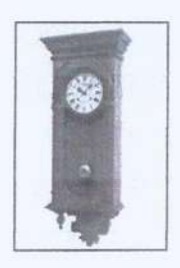
يطلُّ منزل العم "مصباح" الشقيق الأكبر للوالد على شارع "المصيطبة". يحاذي المنزلُ الدرج العريض المؤدي نزولاً إلى الشارع المذكور. المنزل يشغلُ الطابق الأول من مبنى مؤلف من ثلاث طبقات.

قصد الصبي المنزل لزيارة إبن عمه "سليم".

عندما فُتح البابُ طالعه وجه مدبِّرة المنزل "مُهْجة". علم أن أعمالَ تنظيف المنزل قائمة على قدمٍ وساق. يتوجب عليه أن يمسحَ كعبَ حذائه فوق خرقة مبللة تلقيها مدبرة المنزل على الأرض أمامه وتحت نظراتها الفاحصة.

مشى عبر ممر نحو غرفة الجلوس حيث إستقبلته إبنة عمه "سلوى"المشرفة على شوؤن المنزل.

الفرش في غرفة الجلوس شرقي الطابع وتتصدر الحائط ساعة أثرية شرقية مستطيلة وذات بندول. الغرفة تطلُّ شبابيكُها على حديقة داخلية تحيط بالمنزل تزينها أزهار الورد والزنبق. يشاهَد الرائي عند طرف الحديقة بركةَ ماء تظللُها عريشة. الحديقة تحيط بالمنزل جنوبا وغربا.



يقبل إبن عمه "سليم" فينتقلا معا إلى صالة الدار. صوت المذياع يهزُّ أركانَ الصالة الواسعة. ينقل المذياعُ من محطة الإذاعة المصرية آيات كريمة يرتلُها المقرىءُ الشيخ "محمد صديق المنشاوي".




يجلس الصبي وإبن عمه في غرفة "الديوان خانة" التي تطلُّ على شارع "المصيطبة" من خلال نوافذ تعلوها واجهة من خشب وزجاج نصف شفاف. تزين سطحُ الزجاج زخرفةٌ شرقية من نوع "الأرابسك". في الجهة المقابلة من الشارع يبصر الناظر من خلال الزجاج سوراً تعلوه حديقةٌ تنمو فيها أشجار الليمون اليوسفي. وراء الحديقة منزل يغطيه قرميد أحمر. المنزلُ والحديقة يعودان لأسرة كريمة من آل "الكعكي".
يعرج الصبيُ على إمرأةِ عمِّه "أميرة نجا" ليقرأ عليها السلام. دخلت مدبرةُ المنزل الغرفةَ حاملة صينية الفطورِ لتقدمَها إلى ربة البيت. صوتُ عمه "مصباح" الجهوري ينطلق من الباحة الواقعة بين الحديقة من جهة ومدخل المنزل من جهة أخرى ويطرق أذن الصبي. إستأذن إمرأة عمه وتوجه نحو الباحة الخارجية بخطى وئيدة.
مشى عبر ممرٍّ نحو باب المدخلِ الرئيسي للمنزل، فطالعَه عندما بلغ الباحةَ الخارجية جمعٌ من الضيوف غفير. عرف الصبيُ منهم الأقرباء "مصطفى خرما" والحاج "عادل الحص" و"يوسف نجا" وصديق للعمِّ من آل "الأزهري". رفع الحضور بصرهم نحو الصبي ولم يبدُ على وجوههم ما يُشْعِرُه بأنهم أبصروه.
كان الصبيُ الوحيد وسط جمع من الرجال الكهول. الهوة بين عالم الرجال وعالم الصبية كانت سحيقة فيما مضى. تقدم بتردد وتهيب. ألقى الصبي السلام على عمِّه فرحب به ودعاه للجلوس.
القوم يتحلَّقون حول طاولة النَرْد. إنها ملهاةٌ للذين تجاوزوا الخمسين من العمر. أسماء المتبارين الجالسين على طرفي الطاولة لا يعيرها أحد أي إهتمام. الأعصاب مشدودة، الترقب على أشده والأنظار شاخصة لا تحيد عن رقعة الطاولة. حجارة الطاولة تتحرك ذات اليمين وذات اليسار. قرقعة الحجارة تصم الآذان. تنقلها الأصابع بعصبية ظاهرة. زَهْر النرد ينطلق من بين الأصابع فيطقطق على خشب الطاولة ويحرك البسمة أو التجهم على وجوه اللاعبين. تنطلق بين الفينة والفينة تعليقات شتى من المشاهدين فتخيم جلبة صاخبة تصم الآذان على جو الباحة وتهتز جدران الباحة فتضيق بالجالسين.



حول طاولة النرد



طاولة النرد

بعض الحضور يدخِّن السيجارة والبعض الآخر يتنشَّق الدخان من مَبْسم النرجيلة. مدبرة المنزل تذرع المكان جيئة وذهابا. تقبل لتضع الجمر فوق التنباك الذي يتوج النرجيلة ثم تعود لتقدم القهوة والماء للضيوف. القوم لاهون لا يأبهون لعقارب الزمن التي تدور وللوقت الذي ينساب خفيا مثل النهر الهادىء تحت الهواء الساكن.

غادر الصبي جمع الكبار وتسلل إلى صالون المنزل ليتفحص بعض الصور التذكارية المعلقة على جدرانه. لفت نظره صورة لصاحب الدار مرتديا الزي العسكري لضابط في الجيش العثماني. ثم إنتقل إلى غرفة الديوان خانة ليتصفح بعض الكتب في مكتبتها. عثر على كتيب عنوانه "المسلم الصغير" فقلب صفحاته بإهتمام ثم قرأه بنهم.



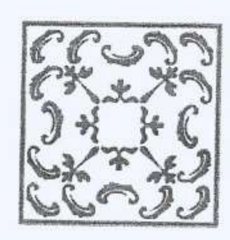

شاهد إبن عمه يؤدي الصلاة فرغب إليه أن يعلمه ما تيسر من أركان الإسلام. إستجاب إبن العم الورع لمشيئة الصبي. بات الصبي يتردد إلى منزل قريبه كلما سنحت له الفرصة؛ فما إنقضى شهر وبعض الشهر إلا وكان الصبي قد ألمّ بشعائر الدين.

كان العمُّ مصباح يمارس مهنة التجارةَ من متجرٍ له في "سوق الزجاج". يتمتع بشخصية قوية. كرس قسما من وقته للنشاط الإجتماعي داخل جمعية المقاصد الخيرية. تسلم لفترة من الزمن رئاسة هذه الجمعية.



في الطابق الأرضي من المبني الذي يقيم فيه الصبي يسكن أبناء الحاج "أمين" الثلاثة – "سامي"، "أديب" و"عبد الرحمن". إنهم أبناء عم الوالد.

الطريف الجدير ذكره أن الأسماء الأعجمية لم تكن غريبة في العائلة. فوالدة "أديب" كان إسمها "جنْكُل" وشقيقة سامي كان أسمها "خان زادَة".



عندما أقبلت الخالة "زينب بيهم" لتقيم في المنزل إستقبلها الوالد والوالدة بالحفاوة والإكرام. أفردت لها في المنزل غرفة خاصة بها. إنها كبرى شقيقات الوالدة.

ذكرت الوالدة لأولادها بأن شقيقتها تزوجت فيما مضى من إبن عمها "محمد جميل بيهم" المؤرخ المعروف حيث سكنا معا في منطقة برج المصيطبة في منزل جدهم "محمد مصطفى" إبن "حسين بيهم". إفترقا حبيا فيما بعد دون أن ينجبا ولدا.

إكتشف صغار الأسرة أن خالتهم التي نزلت في دارهم شديدة التهذيب تحترم الصغير كما تحترم الكبير. رزينة رصينة تأنف القيل والقال والنميمة. على الرغم من سوء الطالع الذي رافق حياتها حافظت على رباطة جأشها وصفاء ذهنها. الحزن الدفين لحرمانها من الولد والأسرة لم ينل من فطنتها وحسها بالواقع.

تعلق الكبار والصغار بها وتعلقت بهم. تقبلتها الأسرة كلها وعاملتها كواحد من أفرادها. كانت تشارك أفراد الأسرة في لعبهم وتسليتهم. تلعب النرد والبرجيس مع الصغار والكبار. وقد أحبها أفراد الأسرة وشاطروها أفراحها وأتراحها.

لم تفارق الخالة منزل شقيقتها ورافقت الأسرة عندما إنتقلت عام ١٩٥٥ إلى منزلها الجديد في محلة "برج أبي حيدر". تمتعت بصحة جيدة ولم تعرف المرض طيلة حياتها الطويلة. توفيت إثر حادث كسر في الورك نتيجة تعثرها داخل منزلها.

الجدير ذكره أن زوجها "محمد جميل بيهم" ( ١٨٨٧ – ١٩٧٨ ) شارك في الحركة السياسية والعلمية. تلقى دروسه الأولى في الكلية الإسلامية الأزهرية ثم أكمل تعليمه في مدرسة "الليسيه". عام ١٩٠٥ أصبح عضوا في جمعية المقاصد الإسلامية. تولى رئاسة المجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٩ . وفي نفس العام تولى رئاسة إتحاد الشبيبة الإسلامية. أنتخب عام ١٩٤٢ رئيسا للكتلة الإسلامية. ترك مؤلفات عديدة في التاريخ والإجتماع والدين.



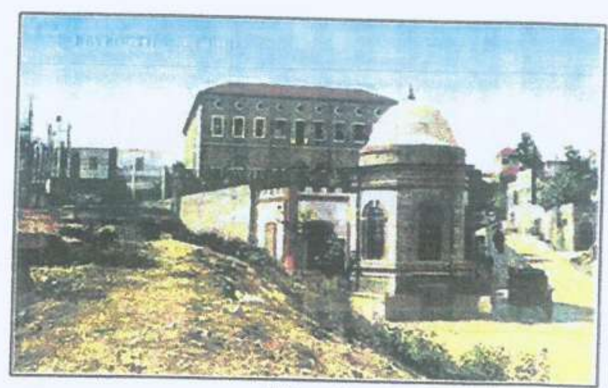
المؤرخ محمد جميل بيهم





الفصل الثامن. السوق التجاري

غادر الصبي المنزل برفقة والده يقصدان الأسواق التجارية بهدف التبضع. توجها نزولا عبر شارع المصيطبة نحو ساحة حوض الولاية ثم سارا بإتجاه محلة "قبر الوالي".



محطة قبر الوالي

تابعا السير في شارع مزدحم يؤدي إلى ساحة واسعة يتوسطها مبنى يحوي سوقا مسقوفا للخضار إسمه "سوق الهال" (شبيها بسوق "الهال" الواقع في العاصمة الفرنسية باريس).
على بعد أمتار قليلة من مبنى "الهال" يقع السبيل الحميدي. إنه مبني بحجارة من الرخام الأبيض النقي. ينسب السبيل المذكور إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. السبيل وقف غايته سقي الماء للمارة ولعابري السبيل



سوق الهال المسقوف والسبيل

فوق التلة التي تعلو الساحة شاهد الصبي لأول مرة السراي الكبير ("القشلة" كما كانت تسمى في حينه). مبنى بديع من الطراز الشرقي تزين القناطر واجهاته.



السراي الكبير في بيروت

نتوقف قليلا لإيراد نبذة عن تاريخ إنشاء هذا الصرح الضخم.
شيد العثمانيون مبنى السراي الكبير سنة ١٨٤٠ وجعلوه مقرا للأجهزة العسكرية (قشلة) والمدنية (سراي).
في عام ١٨٦٥ ، تحول المبنى إلى مستشفى (عيادة عسكرية). في ظل الإنتداب الفرنسي الذي بدأ سنة ١٩١٨، تحول إلى محكمة ثم إلى مقر للمفوض السامي الفرنسي.
في ظل الإستقلال سنة ١٩٤٣ حوله بشارة الخوري إلى مركز لرئاسة الجمهورية قبل إنتقاله إلى منطقة القنطاري.
خلال الأحداث اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٩٠) أصيب السراي بأضرار جسيمة. بدأت أعمال إعادة الإعمار بإشراف مؤسسة إعادة إعمار وسط بيروت وإنتهت عام ١٩٩٨ .
السراي الكبير حاليا هو مركز رئاسة مجلس الوزراء ومكتب رئيس الوزراء في العاصمة بيروت.



تخطى الوالد وولده مبنى "الهال" وتوجها نحو مبنى العازرية وشارع الأمير بشير.
طالعهما عند مدخل شارع "المعرض" الى اليمين مبنى عائد لسينما ومسرح "التياترو الكبير" والى اليسار مبنى من طبقتين تشغل صيدلية "نجا" الطابق الأرضي منه.



سينما ومسرح التياترو الكبير

يعتبر مسرح التياترو الكبير من أفخم مسارح بيروت القائمة في العقد الثالث من القرن التاسع عشر ميلادي.
العقار الذي أقيم عليه المسرح كان مستودعا للزوارق يملكه أبو عبد الله الشرقاوي. إشتراه جورج تابت وقرر إنشاء مسرح في موقع العقار. عهد إلى المهندس يوسف أفتيموس مهمة تنفيذ المشروع. أنجز المشروع في أواخر العشرينات. يتألف المبنى من ثلاث طبقات تعلوها قبة للتهوئة تفتح وتغلق كهربائيا.
خلال أحداث عام ١٩٧٥ تعرضت بعض أقسام المسرح للخراب.



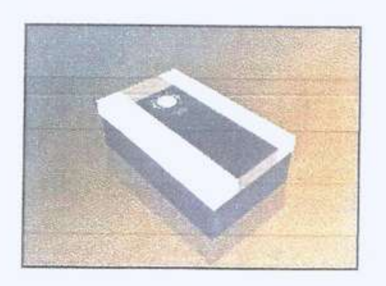
عند الوصول إلى بداية شارع الأمير بشير، إنتقل الوالد وولده يسارا إلى مفرق شارع المعرض.
يناهز طول شارع "المعرض" المئة متر. ينتهي الشارع إلى ساحة مستديرة تتوسطها بركة وقاعدة عامودية مربعة من الحجر الصخري تتوجها ساعة كبيرة. يحضن الشارعَ رصيفان عريضان مسقوفان تتدلى ثريات أثرية من سقفهما. تحف واجهات المحلات التجارية جانبا من الرصيف ويمتد صف من القناطر على طول الجانب الآخر المحاذي للشارع.
الرصيف يعج بالمارة وإزدحام المارة في المكان على أشده. أبطأ الوالد والصبي سيرهما. الواجهات لفتت أنظار الصبي. محلات "قيصر عامر" لألعاب الأطفال إسترعت إهتمامه. مر أمام محلات "دعبول" فوقف مشدوها أمام شبشب (بنطوفلة) ضخم من الصوف يتدلى من السقف عبر خيط مثبت بوسطه. طول الشبشب يناهز طول الصبي.
الحمالون ينقلون جيئة وذهابا أكياسا من الجنفيص تحوي الحبوب والطحين. الحبل المشدود حول الأكياس معقود على مقدمة رؤوسهم. ظهورهم المحنية تنوء بالحمل الثقيل. والعرق يتصبب من جبينهم والعروق في صدغهم وعنقهم بارزة تكاد تنفجر. يمشون الهوينى ويدفعون المارة بمناكبهم.
صبيّان يتشاجران في الشارع ويتدافعان، ينسلان وسط الزحام ويدفعان المارة يمينا ويسارا ثم يتلاحقان.
وقف شخصان من المارة وسط الرصيف وتبادلا أطراف الحديث. طال حديثهما فتوقف سيل المشاة. ضاق الرصيف برواده وتدافع المارة.
ضاع الصبي فجأة وسط الزحام وإفتقد والده فلم يجد له أثرا. تلفت يمينا ويسارا ولم يدر ماذا يفعل. تسمر لحظة في مكانه وتملكه الذعر. توجه إلى جانب الرصيف وتوقف هناك. شرع يسائل نفسه ماذا عساه يفعل. ترى ماذا لو عجز الوالد عن العثور عليه؟ هل يتمكن من تدبير أمره بنفسه؟ إدرك بعد أن أعمل الفكر أن لا مبرر للقلق! أجل هو يستطيع أن يتلمس طريق العودة بمفرده وهو قادر أن يعود أدراجه الى المنزل دون معونة والده. إستعاد رباطة جأشه وقرر الإنتظار ريثما تنجلي الأمور. لم يطل به الأمر على هذه الحال. الوالد الذي توقف برهة لشراء ما خف وزنه من المأكل ثم تلفت فلم يجد الصبي بالقرب منه. نظر حوله فلمح الصبي من بعيد. لحق به حتى أدركه.
أمسك بيد الصبي ودفع به إلى الأمام. عبرا سوية الشارع مسرعين ثم إنطلقا داخل شوارع جانبية حتى بلغا محل دمشقية لبيع الأحذية. إبتاع الوالد للصبي حذاءا جديدا.



غادرا محل الأحذية وتوجها مرورا بمحلات "أوروزدي باك" نحو شارع "ويغان". تجولا في الشارع حتى أدركا مفترق شارع "أللنبي" ثم مفترق شارع "فوش".

عند الطرف الآخر من الشارعين الأخيرين لاحت رقعة من البحر الأزرق مترامية نحو الأفق البعيد. إنه البحر الأبيض المتوسط لا تحجب رؤيته مبان ولا عمارات. البحر يطل من زوايا شوارع المدينة وجاداتها، يضفي على جو المدينة سحره ورونقه. بيروت هي هبة هذا الشرق إلى البحر.

إنتهت الجولة عند هذا الحد. عرج الوالد والصبي على محل السوّاس حيث إرتويا بشرب كوبين من العرقسوس البارد قبل أن يقفلا عائدين إلى المنزل. الصبي كان يحمل بفرح وإعتزاز هدية والده: علبة الكرتون الأبيض التي تحوي حذاءه الجديد.



الصبي شاهد الوجه الآخر للمدينة بعد أن مضى من الزمن سنتين أو ثلاثة على زيارته الأولى لها وذلك عنما أراد شراء بعض قضبان من الدبق التي تعلق بين أغصان الأشجار لإلتقاط العصافير حية.

إنطلق بمفرده على طريق "المعرض" حتى سينما "التياترو الكبير" وسار عبر شارع "الأمير بشير" ثم إنحرف يسارا لينزل درجاً عريضا" يسمى "درج خان البيض". مشى عبر "سوق الدجاج" نحو "ساحة السمك". الروائح النتنة المنبعثة داخل هذه الساحة تزكم الأنوف وتبعث على التقيؤ.



محلة درج خان البيض في بيروت

عرج يمينا وسار في أزقة "سوق العطارين" (سوق أبو النصر) المتشعبة حتى لاحت في نهاية السوق سينما "كريستال" وهي أول سينما أنشئت في بيروت.

لم يوفق الصبي في العثور على مراده. شعر بأنه يدور في حلقة مفرغة. تولاه اليأس فعرج أخيرا على محل في السوق يملكه قريب لوالده من آل "الإسكندراني". أرشده القريب إلى موقع الدكان الوحيد الذي يبيع قضبان الدبق.

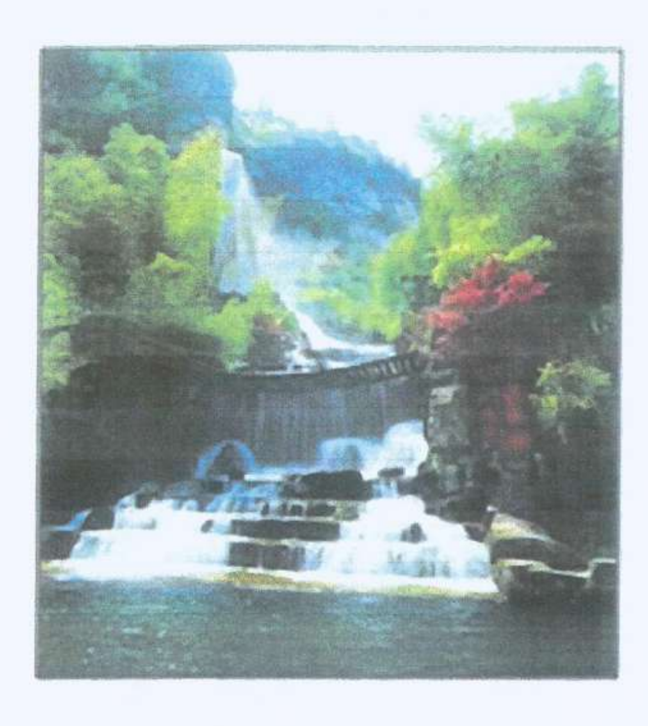
تسلق الصبي في الصباح شجرة الزيتون القائمة في حديقة منزله. عندما بلغ أعلى أغصانها نصب قضبان الدبق بين الأغصان ثم نزل وقصد المنزل حيث جلس على الشرفة ليراقب شجرة الزيتون من بعيد. فوجيء عندما إكتشف بأن العصافير التي تحط على قضبان الدبق تنتقل بسهولة إلى الأغصان المجاورة دون أن تلصق قوائمُها بالقضيب. لم يصدق ما أوحت إليه عيناه.

عندما وقف بعد الظهر قرب جذع الزيتونة شعر بالخيبة والخذلان. شاهد الدبق يسيل تحت حرارة الشمس ويتدلى في الهواء لتسقط قطراته في أرض الحديقة.عاد إلى المنزل خالي الوفاض مكسور الخاطر.



شجرة الزيتون في الحديقة







## الفصل التاسع. المدرسة الثانية

سأل مديرُ المدرسة الوالدَ:

_ «هل نال "محمد إبراهيم" الشهادة الإبتدائية (الإعدادية)»؟

مدير المدرسة السالف الذكر هو الدكتور "زكي النقاش"، والمدرسة هي ثانوية "الحرج" التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية.

الوالد يذكر جيداً يوم أقبل إليه الصبي حاملا الشهادة الإبتدائية الرسمية في يده. هل يعقل أن ينسى هذا الحدث؟ لقد أهدى الصبيَّ ساعة سويسرية تهنئة له عندما نال الشهادة المذكورة.

أجاب الوالد بشيء من الفخر:

_ «أجل. وهاكُمْ النسخة الأصلية عن الشهادة الرسمية».

وإلتفت الوالد نحو الصبي فتقدم الأخيرُ ووضع المستندَ على مكتب المدير.

ثبَّت المديرُ النظارة على ناظريه ورفع حاجبيه ليمعِنَ البصر. ألقى نظرة فاحصة على المستند ثم قال أخيرا بصوته الجهوري:

_ «"محمد إبراهيم" مقبول في الصف الخامس (السنة الأولى) تكميلي».

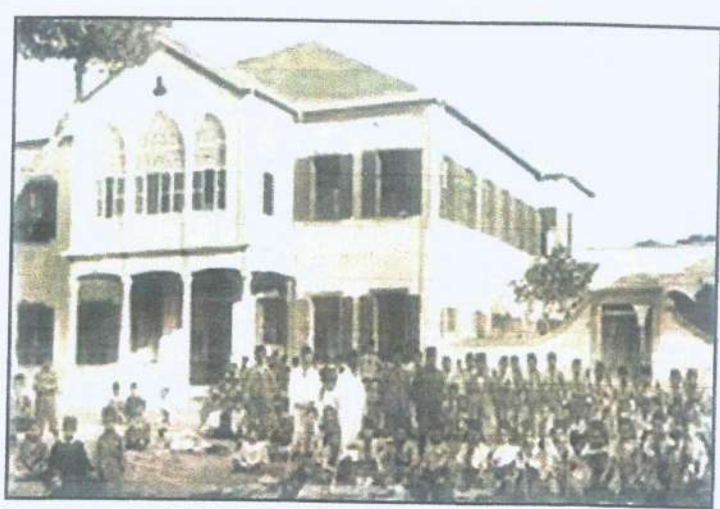
وقف الوالد مؤذناً بالخروج ووقف المدير ليودع الوالد وليهنىء الصبي.

إنصرف الوالد لشأنه وتوجه الصبيُّ ليحضر درسَه الأول في الصف الخامس تكميلي.



لقد أصبح تلميذا في المرحلة التكميلية. كان فرحا راضيا بادي السعادة. لقد كسبَ سنة دراسية كاملة. فالمرحلة الإبتدائية في مدرسته السابقة تنتهي في الصف السابع، بينما تنتهي في مدرسته الجديدة في الصف السادس. لقد قفز من الصف السابع إلى الصف الخامس دفعة واحدة.

المدرسة الجديدةُ تقع عند نهاية خط الترامواي في محلة "الحرج". تضم المدرسة ثلاث مبانٍ متصلة على شكل حرف **U** الفرنسي، بالإضافة إلى باحة بين الأبنية وملعبين. يأمُّ التلاميذ الملعبَ الأول خارج أوقات الدراسة للإستراحة. تظلّلُ أشجار الصنوبر الملعبَ الفسيح. الملعب الثاني مخصصٌ للملاعب الرياضية.



كلية المقاصد الثانوية للبنين الحرج

بعد إنقضاء الأيام الأولى على مقاعد دراسته الجديدة، ساور الصبيَ بعضٌ من الإضطراب. إنه يقف الآن على عتبة مرحلة جديدة. لقد غادر مدرسة تجمع نسيجا متعددا من المعارف نابعة على الأخص من حضارة غربية علمانية أوروبية. والمدرسة تضم في حناياها صبية وبنات يتحاورون ويتعارفون. شعر بالحنين للمدرسة الأولى لأنها فتحت أمامه أبوابا واسعة للمعرفة. لقد أطل من خلالها على حضارة حديثة لها با ع طويل في ميادين العلوم والآداب والفنون.

أما المدرسة التي إنتقل إليها فإنها نمت في كنف حضارة شرقية. إلا أنها تتمتع بميزة جديرة بالإهتمام. المدرسة المذكورة تدعوه للبحث عن الحضارة النابعة من جذوره الشرقية. إنها تناشده الغوص في مكنون الحضارات التي أورثها له أجداده. إنها تدعوه للتعرف على نفسه وعلى جاره وعلى محيطه. لم تغب عن باله تعاليم ذلك الفيلسوف الإغريقي. الكلمات التي تفوه بها ذلك المعلم لا تزال ماثلة في ذهنه. لقد قال له سقراط: إعرف نفسك بنفسك.

تزاحمت الأفكار المتضاربة في ذهنه وإختلط عليه الأمر فتشوش عقله وإضطربت نفسه. أمضى ردحا من الزمن على هذا المنوال لا يقر على رأي ولا يستقر على قاعدة. وبالطبع لم يطلع أحدا على ما يشغل فكره ولم يبح بما يعتمل في نفسه إلى أحد.

لكن إمعان الفكر أوصل التلميذ إلى قرار إرتاح له عقله وتقليب الرأي أرشده إلى خيار سكنت إليه نفسه.

لقد تكشّف للتلميذ بأن الحضارة التي تجسدها المدرسة الأولى غير كاملة وأن المُثل التي ترمز إليها المدرسة الجديدة ناقصة. فالمدرستان في نهاية الأمر متكاملتان ولا تكتمل الواحدة منهما دون الأخرى.

على الأثر زالت البلبلة في تفكير التلميذ وعاد إليه صفاء ذهنه.



الفيلسوف الإغريقي سقَراط

كان الصبي ينطلق صباحا من منزله نحو محلة "البسطة التحتا". يستقل الترامواي عند محطة المحلة المذكورة. يسير الترامواي به ليتوقف لبرهة على التوالي في محطات "البسطة الفوقا" – "العريس" – "النويري"–"المزرعة" وذلك قبل أن يصل إلى محطته الأخيرة: محطة "الحرج" حيث تقع المدرسة.

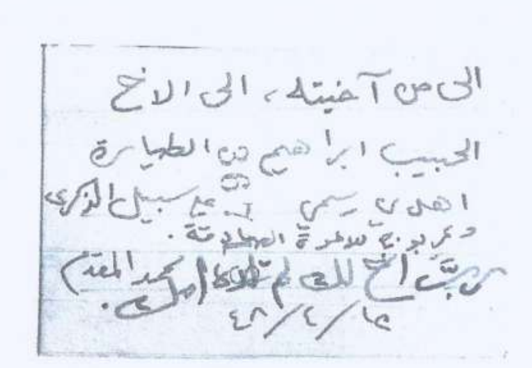


في فترة بعد الظهر يغادر الصبي المنزل برفقة شقيقه الأكبر. ينطلقان مشيا على الأقدام بإتجاه محلة "رأس النبع" حيث يعرجان على منزل "هشام الشعار" رفيق دراسة الشقيق الأكبر ويكمل الجمع طريقه ليدرك المدرسة قبل أن يقرع جرس المدرسة في الساعة الثانية مؤذنا بالعودة إلى الدروس.

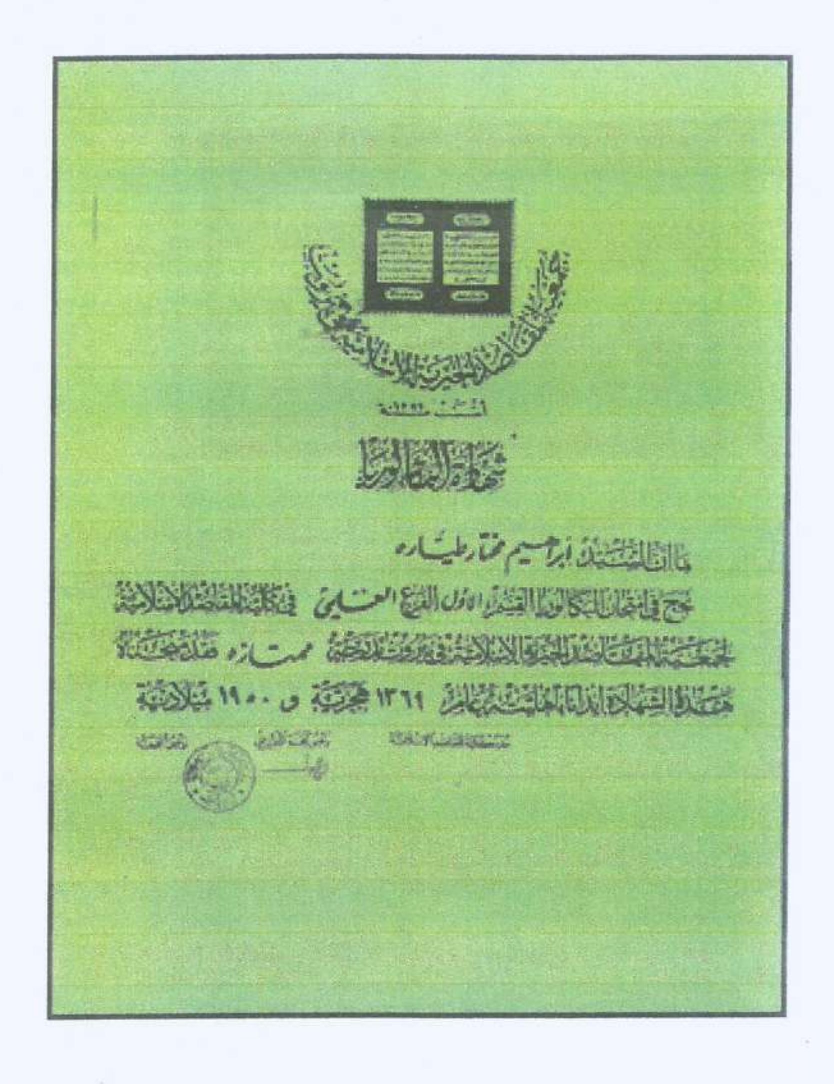


زملاء دراسة من اليمين إلى اليسار:
في الصف الأمامي: جميل بيرم، عزت حرب، نور الدين غزيري.
الواقفون: رفيق قرني، المؤلف، توفيق حوري، سعد الدين شغليل، عدنان قيسي.





الى من آخيته، الى الاخ
الحبيب ابراهيم [illegible] الطبارة
اهدي رسمي [illegible] سبيل الذكرى
[illegible] الصداقة.
[illegible] محمد المعتد [illegible]
١٤/٤/٤٨



شهادة البكالوريا

بما أن السيد إبراهيم مختار طيارة

نجح في امتحان البكالوريا القسم الأول الفرع العلمي في كلية المقاصد الإسلامية

لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت بدرجة ممتازة فقد منحناه

هذه الشهادة إثباتاً لما تقدم [illegible] ١٣٦٩ هجرية و ١٩٥٠ ميلادية

في صيف عام ١٩٤٥ أقبل الحمالون في الصباح الباكر ليحملوا المتاع والفراش التي كدستها الوالدة في دار المنزل. ينقلونها إلى حافلة الركاب (البوسطة) المتوقفة على جانب رصيف شارع المصيطبة.
يضعونها على سقف الحافلة ويثبتوها بالحبال المشدودة إلى جوانب السقف.



عقب إنتهاء عملهم صعد السائق وجلس على مقعده وإنطلقت الحافلة بركابها عند شروق الشمس. أفراد الأسرة المؤلفة من الوالدين والأولاد الخمسة كانوا الركاب الوحيدين في الحافلة. جلسوا في مقدم الحافلة وجلس مساعدا السائق في مؤخرها.
تجاوزت الحافلة محلة الأوزاعي وسلكت الطريق البحري نحو بلدة "خلدة
مرت عبر "صحراء الشويفات". لاحت على جانب الطريق بساتين الزيتون المترامية الأطراف. تمتد البساتين من منطقة "الحدث" شمالا لغاية "خلدة" جنوبا. البساتين ملك لأهالي بلدة الشويفات والبلدة تابعة



لقضاء عاليه. أبرز أبناء البلدة المير "مجيد أرسلان" بطل الإستقلال اللبناني والمير "طلال أرسلان".

ظهر البحر أخيراً في الأفق البعيد وترامت أمام الناظر سهول يكسوها بساط أخضر. إنها سهول بلدة "الدامور" الشاسعة. البصر ينتقل من حقل إلى حقل نجو اللانهاية. تنبت في البساتين أشجار الموز وعرائش العنب وتنمو في الحقول شتول اللوبياء والبندورة والبطيخ. ماء الري ينساب بين الحقول تحت ضوء الشمس ويرسم خيوطا منمّقة من الفضة على رداء أخضر رمته يد عليا فوق السهول الواسعة.



سهول الدامور

تقع بلدة "الدامور" على بعد ٢٤ كيلومترا جنوب بيروت. أصل تسميتها فينيقي ويرمز إلى خلود الذكر والديمومة.

يعتبر نهر الدامور من الأنهر الصغيرة في لبنان. يبلغ عرضه ستة أمتار تقريبا وطوله أربعون كيلومترا. ينبع من وادي نبع الصفا المشهور بالمقاهي القائمة على أطرافه وبالطواحين التي تدور بفضل شلالاته.



نهر الدامور

توقفت الحافلة عند محطة بنزين في بلدة "السعديات" للتزود بالوقود والزاد. تقع في البلدة أيضا محطة لسكة الحديد. المحطة تابعة لخط سكة الحديد الممتدة من بيروت إلى بلدة الناقورة على حدود لبنان الجنوبية. تابعت الحافلة سيرها بعد أن صعد اليها بعض الركاب.

عبرت سهول بلدة "الجية" متجهة نحو قرية "جدرا".



سهول بلدة الجية

غادرت الساحل عند مفرق "وادي الزينة" وتحولت شرقا نحو إقليم الخروب في قضاء الشوف.
مرت في قرى "سبلين" و"كترمايا" ثم توقفت في فسحة على جانب من الطريق عند مدخل بلدة "مزبود".



بلدة سبلين في إقليم الخروب

تبعد بلدة مزبود ٤٤ كيلومترا عن بيروت ويبلغ إرتفاعها عن سطح البحر أربعمائة وخمسين مترا. من معالمها: العين، آثار في منطقة بجيرو، تلة وردة وآثار الدبشة.
المنزل الذي استأجره الوالد في بلدة "مزبود" تملكه السيدة "حليمة الخطيب" ويقع في مكان قريب من مدخل البلدة. المنزل يشغل الطابق الأول من مبنى مؤلف من طابقين تسكن المالكة وزوجها في الطابق الأرضي منه. يتألف المنزل من غرفتين يتوسطهما دار للإستقبال ويضم مطبخا مع توابعه. واجهة الدار مفتوحة بكاملها وتطل من خلال درابزون حجري وقناطر، على بستان للخضار والفاكهة تابع للعقار. تحيط بالمنزل مصطبة مكشوفة هي بمثابة شرفة فسيحة.
مياه الخدمة يؤمنها بئر أرتوازي حُفِر تحت أرض المبنى. تضخ المياه من البئر بواسطة مضخة تعمل باليد إلى خزان للمياه واقع على سطح المبنى. مياه الشرب تُجلب من عين البلدة وتوضع في جرار من الفخار.



تحيط بالمنزل منازل تعود لآل الخطيب. تحاذي المنزل حديقة منزل السيد "رامز الخطيب". في جوار المنزل يشاهد الناظر منزل السيد "ممتاز الخطيب" والد "ربيع". السيد "ممتاز" كان يتعاطى الشأن العام. وفي مكان غير بعيد يقبع منزل السيد "رشيد الخطيب" أكبر آل الخطيب سنا. أقام الأخير في أرض منزله مزرعة صغيرة مخصصة لتربية الأبقار.



في صباح اليوم التالي لوصوله، توجه الصبي نحو مدخل البلدة. أقبل صبية الضيعة نحوه للتعرف على الزائر الجديد الآتي من المدينة. إرتسم الفضول على وجوههم. تقدموا منه مبتسمين مع شيء من التردد. بادروه بالكلام فتم التعارف ثم الترحيب بالرفيق القادم من المدينة. إنشرحت أسارير الصبي وساق الصبية زميلهم الجديد معهم ليشاطرهم ألعابهم ولهوهم.

إنطلق الصبية إلى حديقة منزل قريب من الطريق العام للبلدة. تعرف هناك إلى الصبي "مالك الخطيب" وهو إبن صاحب المنزل. ثم أقبل شاب في العقد الثالث من العمر. عرّفه الصبية على أنه خال الصبي "مالك" ويدعى "عزت طعمة". تقدم الشاب من قريبه وشرع يحثه على منازلة الصبي القادم من المدينة. فوجىء الأخير عندما دعاه "مالك" لمنازعته في مباراة ودية للمصارعة. لعلها عادة درج عليها صبية القرية عند أول تعارفهم.

لم يمانع الصبي فتقدم من خصمه وتحلق الجمع حول الصبيين لمشاهدة المباراة. بعد فترة قصيرة من المناوشة رمى الصبيُ رفيقه "مالك" أرضا ثم ربض فوقه وثبّته حتى أمسى كتلة جامدة لا يقوى على الحراك. كان ذلك إيذانا بنهاية العراك.

عندما وقف الصبي في ختام المبارزة لم تخْفَ عليه إمارات الإعجاب التي إرتسمت على وجوه الصبية الحاضرين.

تعرف الصبي إلى معظم صبية الضيعة. توجه يوما إلى نبع الضيعة برفقة الصبي "قاسم شحادة". العين قائمة في واد تظلله أشجار الحور والصفصاف. صبايا الضيعة يملأن جرار الماء من العين ويضعن الجرار على رؤوسهن ثم يتمايلن في مشيتهن كتمايل الغصن عندما يلامسه نسيم الصباح.



عندما مالت الشمس إلى المغيب، خيم الهدوء على العين وسلك الصبيّان طريق العودة إلى القرية.
في سكون الوادي إنطلق صوت "قاسم" القوي وراح يصدح ويردد أغاني أبو الزلف والعتابا والميجانا. ملأ الصوت الشادي الفضاء فرددت صداه الوهاد وطربت له النجاد.



قاسم شحادة

الوالد كان يهوى رياضة المشي. كان ينطلق حاملا عصاه مع شروق الشمس يرافقه أبناؤه. يحملون شيئا من الماء والزاد ويسيرون فرحين نشطين في إثر والدهم. يقطعون البراري ويتجهون نحو التلال المجاورة للبلدة. يصعدون سفح إحدى التلال ويجلسون على صخرة في ظل شجرة صنوبر رابضة فوق قمة التل. يقع التل في محلة يطلق عليها أسم "تلة وردة". يقضي الجميع النهار بكامله في حضن الطبيعة ويتناولون غداءهم من زادهم. النسيم الرقيق يداعب شعرهم وينقل إلى مسامعهم تغريد البلبل وزقزقة الحسون. عندما تلملم الشمس خيوط أشعتها، يغادر الوالد وأبناؤه المكان ويسلك الجميع طريق العودة إلى المنزل.



كان صبية الضيعة يتحدثون بالهمس عن حادثة تركت أثرا عميقا في نفوس أهل البلدة. حصل ذلك قبل مجيء الأسرة بشهور معدودة.

دعي أهالي البلدة للإحتفال بمناسبة سعيدة. حضر الإحتفال الصبية والشباب والشيوخ وأقبلت إليه البنات والصبايا والعجائز. البشر بدا على وجوه الجميع. جلس الكهول في طرف لساحة البلدة ووقف الشباب في وسط الساحة يرقصون الدبكة على نغم المزمار وضرب الطبول. الصبايا تحلقن حول حلبة الرقص فلوّحن بالمناديل وأطلقن الزغاريد.





في غمرة الحماس، إنطلقت نشوة الشباب من عقالها وتطاير رصاص الإبتهاج في الهواء.
يشاء القدر أن تنطلق رصاصة طائشة لتستقر في صدر شيخ جليل من آل "القيسي". ويشاء سوء الطالع أن يفارق الشيخ الجليل الحياة.
على الأثر سكتت زغاريد الصبايا وتعالى صراخ النساء. تحول الفرح إلى مأتم وأمسى الحبور حزنا وإنقلب السرور والبشر بكاءا وعويلا.
وخيم شبح المأساة فوق القرية المفجوعة.
لزم أهالي القرية بيوتهم وبدت البلدة خاوية لا روح فيها مثل بلدة هجرها سكانها.
وجاء على الإثر قاضي التحقيق وباشر التحقيق بالحادث المؤسف.
المحقق لاقى الأمرَّيْن في جلاء تفاصيل الحادث الجلل. ذلك لأن أواصر القرابة والوئام تربط كل أهالي القرية بعضهم بالبعض الآخر دون إستثناء. تربط بالقرابة طرف المذنب بطرف المغدور. تربط القاتل بالبريء. شهود الحادث كانوا يستجيبون لعواطفهم ويميلون إلى التكتم في تلاوتهم لإفاداتهم.
أما رصاص الإبتهاج، فقد أطلقه شبان عديدون ويصعب التمييز بين الرصاصة القاتلة والرصاصة البريئة.
إزاء هذا الواقع، طال أمد التحقيق وإستغرق ردحا من الزمن.
من بين أهالي بلدة مزبود، كان الشيخ "حسين حرفوش" أحد شهود الحادث. كان مقربا من جد الصبي وكان يحل ضيفا في منزل الجد عندما ينزل إلى المدينة.
كان حسين أيضا مقربا من والد الصبي. كان يزور الوالد أثناء إقامة الأسرة في القرية وكان يطلعه على إفادته خلال التحقيق معه وعلى المنحى الذى آل إليه مجرى التحقيق.
النتيجة النهائية للتحقيق أظهرت أن الرصاصة التي أصابت المغدور إنطلقت من سلاح شاب من آل شحادة.
وأسدل الستار نهائياً على الحادث الجلل الذي آلم أهالي البلدة جميعا دون إستثناء.

الفصل العاشر. البحث عن الذات.

أنجز الصبي مرحلتَيْ التعليم التكميلي والثانوي من سنة ١٩٤٤ لغاية سنة ١٩٥١ في مدرسته الجديدة.
اللغة الفرنسية وآدابها كانت اللغة الثانية المقررة رسميا بعد اللغة العربية. يذكر الصبي مدرِّسَها الأستاذ "أنطوان شيخاني".
أما اللغة الإنكليزية فإنها لم تكن تدخل ضمن منهج التعليم المقرر رسميا في حينه. الصبي رغب الإلمام بأصولها بمفرده معتمدا على نشاطه الخاص. كان مدرس مادة التاريخ في الصفوف النهائية الأستاذ "زكي النقاش".
خلال المرحلة التكميلية، تلقى أصول اللغة العربية وآدابها. أساتذة هذه اللغة وأدباؤها كانوا ضمن بعثة تعليم مصرية خاصة أوْفَدتها جامعة القاهرة. أما خلال المرحلة الثانوية، فقد كان أستاذ اللغة العربية الأستاذ "عمر فروخ".



جامعة القاهرة. كلية الآداب.

لا بد في هذا المجال من إيراد نبذة عن حياة الأستاذ عمر فروخ.
ولد عمر إبن عبد الله إبن عبد الرحمن فروخ في بيروت عام ١٩٠٦، وتوفي أيضا في بيروت عام ١٩٨٧. الأسرة التي نما في كنفها كانت مسلمة، متمسكة بأهداب الدين، متواضعة، ومتعلمة.
تلقن العلم في مدارس أهلية ورسمية. تخرج في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٢٤، وكان خطيب حفل التخرج فيها.
تابع دراسته في ألمانيا، في جامعتي برلين "وآرلنجن"، حيث نال شهادة دكتوراه في الفلسفة. كان موضوع أطروحته: «الإسلام كما يظهر من الشعر العربي من الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب».
كان عمر متدينا، عالما، حازما، وعفيفا في حياته، في مؤلفاته، وفي فكره.
خلف عمر فروخ مؤلفات تتعدى المائة. مواضيع مؤلفاته متنوعة وتشمل الدين، الفلسفة، التاريخ والأدب.
مارس عمر فروخ التعليم طيلة حياته المهنية. كان أستاذ اللغة العربية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وفي مدرسة الثانوية العاملية في بيروت. كان محاضرا في دار المعلمين في بغداد وفي "بومباي" (الهند).
إلى جانب اللغة العربية، أتقن اللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية، وكان ملما بالفارسية والتركية.
شغلت الأمور الإسلامية القسم الأعظم من وقته.


رسم المؤلف
الدكتور: عمر فروخ

نعاود الآن سرد وقائع حياة التلميذ الدراسية.
أظهر التلميذ شغفا بالعلوم التطبيقية مثل الفيزياء والكيمياء. كان مدرس مادة الفيزياء الأستاذ "عمر عجم" وكان مدرس مادة الكيمياء الأستاذ "شبقلو".
أبدى التلميذ أخيرا ميلا واضحا إلى علم الرياضيات مثل الجبر وكان مدرس هذه المادة الأستاذ "مواهب فاخوري" في المرحلة التكميلية ، ثم "إبراهيم عبد العال" في المرحلة الثانوية أي في صف البكالوريا قسم ثاني فرع رياضيات.



المهندس الأستاذ إبراهيم عبد العال

فيما يلي، نذكر نبذة عن حياة المهندس إبراهيم عبد العال.
ولد إبراهيم عبد العال في مدينة بيروت عام ١٩٠٨. والده "خليل عبد العال" لبناني وأمه "كاملة الخوجا" تركية. كان الإبن الأكبر في أسرة تضمُّ ستة أولاد.
تزوج السيدة "محاسن صبّاغ" عام ١٩٤٤، رزق منها أربع بنات: إلهام، نسرين، إيمان وبسمات. توفي عام ١٩٥٩ ولم يكن قد تخطى الواحدة والخمسين من العمر.
التحصيل العلمي
تلقّى الدروس الأولية في مدرسة البروتستانت الألمانية في باب إدريس، ثم في المدرسة البطريركية حيث نال الشهادة الثانوية عام ١٩٢٥.

إلتحق بجامعة القديس يوسف ونال فيها دبلوماً في الهندسة عام ١٩٢٨. انتقل في العام نفسه إلى "المعهد العالي للكهرباء" (SUP ELEC) في باريس "فرنسا" حيث تخصص في علم الكهرباء. في العام التالي تابع دراسته في مادة المجاري المائية، ثم انتقل إلى مدينة "غرنوبل" (جنوب شرق فرنسا) لإكمال البحث والدراسة.

بالإضافة إلى اللغة العربية، كان إبراهيم عبد العال يجيد الفرنسية والإنكليزية والألمانية.

حوّل غرف منزله إلى متحف متعدد الحضارات: غرفة للحضارة الأندلسية، وثانية للبابلية، وثالثة لرسوم الأرابسك، ورابعة فسيفساء عربية، وخامسة فارسية، وسادسة إسلامية. كانت الصالونات غرف الحضارة المصرية.

إسهامه في مجال الخدمة العامة

في سنة ١٩٣٢ عين مهندسًا في المؤسسة المشتركة للماء والكهرباء التي أسسها الانتداب الفرنسي. تولّى إعداد البحوث المائية، وعلى الأخص البحوث المتعلقة بالأنهار الواقعة في دول المشرق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي. عام ١٩٣٦ استلم منصب رئاسة قسم الأبحاث المائية في مصلحة المياه في وزارة الأشغال العامة. عام ١٩٤٤، رقي إلى رتبة مدير عام الوزارة. أسندت إليه في حينه مهمات إضافية، فكان مديرًا عامًا لمراقبة الامتيازات، ورئيسا لمجلس إدارة مصلحة مياه بيروت.

عام ١٩٥٥ تم تقسيم مديرية الأشغال العامة إلى مديريتين عامتين: واحدة تختص بالطرق والمباني، وأخرى تختص بالمياه والكهرباء. تولى رئاسة المديرية العامة للشؤون المائية والكهربائية ومراقبة الامتيازات.

إسهامه في مجال التعليم العالي.

مارس إبراهيم عبد العال تعليم مادة الرياضيات في كلية المقاصد الخيرية. تولى أيضاً مهمة إلقاء المحاضرات في علم الموارد المائية في "معهد الهندسة العالي" التابع لجامعة القديس يوسف منذ العام ١٩٣٢ ولغاية تاريخ وفاته.

أوسمة التقدير

نال المهندس عبد العال العديد من الأوسمة تقديرًا لعطائه وإنجازاته:

- وسام الإستحقاق اللبناني المذهَّب.
- وسام الأرز من رتبة كومندر.
- وسام جوقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس.
- وسام المعارف اللبنانية.

مشروع الليطاني.

لا بد من إلقاء الضوء على إنجاز المهندس إبراهيم عبد العال الكبير المعروف بمشروع الليطاني. أول دراسة أعدّها عن الليطاني تّم نشرها عام ١٩٤٣ في النشرة العلمية الصادرة عن جامعة القديس يوسف.

دراسات عبد العال الخاصة بمياه الأمطار شملت المراحل التالية: تساقطها، تسرّبها، سريانها على سطح الأرض ثم تبخّرها. كان الهدف من دراسته إعداد مشروع متكامل، والابتعاد عن المشاريع المجتزأة. كان يشدد على ضرورة استفادة لبنان بكل مناطقه من الموارد الطبيعية المتوفرة لديه.

أكد عبد العال أن مشروع الليطاني بإمكانه تأمين ثلث حاجة لبنان من الطاقة الكهربائية، إذا نفّذ بكامله وباعتباره وحدة متكاملة.

في حفل تأبين الأستاذ إبراهيم عبد العال، وفي الخطبة التي ألقاها الشيخ موريس الجميل في المناسبة، وردت العبارات التالية:

«قال "هيرودوتس": مصر هبة النيل،

وقال عبد العال: الليطاني هبة لبنان،
وأنا أقول: الليطاني هبة عبد العال وعبد العال هبة لبنان»

خصائص نهر الليطاني

إنّه النهر الأطول والأكبر في لبنان، حيث يبلغ طوله ١٧٠ كلم، وقدرته المائية تبلغ تقريباً ٧٥٠ مليون متر مكعب سنوياً. أُنشِئت على مجراه المشاريع للاستفادة من مائه في إنتاج الطاقة الكهرومائية وتأمين مياه الري والشرب للبقاع والجنوب والساحل. بهدف تنمية القطاع الزراعي والكهربائي.

حوض نهر الليطاني

يحتل حوض الليطاني المرتبة الأولى من حيث المساحة (٢١٧٥ كيلومتر مربع) أي حوالي عشرين بالمائة من مساحة لبنان، يقع ثمانون بالمائة منها في سهل البقاع وعشرون بالمائة في لبنان الجنوبي.

يبلغ متوسط هبوط الأمطار في هذا الحوض سبع مائة مليمتر في السنة أي حوالي سبعمائة وأربع وستون مليون متر مكعب، تتوزع على الشكل التالي : ٥٤٣ مليون متر مكعب في سد القرعون و٢٢١ مليون متر مكعب في باقي السدود.

كميات المياه التي يصرّفها الحوض تعادل ٢٤ بالمائة من المتساقطات الصافية على مجمل الأراضي اللبنانية، وهذه الكمية تمثل أكثر من ٤٠ بالمائة من مجموع كمية المياه الجارية في الأنهر الداخلية.

نهر الليطاني: منبعه وروافده.

ينبع نهر الليطاني من عدة ينابيع تدعى ينابيع "العليق" الواقعة على مسافة عشرة كيلومترات إلى الغرب من مدينة بعلبك، على علو ألف متر عن سطح البحر. يخترق الليطاني سهل البقاع من شمَاله إلى جنوبه حيث يحافظ على ارتفاع يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ متر من سطح البحر.

يزداد تصريفه تدريجياً بواسطة الروافد التي تنضم إليه.

يملك نهر الليطاني ١٦ رافداً منها:

**في البقاع على الضفة اليمنى:**

**نهر البردوني،**

نهر شتورا،

نهر قب الياس،

نبع سعدنايل،

نبع عميق،

نبع الخريزات

ونبع مشغرة.

في البقاع على الضفة اليسرى:

نهر يحفوفا، الذي يروي سهل رياق

ونهر الغزيل، وهذا الأخير هو أهم روافد نهر الليطاني على الإطلاق لأنه يضم:
نبع رأس العين (تربل)،
نبع الفاعور،
عين البيضاء
نهر الفارغ،
نبع شمسين
ونبع عنجر.
جميع هذه الروافد تصب في الليطاني ضمن مسافة عشرة كيلومترات.
في أقصى الجنوب من سهل البقاع يتلقّى الليطاني مياه عين الزرقا ونبع الغلة.
عندما يخرج الليطاني من البقاع، فانه يهبط من علو ٨٠٠ متر إلى مستوى البحر ضمن مسافة ١٠٠ كيلومتر، ويبلغ هذا الانحدار أشده، على علو خمس مائة متر، ضمن مسافة لا تزيد عن أربعين كيلومتر.
في هذا القسم المنخفض يتلقى مياه نهر زريقون ونهر وادي السلوقي.
ينحرف مجرى النهر باتجاه الغرب عند جسر الخردلي، بالقرب من قلعة الشقيف تجاه دير ميماس عند المنسوب ٢٣٥ متر، حيث يسمى بنهر القاسمية، الذي يصب في البحر المتوسط على بعد ثمانية كيلومترات إلى الشمال من مدينة صور.

أهم المشاريع المنفذة على نهر الليطاني.

سد القرعون

نفذ في منطقة البقاع في الستينات على بحيرة القرعون الاصطناعية وهو أكبر سد مائي لبناني. تبلغ سعته ٢٢٠ مليون متر مكعب، إرتفاعه ٦٠ مترا، عرضه الأقصى ١٦٢ مترا، طوله ١٠٩٠ مترا، حجمه الإجمالي مليونا متر مكعب تقريبا. تستعمل المياه التي يختزنها في توليد الطاقة الكهربائية وري الأراضي الزراعية في البقاع والجنوب.

بحيرة القرعون

إنها أكبر البحيرات الإصطناعية في لبنان. تقع في البقاع الغربي على المنسوب ٨٠٠ متر. أنشئت عند سد القرعون سنة ١٩٥٩ . تبلغ مساحة البحيرة حوالي ١٢ كلم مربع وسعتها حوالي ٢٢٠ مليون متر مكعب

المعامل الكهربائية

مركبا، الأولي وجون: تشكل هذه المعامل الثلاث اليوم نسبة ١٠ بالمائة من الإنتاج الكهربائي في لبنان ولها قيمة اقتصادية عالية لأنها طاقة نظيفة متجددة وغير ملوثة للبيئة.

الفصل العاشر

مشروع الري النموذجي

يروي الأراضي الواقعة بين مجرى نهر الأولي شمالا ونهر سينيق جنوبا وبين مشارف مدينة صيدا وأسفل بحيرة أنان شرقاً.

مشروع ري القاسمية ورأس العين

أنجز عام ١٩٥١ ويعتبر من أهم مشاريع الري في لبنان عموماً، إذ يحتل المرتبة الأولى بين مشاريع الري اللبنانية، يروي حالياً حوالي ٣٢٠٠ هكتاراً (الهكتار يساوي مائة ألف متر مربع) من زراعات الموز والحمضيات.

مشروع ري البقاع الجنوبي

يقع بين بحيرة القرعون جنوباً وجب جنين وكامد اللوز شمالاً، وتستمد المساحة المروية مياه الري من بحيرة القرعون عبر قناة طول ٩٠٠ متر ومن مصادر المياه الجوفية.

المشاكل التي يعاني منها حوض الليطاني

أهم المشاكل والأخطار التي يتعرض لها قطاع المياه في حوض الليطاني خاصة ولبنان:

الاستغلال العشوائي والجائر لمصادر المياه

يتمثل هذا الاستغلال العشوائي بوجود آلاف الآبار الجوفية في الأحواض التابعة للمصلحة ، التي تستنزف طاقة الخزان الجوفي عن طريق الاستغلال الجائر له.

وهذه الظاهرة الخطيرة أدت إلى تخريب العديد من الينابيع المتفجرة وإلى انخفاض خطير في مستويات المياه الجوفية ، تبعه انخفاض في مستويات المياه السطحية.

وفي غياب الرقابة وسلطة القانون أنشئت مئات محطات الضخ المائي على مجاري الأنهر ونقاط المياه.

ساهمت هذه المحطات في اختفاء العديد من الينابيع وفي تدهور حجم المياه في كثير من الأنهر الدائمة.

تلوث مصادر المياه

أهم الملوثات:

مياه الصرف الصحي والنفايات التي تطلقها المدن والمجمعات السكانية في مجاري الأنهر.

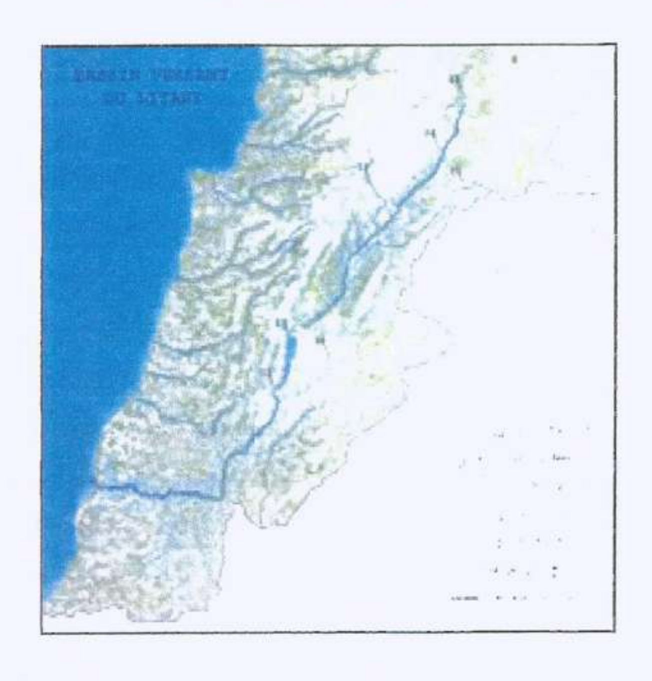
السوائل والفضلات التي تطلقها المصانع العائدة لتصنيع المنتجات الزراعية والحيوانية ( معامل أجبان، كونسروة، محارم صحية، معامل السكر، مزارع الدواجن، المسالخ الخ).

التمادي في استعمال المبيدات ومواد التخصيب والأدوية الزراعية التي تساهم في رفع معدل النيتروجين والمعادن الثقيلة في مياه الخزان الجوفي

الفصل العاشر



بحيرة وسد القرعون. البقاع



الفصل العاشر

عام ١٩٥٤ التحق التلميذ "بمعهد الهندسة العالي" التابع لجامعة "القديس يوسف". الجامعة معهد كاثوليكي فرنسي خاص أنشأه اليسوعيون عام ١٨٧٥. للمعهد فروع في مدن صيداء، طرابلس وزحلة.
تقع كلية الهندسة في بيروت شارع "بول هوفلين".



المعهد العالي للهندسة في بيروت . شارع هوفلين. عام 1913



بيروت ساحة البرج. برفقة
التلميذين جوزيف متى وخلدون
عظمة. ١٩٥٥



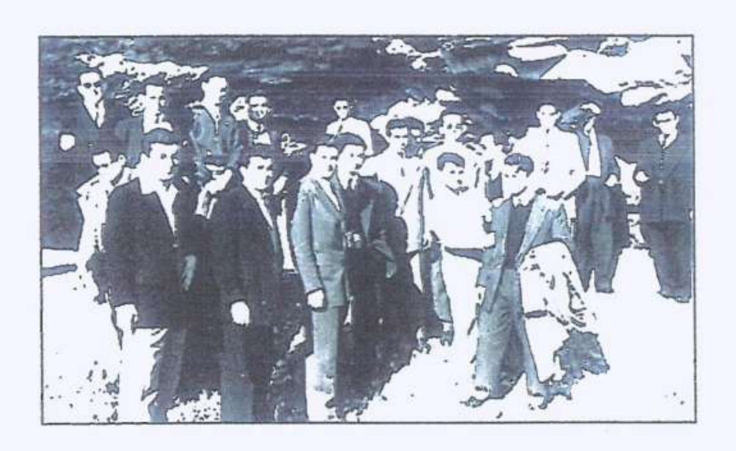
طلاب جامعة اليسوعية، كلية الهندسة المدنية، شارع هوفلان، بيروت 1956. [illegible]

[illegible]

الفصل العاشر



رحلة تنقيب جيولوجية عام ١٩٥٦. طلاب كلية الهندسة في جامعة القديس يوسف، وهم من اليمين إلى اليسار:
هنري بشور، خلدون عظمة، حبيب فغالي، مارون شامي أنطوان شختورة، سامي حجار، حسان مولوي، ريشار زازا، المؤلف، نديم قمير، مارسيل أندراوس، سليم كرم،
في الصف الخلفي إمانويل كروك، ليون إلماس، شارل جبور



رحلة تنقيب جيولوجية عام ١٩٥٦ طلاب كلية الهندسة في جامعة القديس يوسف وهم من اليمين إلى اليسار: أيلي عيد. هنري بشور. حبيب فغالي. خلدون عظمة. أنطوان شختورة. مارون شامي. حسان مولوي. المؤلف. (في الوراء: جوزيف متى). المؤلف. مرسيل أندراوس. سليم كرم. نديم قمير. ريشار زازا.
في الصف الخلفي أقصى اليسار. إمانويل كروك. شارل جبور. ليون إلماس



طلاب كلية الهندسة في رحلة في رحلة جيولوجية . 1955. من اليمين:
ريتشار زازا. سليم كرم. روجيه زعني. هنري بشور. أنطوان فغالي. إمانويل كروك. سامي حجار. المؤلف. مارون شامي. جوزيف متّي. جميل شبلي. شارل جبور. الأستاذ هارتمان في الأمام.

N° 630

ASSOCIATION LYONNAISE

POUR LE DÉVELOPPEMENT A L'ÉTRANGER DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET TECHNIQUE

ÉCOLE SUPÉRIEURE D'INGÉNIEURS DE BEYROUTH

# DIPLÔME D'INGÉNIEUR CIVIL

Vu les notes obtenues au cours des quatre années d'études ; vu les résultats de l'examen de sortie subi le 20 Mai 1957 ; vu la délibération du Jury d'examens présidée par Monsieur le Délégué de l'Association Lyonnaise et datée de Beyrouth, le 25 Juin 1957

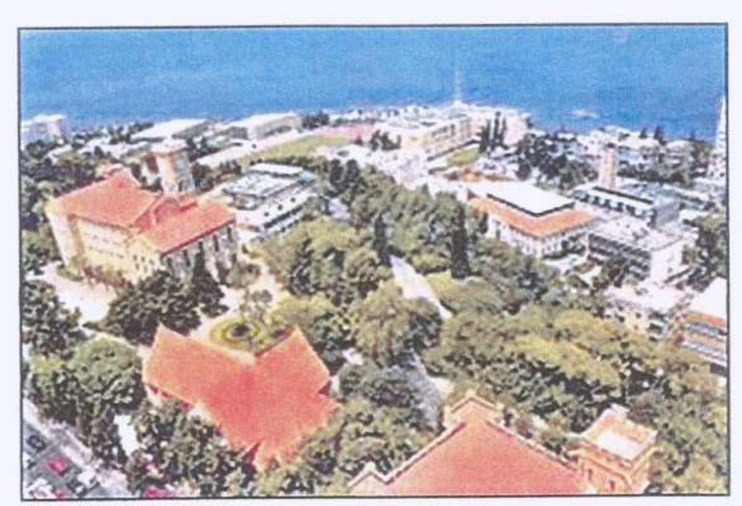
Le Diplôme d'Ingénieur Civil est accordé à

Monsieur Ibrahim Tayara né le 1er Juillet 1933 à Beyrouth (Liban)

Fait à BEYROUTH le 26 Juin 1957

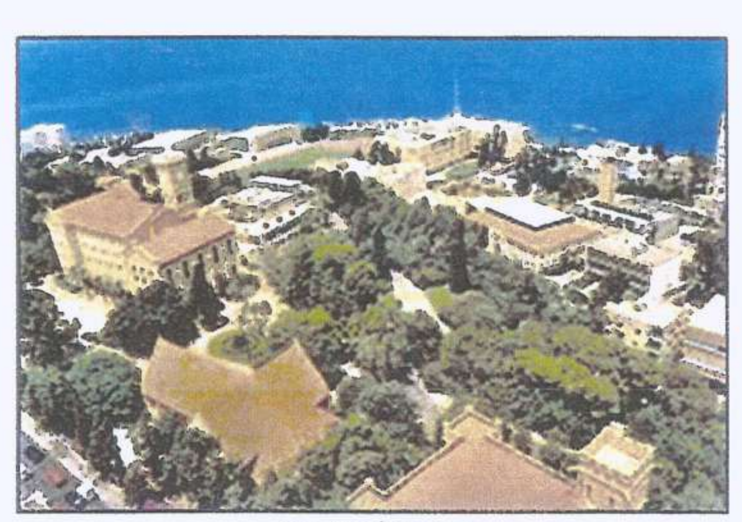
Le Directeur de l'École Supérieure d'Ingénieurs — Le Président du Jury — Le Chancelier de l'École Supérieure d'Ingénieurs — Signature légalisée de l'impétrant

Le Président de l'Association Lyonnaise — Le Doyen de la Faculté des Sciences de l'Université de Lyon, Président du Comité Technique de l'École Supérieure d'Ingénieurs de Beyrouth — Le Ministre des Affaires Étrangères de la République Française

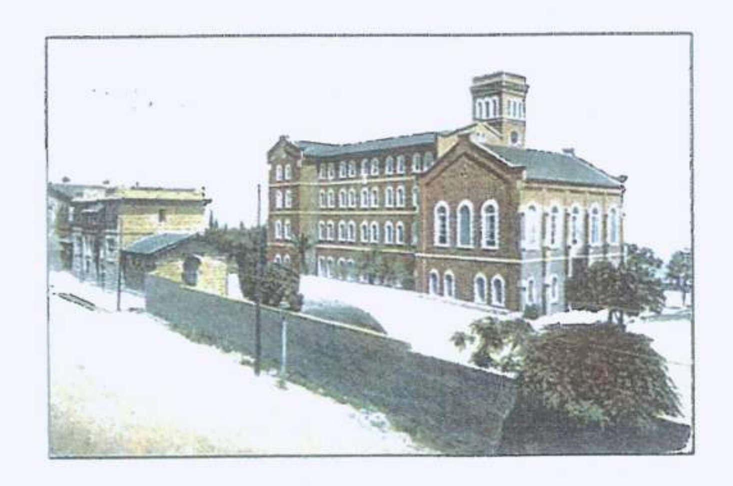


مباني الجامعة الأميركية في بيروت

الفصل العاشر



مباني الجامعة الأميركية في بيروت





# The American University of Beirut

On the recommendation of the faculty of

The School of Engineering and Architecture

the University has, by virtue of the authority vested in it by charter under the laws of the State of New York in the United States of America, conferred upon

**Mohamed Ibrahim Tayyara**

the degree of

**Master of Engineering**

(Major: Civil Engineering)

with all the honors, rights and privileges to that degree appertaining.

In Testimony whereof, the seal of the University and the following authorized signatures are affixed. Given at Beirut, Lebanon, the twenty-third of June nineteen hundred and seventy-five.

Registrar

Dean

President

الجامعة الأميركية في بيروت

بناءً على التوصية المرفوعة من مجلس أساتذة

كلية الهندسة والعمارة

واستناداً الى الحق الشرعي المعطى للجامعة من حكومة
ولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأميركية
منحت الجامعة

محمد ابراهيم الطبيارة

درجة

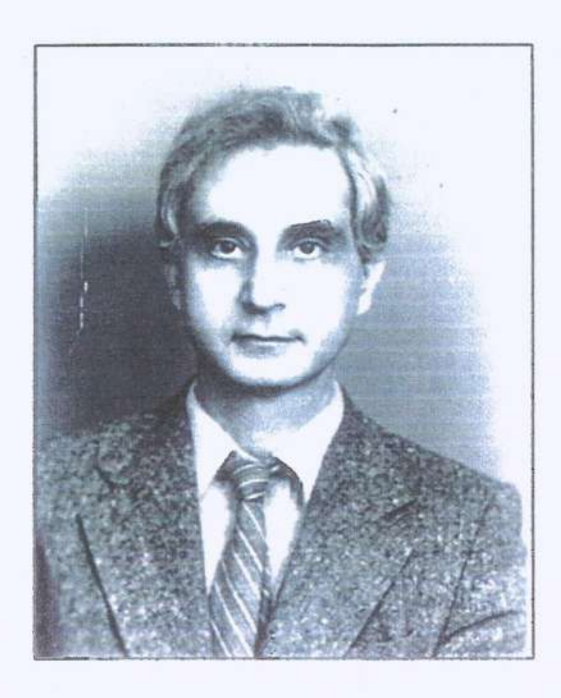
ماجستير في الهندسة

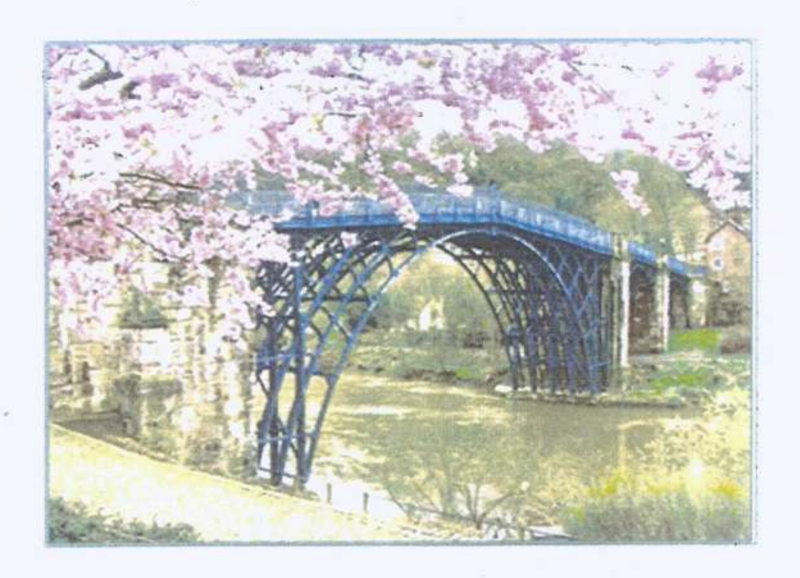
(التخصص : الهندسة المدنية)

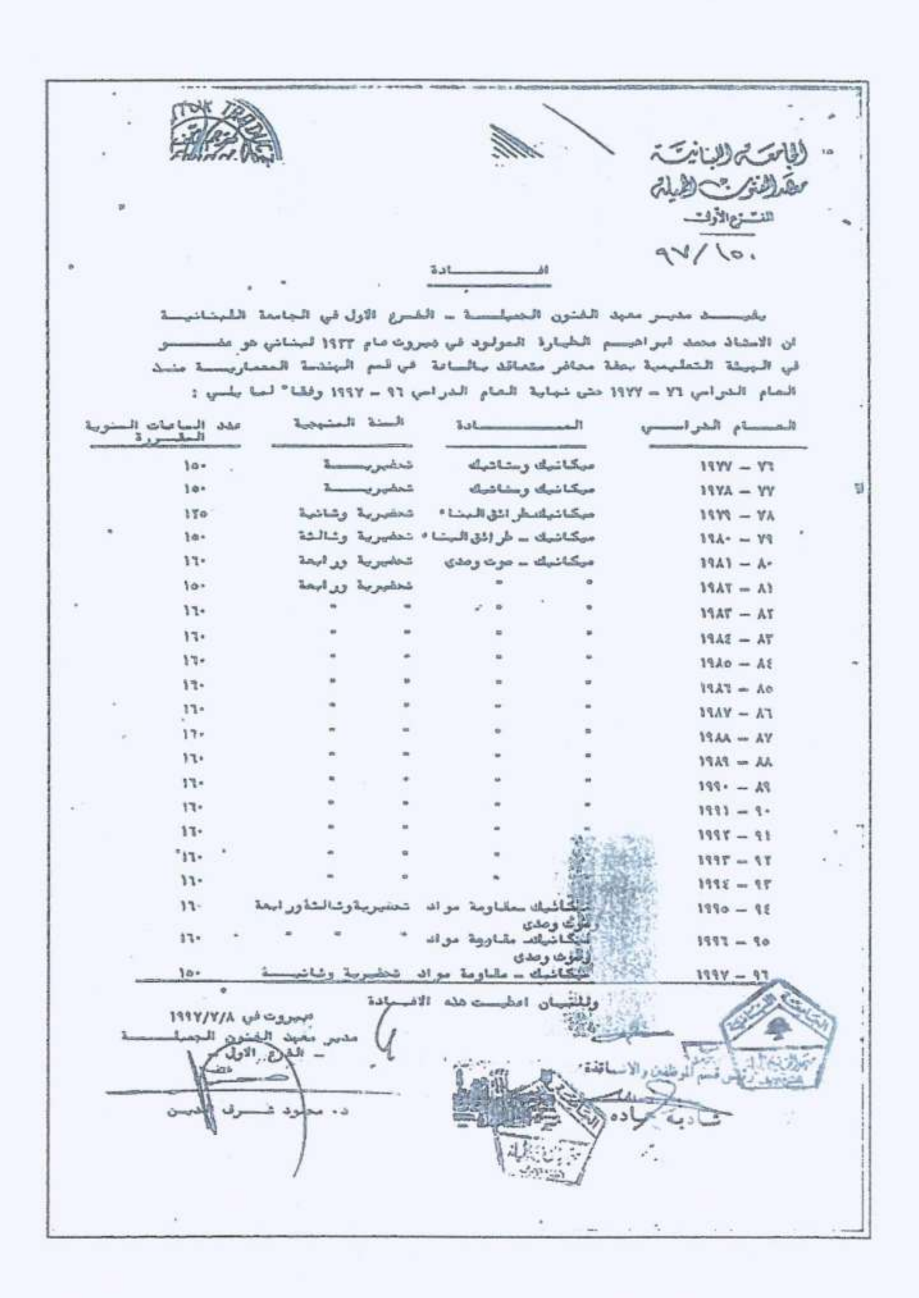
مع ما يلازم هذه الدرجة من شرف وحقوق وامتيازات.
وشهادة على ذلك قد ختمت هذه الوثيقة بخاتم
الجامعة ووقعت بتوقيع المسؤولين. بيروت، لبنان، في
الثالث والعشرين من شهر حزيران سنة ألف وتسع مئة وخمس وسبعين.











الجامعة اللبنانية
معهد الفنون الجميلة
الفرع الأول

٩٧/١٥٠

الإفادة

يفيد مدير معهد الفنون الجميلة - الفرع الاول في الجامعة اللبنانية ان الاستاذ محمد ابراهيم الطبارة المولود في بيروت عام ١٩٢٢ لبناني هو عضو في الهيئة التعليمية بصفة محاضر متعاقد بالساعة في قسم الهندسة المعمارية منذ العام الدراسي ٧٦ - ١٩٧٧ حتى نهاية العام الدراسي ٩٦ - ١٩٩٧ وفقاً لما يلي :

| العام الدراسي | المادة | السنة المنهجية | عدد الساعات السنوية المقررة |
|---|---|---|---|
| ٧٦ - ١٩٧٧ | ميكانيك وستاتيك | تحضيرية | ١٥٠ |
| ٧٧ - ١٩٧٨ | ميكانيك وستاتيك | تحضيرية | ١٥٠ |
| ٧٨ - ١٩٧٩ | ميكانيك طرائق البناء | تحضيرية وثانية | ١٢٥ |
| ٧٩ - ١٩٨٠ | ميكانيك - طرائق البناء | تحضيرية وثالثة | ١٥٠ |
| ٨٠ - ١٩٨١ | ميكانيك - صوت وصدى | تحضيرية ورابعة | ١٦٠ |
| ٨١ - ١٩٨٢ | " " | تحضيرية ورابعة | ١٥٠ |
| ٨٢ - ١٩٨٣ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٣ - ١٩٨٤ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٤ - ١٩٨٥ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٥ - ١٩٨٦ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٦ - ١٩٨٧ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٧ - ١٩٨٨ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٨ - ١٩٨٩ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٨٩ - ١٩٩٠ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٩٠ - ١٩٩١ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٩١ - ١٩٩٢ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٩٢ - ١٩٩٣ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٩٣ - ١٩٩٤ | " " | " " | ١٦٠ |
| ٩٤ - ١٩٩٥ | ميكانيك مقاومة مواد وصوت وصدى | تحضيرية وثالثة ورابعة | ١٦٠ |
| ٩٥ - ١٩٩٦ | ميكانيك مقاومة مواد وصوت وصدى | " " " | ١٦٠ |
| ٩٦ - ١٩٩٧ | ميكانيك - مقاومة مواد | تحضيرية وثانية | ١٥٠ |

وللبيان اعطيت هذه الافادة

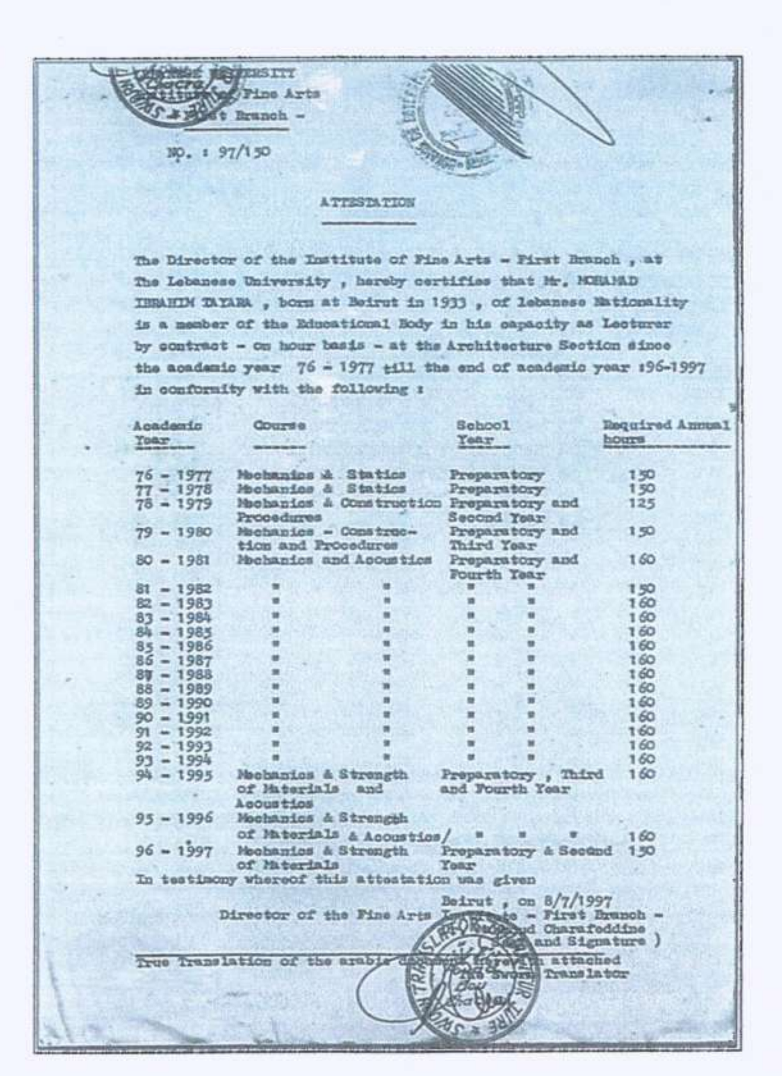
بيروت في ١٩٩٧/٧/٨

مدير معهد الفنون الجميلة
- الفرع الاول -

د. محمود شرف الدين

رئيس قسم الموظفين والاساتذة
شادية حماده

الفصل العاشر



[illegible] UNIVERSITY
[illegible] Fine Arts
- [illegible] Branch -

NO. : 97/150

ATTESTATION

The Director of the Institute of Fine Arts - First Branch , at The Lebanese University , hereby certifies that Mr. MOHAMAD IBRAHIM TAYARA , born at Beirut in 1933 , of lebanese Nationality is a member of the Educational Body in his capacity as Lecturer by contract - on hour basis - at the Architecture Section since the academic year 76 - 1977 till the end of academic year :96-1997 in conformity with the following :

| Academic Year | Course | School Year | Required Annual hours |
|---|---|---|---|
| 76 - 1977 | Mechanics & Statics | Preparatory | 150 |
| 77 - 1978 | Mechanics & Statics | Preparatory | 150 |
| 78 - 1979 | Mechanics & Construction Procedures | Preparatory and Second Year | 125 |
| 79 - 1980 | Mechanics - Construction and Procedures | Preparatory and Third Year | 150 |
| 80 - 1981 | Mechanics and Acoustics | Preparatory and Fourth Year | 160 |
| 81 - 1982 | " " | " " | 150 |
| 82 - 1983 | " " | " " | 160 |
| 83 - 1984 | " " | " " | 160 |
| 84 - 1985 | " " | " " | 160 |
| 85 - 1986 | " " | " " | 160 |
| 86 - 1987 | " " | " " | 160 |
| 87 - 1988 | " " | " " | 160 |
| 88 - 1989 | " " | " " | 160 |
| 89 - 1990 | " " | " " | 160 |
| 90 - 1991 | " " | " " | 160 |
| 91 - 1992 | " " | " " | 160 |
| 92 - 1993 | " " | " " | 160 |
| 93 - 1994 | " " | " " | 160 |
| 94 - 1995 | Mechanics & Strength of Materials and Acoustics | Preparatory , Third and Fourth Year | 160 |
| 95 - 1996 | Mechanics & Strength of Materials & Acoustics/ | " " " | 160 |
| 96 - 1997 | Mechanics & Strength of Materials | Preparatory & Second Year | 150 |

In testimony whereof this attestation was given

Beirut , on 8/7/1997

Director of the Fine Arts [illegible] - First Branch -
[illegible] Charafeddine
( [illegible] and Signature )

True Translation of the arabic [illegible] attached
The Sworn Translator

الفصل العاشر



الاسم المهندس محمد ابراهيم العيار

تاريخ ومحل الولادة ١٩٢٢ بيروت

الصفة محاضر متعاقد

القسم الهندسة المعمارية

بيروت في ٢/ ٩/ ١٩٩٠ مدير معهد الفنون الجميلة (١)

رئيس قسم الاساتذه والموظفين

د. عصام الحاج

غسان مرتضى



REPUBLIQUE LIBANAISE
UNIVERSITÉ LIBANAISE
INSTITUT DES BEAUX-ARTS
BRANCHE (1)

الجمهورية اللبنانية
الجامعة اللبنانية
معهد الفنون الجميلة
الفرع الاول

بطاقة استاذ

CARTE D'ENSEIGNANT

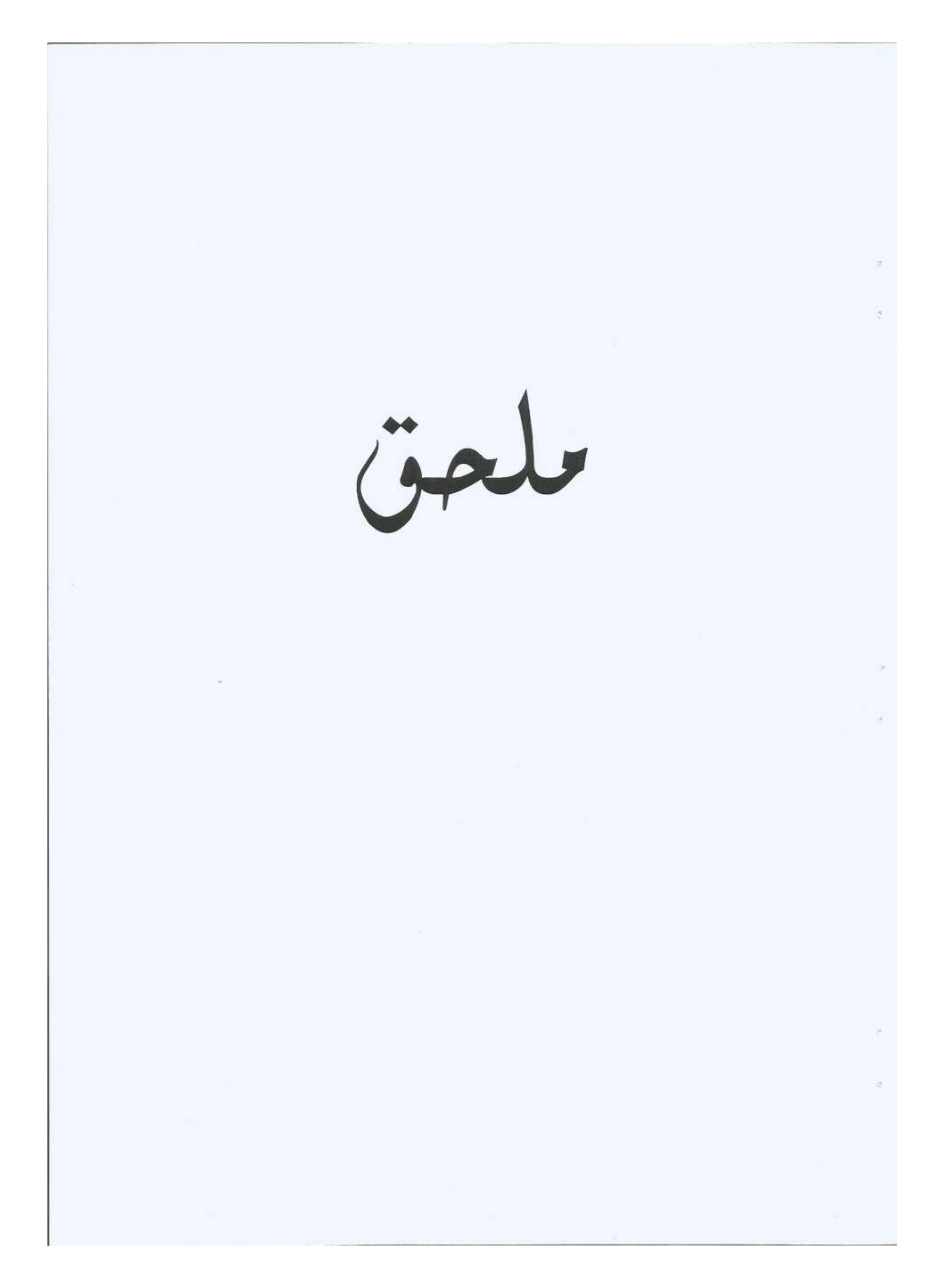
العام الدراسي ١٩٩٠ - ١٩٩١

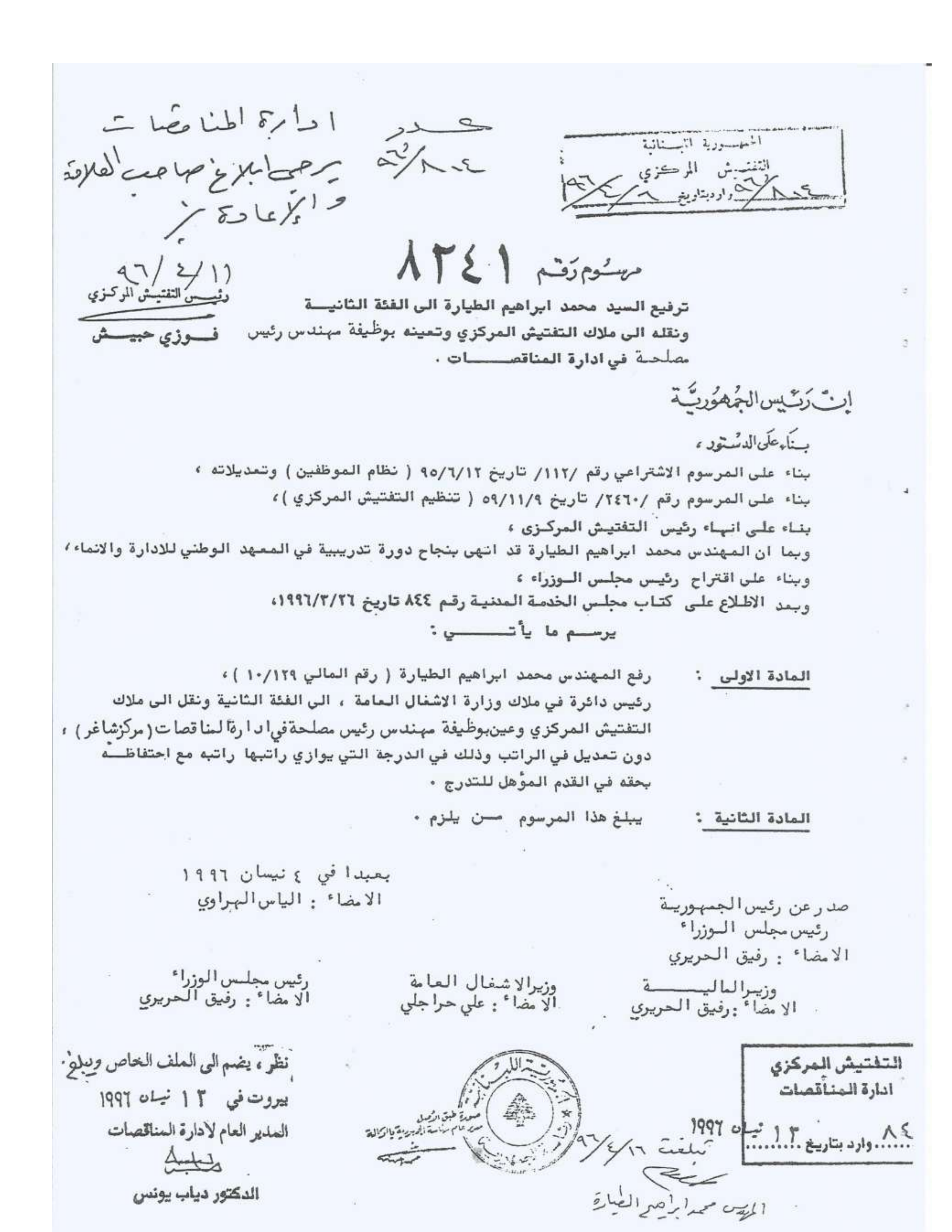
ANNÉE SCOLAIRE 1990-1991



حفل تعارف المهندسين خريجي المقاصد. كانون الثاني عام 1973

الفصل العاشر


ملحق



ادارة المناقصات
يرجى ابلاغ صاحب العلاقة
والاعادة

صدر
٩٦/٤/٨

الجمهورية اللبنانية
التفتيش المركزي
وارد بتاريخ ١٩٩٦/٤/٨

٩٦/٤/١١
رئيس التفتيش المركزي
فوزي حبيش

مرسوم رقم ٨٣٤١

ترفيع السيد محمد ابراهيم الطيارة الى الفئة الثانية
ونقله الى ملاك التفتيش المركزي وتعيينه بوظيفة مهندس رئيس
مصلحة في ادارة المناقصات .

إن رئيس الجمهورية

بناء على الدستور ،

بناء على المرسوم الاشتراعي رقم /١١٢/ تاريخ ٩٥/٦/١٢ ( نظام الموظفين ) وتعديلاته ،

بناء على المرسوم رقم /٢٤٦٠/ تاريخ ٥٩/١١/٩ ( تنظيم التفتيش المركزي ) ،

بناء على انهاء رئيس التفتيش المركزي ،

وبما ان المهندس محمد ابراهيم الطيارة قد انهى بنجاح دورة تدريبية في المعهد الوطني للادارة والانماء ،

وبناء على اقتراح رئيس مجلس الوزراء ،

وبعد الاطلاع على كتاب مجلس الخدمة المدنية رقم ٨٤٤ تاريخ ١٩٩٦/٣/٢٦ ،

يرسم ما يأتي :

**المادة الاولى :** رفع المهندس محمد ابراهيم الطيارة ( رقم المالي ١٠/١٢٩ ) ، رئيس دائرة في ملاك وزارة الاشغال العامة ، الى الفئة الثانية ونقل الى ملاك التفتيش المركزي وعين بوظيفة مهندس رئيس مصلحة في ادارة المناقصات ( مركز شاغر ) ، دون تعديل في الراتب وذلك في الدرجة التي يوازي راتبها راتبه مع احتفاظه بحقه في القدم المؤهل للتدرج .

**المادة الثانية :** يبلغ هذا المرسوم من يلزم .

بعبدا في ٤ نيسان ١٩٩٦
الامضاء : الياس الهراوي

صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
الامضاء : رفيق الحريري

رئيس مجلس الوزراء
الامضاء : رفيق الحريري

وزير الاشغال العامة
الامضاء : علي حراجلي

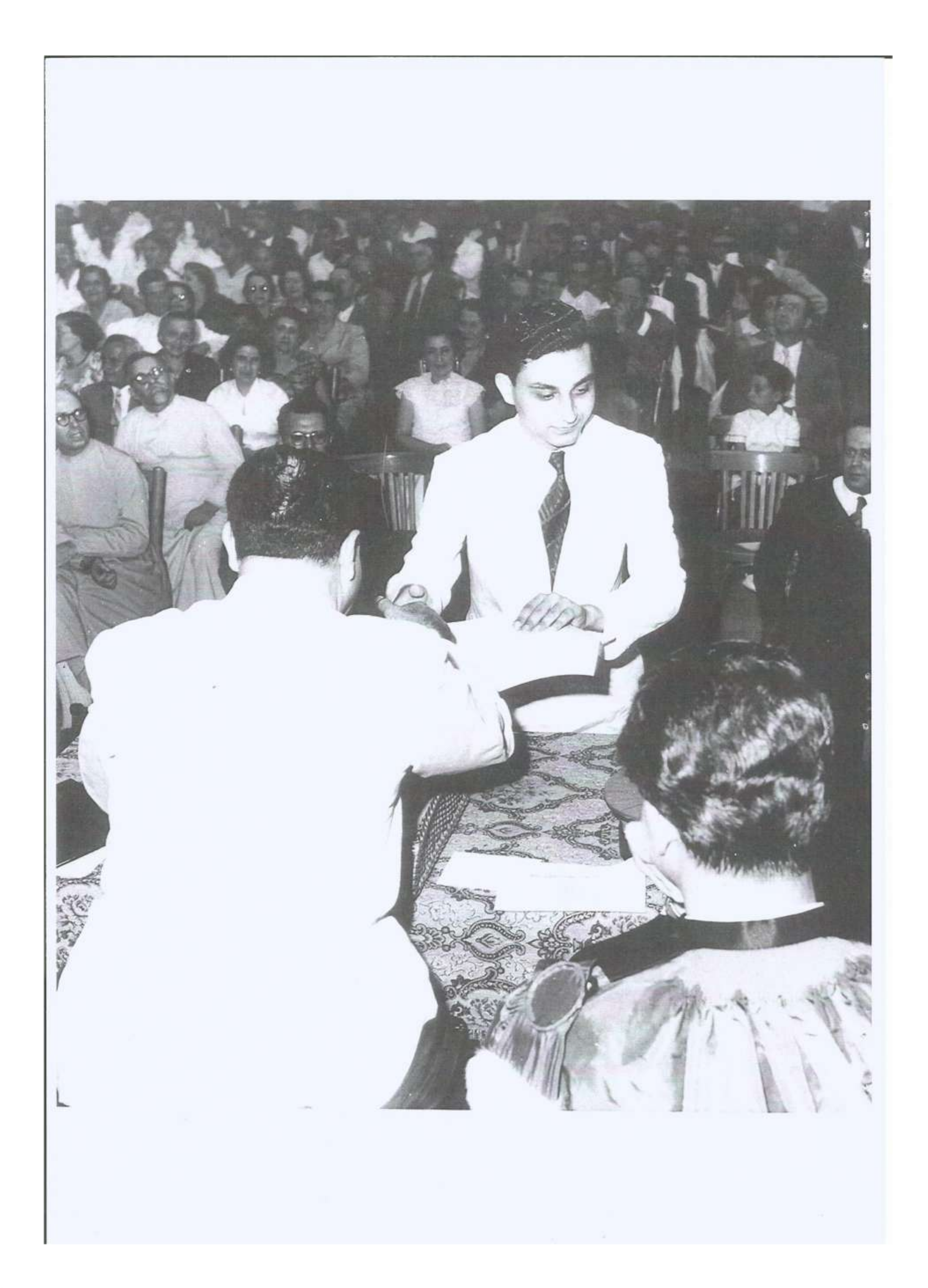
وزير المالية
الامضاء : رفيق الحريري

نظر ، يضم الى الملف الخاص ويبلغ .
بيروت في ١٣ نيسان ١٩٩٦
المدير العام لادارة المناقصات
الدكتور دياب يونس

صورة طبق الاصل

تبلغت ٩٦/٤/١٦
المهندس محمد ابراهيم الطيارة

التفتيش المركزي
ادارة المناقصات
وارد بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٩٦ ٨٤



حفلة تخريج المهندسين في حزيران ١٩٥٧

المعهد العالي للهندسة في بيروت (E.S.I.B)

شارع Huvelin

إستلام شهادة الهندسة من الأستاذ إبراهيم عبد العال

جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت

أسست ١٢٩٥هـ - ١٨٧٧م

الدائرة العامة
٤٦٩٧

بيروت في ١٢/ ٧/ ١٩٦٦

اشارتنا : م/ ٢٤٤/ ٦٦

افـــــــادة

تفيد جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ان السيد ابراهيم طياره قد عمل كمدرس متعاقد بالساعات في مدرسة ثانوية البنات التابعة لها حيث دخل الخدمة في اول تشرين الاول سنة الف وتسعمائة وواحد وستين وترك الخدمة مستقيلا في نهاية ايلول سنة الف وتسعمائة وثلاث وستين وبناء لطلبه وبيانا بالواقع اعطيت له هذه الافادة مع كافـــــة التحفظات القانونية تحريرا في ١٢/ ٧/ ١٩٦٦ .

مدير ادارة جمعية المقاصد الخيرية
الاسلامية في بـــــيروت

مصطفى خرمـــــا



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
BEIRUT, REPUBLIC OF LEBANON

CABLE ADDRESS : AMUNOB, BEIRUT

January 8, 1971

Mr. Muhammad Tayyarah
Tadmor Street
Karakol Druze
Beirut, Lebanon

Dear Mr. Tayyarah:

I am glad to inform you that the Graduate Committee of the Faculty of Engineering and Architecture approved your admission to graduate work on probation beginning February 1971 provided you present the Lebanese Baccalaureate Part II or its equivalent and pass the English entrance examination.

Second semester registration is on February 9 and classes begin on February 11th and you are advised to report to the Office of Tests and Measurements a few days earlier than February 9th in order to make the necessary arrangements for taking the English entrance examination.

Yours sincerely,

Edward Mazloum /H

Edward Mazloum
Assistant Registrar

EM/sh

Preliminary Registration :

February, 3rd to 5th

American University Beirut
University of Salford
Building Research Establishment

SEMINAR

January 1975 Beirut

CONTROL OF RESOURCES AND FINANCE IN CONSTRUCTION

Beirut,17 Jan.1975

THIS IS TO CERTIFY THAT

MR. MUHAMMAD IBRAHIM TAYYARA

ATTENDED THE COURSE IN CONTROL OF RESOURCES AND FINANCE IN CONSTRUCTION HELD BETWEEN 7 AND 17 JANUARY 1975 AND ORGANIZED BY THE FACULTY OF ENGINEERING AND ARCHITECTURE, AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT IN COOPERATION WITH THE BUILDING RESEARCH ESTABLISHMENT AND THE UNIVERSITY OF SALFORD, UNITED KINGDOM.

NICOLAS MANASSEH
Hon.Dir.Post Degree Programs
Faculty of Eng'g & Arch.
American University of Beirut

ROGER A. BURGESS
Professor of Construction
University of Salford
Salford, United Kingdom

Stu.No.70-4011

GRADUATE PROGRAM · SCHOOL OF Engineering & Arch.
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT, BEIRUT, LEBANON

| ACADEMIC YEAR OR TERM | CREDIT HOURS ATTEMPTED | CUMULATIVE CR. HOURS COMPLETED | CREDIT HOURS IN MAJOR | CUM. AVER. IN GRADUATE COURSES | CUMULATIVE GENERAL AVERAGE |
|---|---|---|---|---|---|
| 1970-1971 | 6 | 6 | 6 | 80.50 | 80.50 |
| Sum. 1971 | 3 | 9 | — | 80.50 | 80.33 |
| 1971-1972 | 6 | 15 | 6 | 82.75 | 82.20 |
| 1971-1972 | 3 | 18 | 3 | 84.60 | 83.83 |
| 1972-1973 | 6 | 21 | 3 | 86.33 | — |
| 1972-1973 | 3 | 24 | 3 | 86.86 | — |
| Thesis | — | 24 | — | 86.86 | — |

| DEPART. AND COURSE NUMBER | TITLE OF COURSE | SEM. CREDIT HOURS | GRADES TERM | GRADES FINAL |
|---|---|---|---|---|
| Must take English 202. | | | | |
| 70-4011 | FEB.15,1971-JUN.15,1971 ENG.GRADUATE | | | |
| EG21 14 | CONCRETE III | 3 | | 76 |
| EG23 14 | BRIDGES | 3 | | 85 |
| ENGL 202 | ENGL.COM.SK.GRAD.STUD | 0 | | P |
| 70-4011 | JUNE 21-AUG.26,1971 ENG.GRADUATE | | | |
| MATH 221 | INTR.DIFFER.EQUA. | 3 | | 80 |
| 70-4011 | FIRST SEMESTER 1971-72 ENG.GRADUATE | | | |
| CE60 12 | APPLIED ELASTICITY | 3 | | 90 |
| CEAO 43 | ADV.ROUNDA.ENG'G. | 3 | | 80 |
| 70-4011 | SECOND SEMESTER 1971-72 ENG.GRADUATE | | | |
| CE60 13 | PLATES + SHELLS I | 3 | | 92 |
| 70-4011 | FIRST SEMESTER 1972-73 ENG.GRADUATE | | | |
| CE10 16 | ENGINEERING ANALYSIS | (3) | | W |
| CE60 14 | PLATES + SHELLS II | 3 | | 95 |

Grading system: 90-100 excellent; 80-89 good; 70-79 fair; below 70 failing; I incomplete; IF incomplete fail; W withdrew; WF withdrew fail; P pass; F fail; E excellent (outstanding performance); S satisfactory (acceptable performance); U unsatisfactory (unacceptable performance); E, S and U are used for thesis, dissertations, general examinations, oral examinations and final examinations. PR in progress, used for thesis or dissertation when not completed. X no grade reported for this course.

For the master's degree ~~and the Ph. D. degree~~ a general average of 75 is required and an average of 80 in graduate courses (~~courses numbered 300 or above~~).

For the master's degree a minimum of 24 credit hours in courses and a thesis are required. This candidate is required to complete 24 credits and a thesis.

~~For the Ph. D. degree a minimum of 45 credit hours in courses and a dissertation are required after a bachelor's degree. This candidate is required to complete credits and a dissertation.~~

TRANSCRIPT OF CREDITS ONLY WHEN SIGNED AND SEALED. DISMISSAL HONORABLE UNLESS INDICATED.

(1) Muhammad Ibrahim (2) Mukhtar (3) Tayyarah
(1) PERSONAL NAME (2) FATHER'S NAME (3) FAMILY NAME (ACCORDING TO OFFICIAL PAPERS & TO A.U.B. TRANSLITERATION SYSTEM)

Mohamed Ibrahim Tayyara — محمد ابراهيم الطيارة
NAME IN ENGLISH AS STUDENT WANTS IT ON CERTIFICATE — NAME IN ARABIC AS STUDENT WANTS IT ON CERTIFICATE

Lebanese — Beirut, Lebanon — July 1, 1933
NATIONALITY — PLACE OF BIRTH — DATE OF BIRTH

February 1971 — Diplome D'Ingenieur Civil from Ecole Superieur D'Ingenieurs De Beirut, Beirut, Lebanon + English Entrance Exam.
DATE OF ADMISSION — CREDENTIALS OF ADMISSION

Civil Engin. — M.E. - June 23, 1975
MAJOR FIELD — DEGREE GRANTED AND DATE

| DEPART. AND COURSE NUMBER | TITLE OF COURSE | SEM. CREDIT HOURS | GRADES TERM | GRADES FINAL |
|---|---|---|---|---|
| 70-4011 | SECOND SEMESTER 1972-73 ENG.GRADUATE | | | |
| CE60 18 | EXPERIMENTAL MECHANICS | 3 | | 90 |

**Master's Degree Requirements**

Language requirements:
1. ........ Passed on ........
2. ........ Passed on ........
3. ........ Passed on ........

General Examination:
1. Date ........ Result ........
2. Date ........ Result ........

Thesis and Oral Examination:
1. Date Feb.7,1975 Result Pass
2. Date ........ Result ........
3. Title: Prestressed Concrete Thin Sheets.

**Ph. D. Degree Requirements**

Language requirements:
1. ........ Passed on ........
2. ........ Passed on ........
3. ........ Passed on ........

Date Admitted to candidacy: ........

General Examination:
Date ........ Result ........
Date ........ Result ........

Dissertation:
1. Date ........ Result ........
2. Date ........ Result ........
3. Title: ........

1524 ÷ 21 = 86.86

Final Examination:
1. Date ........ Result ........
2. Date ........ Result ........

Feb. 1971 · Admitted on academic probation · June 1971 · Probation removed.

OVER — DATE — REGISTRAR

السيد ابراهيم الطيارة

الجامعـة اللبـنانية
كلية التربيـة

عقد اتفاق (تدريس بالساعات)

| | | |
|---|---|---|
| بين الجامعـة اللبـنانية | ممثلة بشخص رئيسها | فريق أول |
| وبين السيد محمد ابراهيم الطيارة | (فئة ثالثـة) | فريق ثان |
| المولود في بيروت ١٩٢٣ | موظـف (رقم | المالي) |

تم الاتفاق على ما يلي :

المادة الاولى : يتعهد الفريق الاول الى الفريق الثاني باعطاء دروس في كلية التربيـة ـ الجامعة اللبـنانية خلال السنة الدراسية ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ وفقا لما هو آت .

المادة الثانية : يتعهد الفريق الثاني باعطاء عدد من الساعات اقصاه / ١٠٤ / مائة واربع ساعات . ساعة في السنة توزع وفقا لتوقيت اسبوعي تحدده ادارة الكلية او المعهد وتنتهي ؛ بانتهاء السنة الدراسية ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ وذلك حسب الترتيب التالي :

| المـادة | الشهادة او السنة | القسم | عدد الساعات |
|---|---|---|---|
| Mecanique AnalyTique | الثالثة | رياضيات (ف) | ٥٢ |
| = | = | رياضيات (ك) | ٥٢ |



المجموع : ١٠٤

المادة الثالثة : يدفع الفريق الاول الى الفريق الثاني / ٤١ / احد واربعون ليرة لبنانية ليرة لبنانية لقاء كل ساعة تعليم فعلية من الساعات المحددة في المادة الثانية من هذا الاتفاق .
فاذا رغب الاستاذ ان يعطي ساعات في غير المواعيد المحددة له من قبل العميد أو المدير فلا يتقاضى عنها أي تعويض . ويتقاضى الفريق الثاني مجموع تعويض ساعات التدريس المستحقة له مشاهرة وفقا للاصول المالية المتبعة .

المادة الرابعة : يتعهد الفريق الثاني بأن يدرس المادة الموكولة اليه حسب برنامجها المقرر في نظام الكلية او المعهد . كما يتعهد بأن يتخذ عند مباشرة التدريس في اثنائه الترتيب الضامن لقيامه بهذا العمل ، وليس للفريق الثاني ان يجتزئ برنامج المادة ولا ان يطلب تعويضا عما يمكن ان تمس الحاجة الى اعطائه من ساعات اضافية لاستكمال برنامجها .

المادة الخامسة : يتعهد الفريق الثاني بالمواظبة على اعطاء الدروس في مواعيدها المقررة والا يتغيب الا لظروف اضطرارية مهمة وعليه عندئذ ان يبلغ الادارة حتى تنيب عنه من يتابع تدريس المادة في غيابه .

المادة السادسة: يحق للفريق الاول الغاء هذا الاتفاق في حال انقطاع الفريق الثاني عن التدريس دون عذر شرعي مدة يعود تقديرها الى العميد .

المادة السابعة : يتعهد الفريق الثاني بالاشتراك في اللجان الفاحصة ومراقبة الامتحانات التي تختاره اليها ادارة الكلية لاجراء الامتحانات ويتقاضى عنها التعويض الذى يقرر وفقا للانظمة المعمول بها .

المادة الثامنة : يحمل الفريق الثاني لقب محاضر في كلية التربية .

المادة التاسعة : يتعهد الفريق الثاني بالتعاون مع ادارة الكلية وتلبية مطالبها المشروعة في المتعلقة بارتباطه بالكلية .

المادة العاشرة : يعمل بهذا الاتفاق من تاريخ تصديقه شرط توافر الاعتمادات اللازمة .

بيروت في ٢٤/٦/١٩٧٧ بيروت في ٢٤/٦/١٩٧٧

الفريق الثاني — الفريق الاول

وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة — رئيس الجامعة اللبنانية بالنيابة

بصورة استثنائية للسنة ٧٦ - ٧٧
وبالاستناد الى التصميم رقم ١٩ تاريخ ٢٤/٥/٧٧ لجهة تجاوز الشروط القانونية

اسعد رزق — عباس علم الدين

تأشير رقم ١٠٥٤/٦
تاريخ ٢٤/٦/١٩٧٧
مراقب عقد النفقات بالتكليف



نعمة الله خليفه




١٩٧٩/١١/٧

١١

كتاب تكليف لمهمة واحدة
خاص بالدكتور ابراهيم طيارة
( نشر الكتب العلمية باللغة العربية )

رئيس الفرع ،

بعد الاطلاع على القانون رقم ٦ لسنة ١٩٧٥ بانشاء معهد الانماء العربي
وعلى قرار مجلس الامناء بانشاء فرع المعهد ببيروت
وعلى قراري الاخ المدير العام رقم٥ لسنة ١٩٧٨ وقرار نشر الكتب العلمية باللغة العربية
وعلى كتاب رئيس مشروع نشر الكتب العلمية باللغة العربية رقم ١٧١٣-١٧١-٦٣/١/٦ ،
تاريخ ٧٩/١٠/٢٩ ،
وللحاجة ،
قرر :

مادة (١)

تكليف الدكتور ابراهيم طيارة بالمراجعة العلمية لكتاب " مبادىء تنظيم المدينة " لموءلفة الاستاذ مصطفى فواز وذلك خلال اسبوعين من تاريخ تسلمه المخطوطة .

مادة (٢)

يدفع للمذكور مكافأة مالية مقطوعة وقدرها الفي ليرة لبنانية لا غير/ ٢٠٠٠ / ل.ل خاضعة للاستقطاعات القانونية وذلك بعد تسلم المراجعة والموافقة عليها من قبل رئيس المشروع .

مادة (٣)

على الشوءون المالية والادارية بالتنسيق مع رئيس المشروع المذكور تنفيذ هذا القرار ويعمل به اعتبارا من تاريخ صدوره .

صدر بتاريخ : ١٩٧٩/١١/١٤

مطاع صفدي

رئيس الفرع

نسخة للشوءون القانونية
نسخة للشوءون المالية والادارية
نسخة للمحاسبة
نسخة لفريق نشر الكتب العلمية باللغة العربية

الجامعة الاميركية في بيروت

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

بيروت - لبنان
BEIRUT, LEBANON

تلغرافيا: اميونوب
CABLES: AMUNOB
TELEX: 20801 LE

بيروت في ٢٢ نيسان ١٩٩١

حضرة الاستاذ محمد ابراهيم الطياره

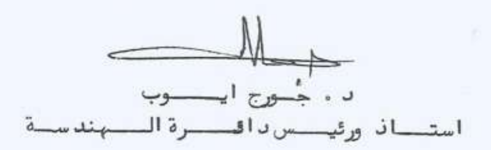
بيروت - لبنان

الموضوع: تدريس كتاب في كلية الهندسة والعمارة

وفقا لكتابكم تاريخ ١٢/٤/١٩٩١ والذى تقترحون بموجبه اعتماد الكتاب المؤلف من قبلكم (STATICS FOR THE UNDERGRADUATE) في تدريس ماده (STATICS) الى طلاب السنة الاولى في كلية الهندسة والعمارة، نعرض لكم انه بعد مراجعة كتابكم من قبل الاساتذة المختصيين في هذا الموضوع ارتأوا أن يبقوا على الكتاب المعتمد حاليا لاسباب عده منها سهوله عرض الماده وتعدد التمارين واتباع اسلوب المنهج الاميركي المعتمد في هذه الجامعة.

لقد تم اقتراح وضع كتابكم كمرجع في مكتبة الكلية.

واذ نرجوا لكم كل التوفيق في عملكم هذا، تفضلوا بقبول فائق الاحترام.



د. جورج ايوب

استاذ ورئيس دائرة الهندسة

7530 - 0226

ح.غ / م.أ

الجمهورية اللبنانية
رئاسة مجلس الوزراء
التفتيش المركزي

جانب وزارة المالية
- مصلحة الصرفيات -

رقم المحفوظات : ٩٨٣/و ٩٦
رقم الصادر : ٩٨٣/ص٢/٩٦
بيروت ، في ٩ - أيار ١٩٩٦

الموضوع: مباشرة عمل .

المرجع: - المرسوم رقم ٨٢٤١ تاريخ ٩٦/٤/٤ ،
- إحالة المديرية العامة لإدارة المناقصات رقم ١٠٤ تاريخ ٩٦/٥/٢ ،

بالاشارة الى الموضوع والمرجع المبينين أعلاه ،

نفيدكم بأن المهندس السيد محمد ابراهيم الطيارة رئيس دائرة في ملاك وزارة الأشغال العامة سابقاً ( رقمه المالي ١٠/١٢٩ ) والمنقول الى ملاك إدارة المناقصات في التفتيش المركزي ، والمعين بوظيفة رئيس مصلحة في إدارة المناقصات بموجب المرسوم المذكور أعلاه ، قد باشر عمله في وظيفته الجديدة بتاريخ ٩٦/٥/٢ .

يرجى أخذ العلم ./.

رئيس مصلحة ديوان
التفتيش المركزي
سليم مكسور

يبلغ الى:
- إدارة المناقصات
- دائرة الموظفين واللوازم والمحاسبة
- المركز الآلي
- المحفوظات .

الجمهورية اللبنانية – التفتيش المركزي – الديوان

التفتيش المركزي
ادارة المناقصات
وارد بتاريخ ٩ - أيار ١٩٩٦
١١٤

نظر ، يضم الى الملف الخاص بصاحب العلاقة
بيروت في ٩ - أيار ١٩٩٦
المدير العام لأدارة المناقصات
الدكتور دياب يونس

الجمهورية اللبنانية
رئاسة مجلس الوزراء
التفتيش المركزي

ادارة المناقصات

مذكـــــــرة رقـــم ٢٣

عملا بالمادة ١٣٠ من قانون المحاسبة العمومية والمـــادة ١١ من المرسوم التنظيمي رقم ٢٨٦٦ تاريخ ١٩٥٩/١٢/١٦.

تشكل لجنة المناقصات للاسبوع المبتدئ، يوم الاثنـــين
في الاول من شـــهر تمـــوز ١٩٩٦
من الســـــادة :

- المهندس محمد ابراهيم الطياره من ادارة المناقصات رئيسا
- افليـــن مســـره من وزارة الماليـــة عضـــوا
- سمير جـــرادي من المديرية العامة للبريـــد عضـــوا

يطلب من رئيس اللجنة وعضويها الحضور الى ادارة المناقصات في الساعة التاسعة صباحا .

بيروت ، في ٧ / ٦ / ١٩٩٦

المدير العام لادارة المناقصـــات




الدكتور دياب يونـس

ملاحظة : يلفت النظر الى :

تعميم رئاسة مجلس الوزراء رقم ٢٧ تاريخ ١٩٧٧/١٢/١٩ الذي شدد على ضرورة الامتناع عن أي اعفاء أو تساهل في هذا المجال تحت طائلـــة المسؤولية المسلكية والشخصية .

- تعميم حضرة رئيس التفتيش المركزي رقم ١٤ تاريـــخ ١٩٦١/١٢/٢٦ القائل بعدم اعفاء أي موظف من هذه المهمة الا اذا كان له عذر شرعـــي يمنعه عن القيام باعباء وظيفته .

ادارة المناقصات بناية بيضـــون ، شارع بوردو ، المنائع .

ر.ز

مجلس الخدمة المدنية

-----------

رقم المحفوظات١٠٥١

قرار رقم : ٣٧٤

تاريخ :١١ /٧/ ١٩٩٧

انهاء خدمة موظف في ملاك التفتيش المركزي

-ادارة المناقصات - لبلوغه السن القانونية.

| | | |
|---|---|---|
| الهيئة السادة : | حسن شلق | رئيس مجلس الخدمة المدنية |
| | سمير بدر | رئيس ادارة الموظفين بالوكالة |
| | ادمون الاسطا | رئيس ادارة الاعداد والتدريب |

ان هيئة مجلس الخدمة المدنية،

بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ١١٢ تاريخ ١٩٥٩/٦/١٢( نظام الموظفين)وتعديلاته ،

بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ٤٧ تاريخ ١٩٨٣/٦/٢٩ وتعديلاته ،

(نظام التقاعد والصرف من الخدمة)

وبما ان الموظف في ملاك التفتيش المركزي -ادارة المناقصات المذكور اسمه ادناه هو من مواليد سنة ١٩٣٣ ويبلغ السن القانونية خلال عام ١٩٩٧،

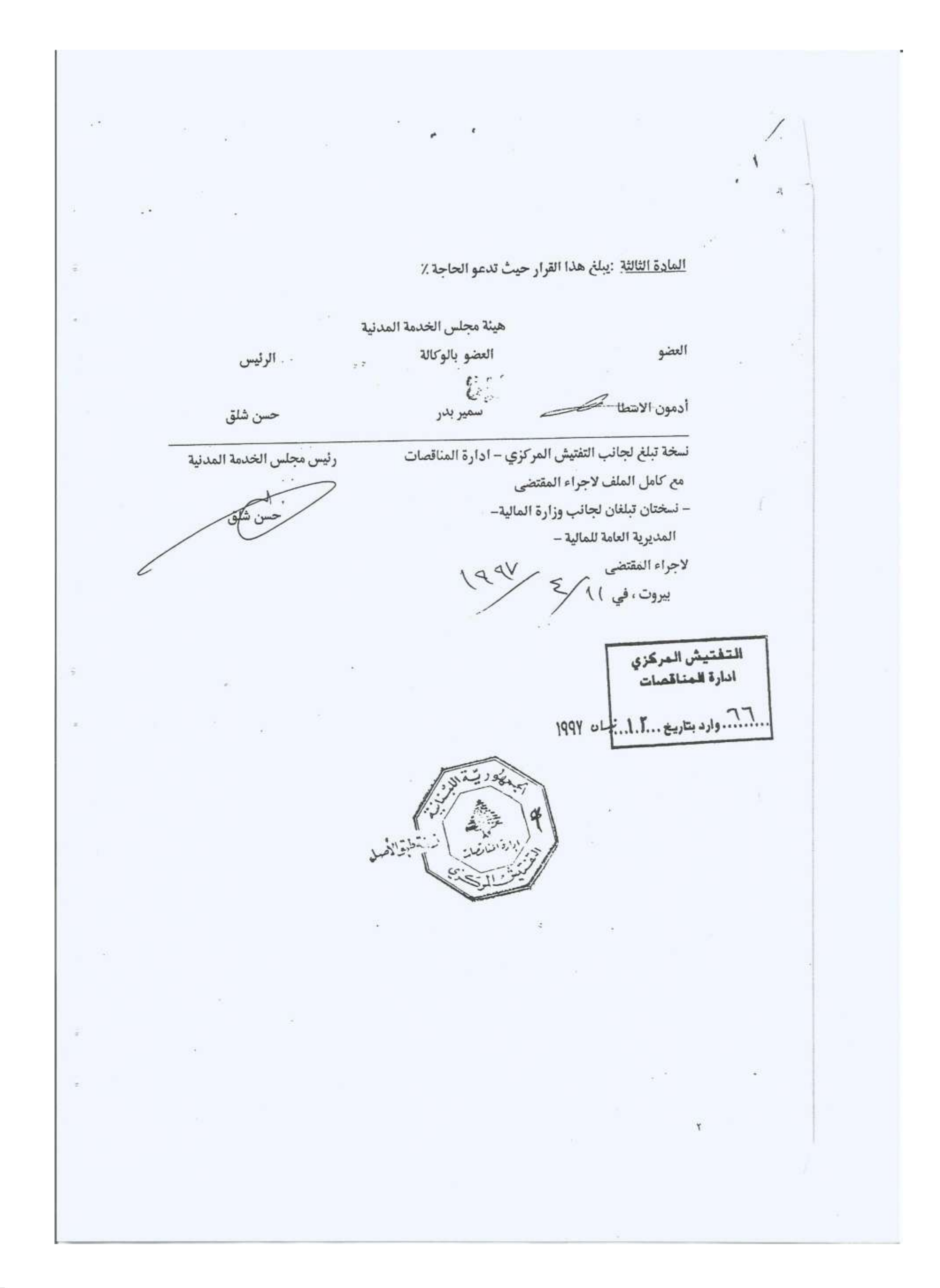
وبعد استطلاع رأي الادارة المعنية وزارة المالية - المديرية العامة للمالية المبين في كتابها رقم ٢٣١٦ تاريخ١٩٩٧/٤/٣،

تقرر ما يأتي :

المادة الأولى :تنهى اعتبارا من١ /١٩٩٧/٧ لبلوغه السن القانونية خدمة المهندس محمد ابراهيم مختار الطياره رئيس مصلحة في ملاك التفتيش المركزي - ادارة المناقصات (رقمه المالي١١٩/١) .

المادة الثانية : يحق للسيد الطياره المنتهية خدمته والمذكور اسمه في المادة الاولى من هذا القرار المطالبة بمعاش تقاعدي او بتعويض صرف وفقا للاحكام القانونيةالنافذة .

الجمهورية اللبنانية
التفتيش المركزي
ادارة المناقصات



المادة الثالثة: يبلغ هذا القرار حيث تدعو الحاجة ./

هيئة مجلس الخدمة المدنية

| العضو | العضو بالوكالة | الرئيس |
|---|---|---|
| أدمون الاسطا | سمير بدر | حسن شلق |

نسخة تبلغ لجانب التفتيش المركزي – ادارة المناقصات
مع كامل الملف لاجراء المقتضى
– نسختان تبلغان لجانب وزارة المالية–
المديرية العامة للمالية –
لاجراء المقتضى

بيروت، في ١١/٤/١٩٩٧

رئيس مجلس الخدمة المدنية
حسن شلق

التفتيش المركزي
ادارة المناقصات
٦٦ وارد بتاريخ ...١٢... نيسان ١٩٩٧

الجمهورية اللبنانية
التفتيش المركزي
ادارة المناقصات
نسخة طبق الأصل

٢

الجامعة اللبنانية
الإدارة المركزية

قرار رقم ٢٣١٥
أعطاء تعويضات عن تعاقد سابق في الجامعة اللبنانية

أن رئيس الجامعة اللبنانية
بناء على المرسوم رقم ٣٧٧١ تاريخ ١٩٩٣/٧/١٢ (تعيين رئيس الجامعة اللبنانية)
بناء على القانون رقم ٦٧/٧٥ تاريخ ٦٧/١٢/٢٦ وتعديلاته (قانون تنظيم الجامعة)
بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ١١٢ تاريخ ١٩٥٩/٦/١٢ (نظام الموظفين) وتعديلاته
بناء على المرسوم رقم ١٤٣٤٦ تاريخ ١٩٧٠/٤/١٤ (النظام المالي) وتعديلاته
بناء على القرار رقم ١٢١٨ تاريخ ١٩٩٢/٣/٢٣ (تأليف لجنة التقاعد والصرف من الخدمة)
بناء على المضبطة رقم ١٠٩ تاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٤

يقرر ما يأتي :

المادة الاولى : يعطى الاستاذ محمد ابراهيم طيارة المتعاقد للتدريس بالساعة سابقا في كلية الفنون الجميلة (الفرع) الاول تعويضا عن خدماته السابقة وفقا للتفصيل الآتي :

| عدد الساعات الفعلية | أجر آخر ساعة ل.ل. | التعويض المستحق ل.ل. |
|---|---|---|
| ٣١٣٥ | ٣٦ ٠٠٠ | ٩ ٤٠٥ ٠٠٠ ل.ل. |

فقط تسعة ملايين وأربعماية وخمسة آلاف ليرة لا غير ٪

المادة الثانية : يؤخذ الاعتماد من الباب ١ - الفصل ١ - البند ١٠ - الفقرة ١ - من موازنة الجامعة اللبنانية للسنة المالية ١٩٩٧ .

المادة الثالثة : يبلغ هذا القرار حيث تدعو الحاجة ٪

تأشير رقم ٤١٢٢/ع
تاريخ ٩٧/١١/١٢

المراقب المركزي لعقد النفقات
نوال نعمة

بيروت في : ١٧ تشرين الثاني ١٩٩٧
رئيس الجامعة اللبنانية
أسعد دياب

الجامعة اللبنانية
الدائرة الادارية المشتركة
صورة طبق الاصل

يبلغ الى :
- امانة سر الجامعة بكافة دوائرها
- المصلحة الادارية المشتركة بكافة دوائرها
- مراقبة عقد النفقات
- المراقب المالي
- ديوان المحاسبة - صاحب العلاقة - ملف القرارات ٪

هاتف ٣٨٨٠١٠/١١/١٢ ــ صندوق بريد ١٤/٦٥٧٣ ــ فاكس ٣٩٥٥٠١/٠١




الإثنين، في ٢٠٠٧/٣/٥

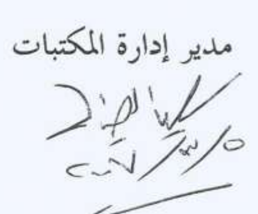
<u>**الموضوع إشعار باستلام نسخة من كتاب**</u>

إستلمت من السيد/ **محمد إبراهيم طيّارة** نسخة واحدة من مؤلفه كتاب

**Statics for the Undergraduates**
Second Edition Revised, 1990

وذلك لوضعها في المكتبة في متناول الطلاّب والمستفيدين كمرجع لهم في مجال الدراسات الهندسية والعلوم ذات الصلة .
مع شكرنا للمؤلف وتمنياتنا بدوام إثرائه للعلم والتقدم في خدمـــة الطلاب والباحثين .

مدير إدارة المكتبات




بيروت – لبنان : هاتف ٣٠٠١١٠ (٠١) – فاكس ٨١٨٤٠٢ (٠١) – بريد إلكتروني bau@bau.edu.lb – ص . ب ٢٠-٥٠٢٠ رياض الصلح ٢٨٠٩ ١١٠٧ – إنترنت www.bau.edu.lb
الإسكندرية – ج . م . ع : هاتف ٤٨٦٥٧٣٩ – فاكس ٤٨٣٤٨٥٠

To Sir KHALIL HABIB SAYEGH, owner of LIBRAIRIE DU LIBAN PUBLISHERS

My name is Muhammad Ibrahim Tayyara. I am the author of a book whose title is:

"STATICS FOR THE UNDERGRADUATES". Second Edition (Revised).

I would be personally honored if Your distinguished institution agrees to undertake the publishing task of the upper mentioned book.

In the following lines, a resume of the book content is exposed:
The book is addressed to university students in the school of Engineering and Architecture. The manuscript of the book consists of a body text comprising twelve chapters printed on 462 pages (A4 size) (font size 12). The body text is preceded by a table of contents and a preface. Examples are incorporated into each chapter. Unsolved problems are located at the end of each chapter. The text is all over illustrated by figures and drawings. The answers to unsolved problems are displayed at the end of the book. An appendix completes the manuscript.

My C.V. is summarized as follows:
-- B.Sc. civil engineering at the French university "Ecole Superieure d Ingenieurs"
-- M.Sc. structural engineering at the A.U.B.
-- Teacher of the course "Mechanics of Materials" in the second year class, at the civil engineering department (AUB year 1976-77).
-- Teacher of "Statics" courses at the Lebanese University. The "Statics" courses started at the academic year 1976-1977 and ended at the academic year 1996-1997
-- Teacher of the course "Strength of Materials" at the Lebanese University from the academic year 1994-1995 to the academic year 1996-1997.
-- Teacher of the "Acoustics" courses at the Lebanese University, from the academic year 1980-1981 to the academic year 1993-1994.
-- Author of the book "Statics for the Undergraduates", first edition in the year 1990.

Documents included in this letter:
-- Copy of academic degrees. (B.Sc. and M.Sc.)
-- Attestation copies of academic courses.
-- Copy of some pages of the book: table of content, preface, page 20, 59, 60, 61, 147, 173, 222, 244, 384, 424, 456, 458.

Sincerely yours,
March 5, 2007

M.I. Tayyara

My Phone number: 01/310268 (Home)
My Cellular phone: 03/672755
My E-mail: mitayara@cyberia.net.lb

**M.I.Tayara**

**From:** "k sayegh" <ksayegh@ldlp.com>
**To:** "Muhammad Tayyara" <mitayara@cyberia.net.lb>
**Sent:** Thursday, March 08, 2007 11:25 AM
**Subject:** Manuscript

Dear Dr Tayyara,

My colleague Dr Georges Abdel Messih myself are very impressed by your presentation of your book entitled "Statics for the undergraduates". We do not have a line to publish such manuscript.

If you are able to do it as a dictionary then we will be happy to consider its publication.

This is a good recommendation as it will give your work a wide scope and an important respect from the readers.

Yours sincerely,
Khalil Sayegh

3/8/2007

# الفهرس









**BEIRUT HERITAGE**

Beirut Heritage Society
Beirut, Lebanon
جمعية تراث بيروت
بيروت, لبنان
www.beirutheritage.org
+961 3 225 286